

عزت پروری

تفخاشا پرچہ

*"Je veux que mon peuple sache son
histoire et que les autres peuples sachent
l'histoire du mien."*

Fouad I



هذه كلمات تم عن الحافظ الذي دفعني إلى كتابة ما كتبت ، ونشر ما كتبت ،
وتوزيع ما نشرت ، ابتغاء مرضاة الله وحسبه . لا أريد عنها جزاء ولا شكوراً ، إنما
أريد خدمة وطني ما استطعت .

يجد القارىء :

فى الرسالة الاولى المامة تاريخية من مينا الأول إلى فؤاد الأول
وفى الرسالة الثانية اقتراح وجوب الاحتفال بذكرى مرور الف سنة على تأسيس
مدينة القاهرة والجامع الازهر

وفى الرسالة الثالثة رحلة السلطان عبد العزيز إلى مصر
وفى الرسالة الرابعة كلام على تاريخ ولاية العهد فى تركيا وفى مصر
وفى الرسالة الخامسة كلام على زوجات حكام مصر من محمد على باشا الكبير
إلى جلالة الملك فاروق الأول

وفى الرسالة السادسة كلام على أبناء الملوك
وفى الرسالة السابعة بيان من ولدنا فى شهر نوفمبر من اسرة محمد على
وفى الرسالة الثامنة اسم ولى العهد قديماً وحديثاً
وفى الرسالة التاسعة كلمة على ختان ابن السلطان
وفى الرسالة العاشرة كلام على لقب خديو مصر وعزيز مصر
وفى الرسالة الحادية عشرة كلام على الامراء والوظائف العامة من عهد محمد على
باشا الى الآن

وفى الرسالة الثانية عشرة كلام على الامير ابراهيم حامى
وفى الرسالة الثالثة عشرة كلام على تمثال محمد على
وفى الرسالة الرابعة عشرة كلام على بعض كبار الارمن فى مصر
وفى الرسالة الخامسة عشرة كلام على سليمان باشا الفرنساوى

وفي الرسالة السادسة عشرة كلام على سمايان الحجابي ومقتل الجنرال كليبر في مصر
وفي الرسالة السابعة عشرة كلام على نابليون الأول وفاروق الأول
وفي الرسالة الثامنة عشرة كلام على أول ابن الملك فؤاد الأول
وفي الرسالة التاسعة عشرة كلام على قنال السويس وتحقيق نبوة كاهن فرعون
وفي الرسالة العشرين كلام على شهامة سلطان تركيا بعد اقتسام بولونيا
وفي الرسالة الحادية والعشرين كيف ان ثلاث فتيات من جزيرة المارتينيك تولين
العرش

وفي الرسالة الثانية والعشرين دعوة لاقامة ضريح وتمثال في مصر لابن خلدون
وفي الرسالة الثالثة والعشرين : بورسعيد وبورسعيد
وفي الرسالة الرابعة والعشرين اقتراح لإنشاء متحف لآثار عظماء مصر
وفي الرسالة الخامسة والعشرين كلام على تقدير الرجال وكيف تكافئ
انجلترا رجالها

وفي الرسالة السادسة والعشرين وجوب تحليد ذكرى المحسنين
وفي الرسالة السابعة والعشرين ناحية غير معروفة من حياة مصطفى كامل
وفي الرسالة الثامنة والعشرين ذكريات مجيدة للجيش المصري في حرب المكسيك
وفي الرسالة التاسعة والعشرين كلام على معاجم اللغة الهيروغليفية
وفي الرسالة الثلاثين كلام على أسماء بعض المدن المصرية
وفي الرسالة الحادية والثلاثين كلمة على انا تورك
وفي الرسالة الثانية والثلاثين بعض ذكريات تركية
وفي الرسالة الثالثة والثلاثين كلمة على هامش محاضرة عن مصر في باريس
وفي الرسالة الرابعة والثلاثين كلام على حرب مصر والحبشة
وفي الرسالة الخامسة والثلاثين نظرة في كتاب « رسائل سائر »
وفي الرسالة السادسة والثلاثين كلام على الحرب الخاطفة ومن أبدعها
وفي الرسالة السابعة والثلاثين كلام على مركبة الاكل التاريخية التي أملت فيها
هدنتان : هدنة سنة ١٩١٨ وهدنة سنة ١٩٤٠

(٢)

كلمات في أهمية دراسة التاريخ

“Tout ce qui est fait accompli appartient à l'Histoire. Elle peut toujours s'écrire, c'est affaire de conscience et de tact.”

Fouad I

« أنى أخاف الله فقط ثم التاريخ »

فيصل ملك العراق

« المؤرخ ليس الرجل الذي يحفظ تواريخ الحوادث ويسردها حسب وقوعها بل من يفهم الحوادث ويزنها ويقدرها وينقدها نقداً صحيحاً »

بهي الدين بركات

« للتاريخ عينان عين يبصر بها الزمان وعين يبصر بها المكان »

وقلت :

« من عرف تاريخ بلاده أحبها وإذا أحبها وقف عليها نفسه وما ملك يده »

« ان المصريين أجهل الناس بتاريخ بلادهم »

صخر باني

“Nous ne voulons servir l'histoire que dans la mesure où l'histoire sert la vie.”

Nietzsche.

“ Pour bien écrire l'histoire, il faut être dans un pays libre.”

Voltaire.

“ Il n'y a d'histoire digne d'attention que celle des peuples libres, l'Histoire des peuples soumis au despotisme n'est qu'un recueil d'anecdotes.”

“ Quand l'histoire serait inutile aux autres hommes, il faudrait la faire lire aux princes.”

Bossuet.

“ L'Histoire des rois est le martyrologe des Nations.”

Diderot.

“C’est là proprement l’étude des princes, capable plus qu’aucun autre de leur former l’esprit et le cœur.”

Charles Rollin

“La timide vérité, rarement admise dans les palais des Grands, n’oserait leur faire des leçons à visage découvert ; elle emprunte la voie de l’histoire, et, cachée sous l’ombre de son nom, elle donne aux princes, avec assurance, des avis que peut-être ils ne recevront jamais d’aucune autre part, tant on craint de s’attirer leur disgrâce par de salutaires mais dangereuses remontrances.”

Charles Rollin

“Les rois, après leur mort, appartiennent à l’histoire et sont les sujets de la postérité.”

“Un excellent Historien est encore peut-être plus rare qu’un excellent Poète.”

Fénelon

“Ces gens-là lisent toutes les histoires en ignorant l’Histoire.”

La Bruyère.

“Les hommes sont les prisonniers de l’histoire.”

“Quand on écrit le passé, il faut essayer du mieux qu’on peut, de travailler aussi pour l’avenir.”

André Tardieu.

“L’histoire est la mémoire des générations.”

“L’histoire est devenue chez nous une sorte de guerre civile en permanence.”

Fustel de Coulanges.

“L’histoire est un roman dont le peuple est l’auteur.”

“La roue de l’histoire tourne, et l’on se demande si elle ne tourne pas sur elle-même.”

“L’évolution des peuples est un perpétuel devenir et partout l’histoire est un éternel recommencement. On ne comprend le présent que par l’étude du passé ; on ne pressent l’avenir qu’à la lumière de ce qu’il fut jadis.”

(٣)

فلسفة التاريخ

من أجل هذا كله رفعوا التاريخ إلى مرتبة الحكم الأ كبر فسموه «محكمة التاريخ». وما دام التاريخ رقي إلى مرتبة الحكم الأ كبر le Tribunal de l'histoire وجب على المؤرخ الجدير بهذا الاسم أن يروى الحوادث على حقيقتها كما قال المغفور الملك فؤاد الأول:

“Tout ce qui est fait accompli appartient à l'Histoire. Elle peut toujours s'écrire, c'est affaire de conscience et de tact.”

لان الحوادث بمجرد ما تقع تدخل في ذمة التاريخ. وكل ما دخل في ذمة التاريخ ينتقل إلى ذمة المؤرخ . فاذا مارواها وجب عليه أن يرويها على حقيقتها والا صدق عليه قول فولتير في الذين يكتبون عن الهوى فيغيرون ويبدلون الحوادث ابتغاء مرضاة أهوائهم وأهواء من يهمهم قلب الحقائق وتشويهها :

“Et voilà justement comme on écrit l'histoire”

(٤)

المؤرخون والمؤلفون

وما دمنّا في معرض الكلام على التاريخ والمؤرخين يجب علينا هنا أن ننوه بفضل هيرودوت (أبى التاريخ) ومانيتون المصرى (الذى وضع أساس تاريخ الفراعنة) وأن نشيد بفضل ثلاثة كان لهم أ كبر فضل فى إحياء تاريخ مصر الحديث : — أولهم المغفور له الملك فؤاد الأول الذى وقف جانباً كبيراً من جهده ووقته وماله مشجعاً المصريين والأجانب على كتابة تاريخ مصر (القديم والحديث) وألف لجانباً عدة لوضع تاريخ مصر ووضع تحت تصرفهم وإطلاعهم مليون وثيقة — منها ٥٠٠٠ ر. خاصة بغزو فلسطين وسوريا فى عهد محمد على باشا الكبير — كانت مكدسة فى قصر عابدين فأمر بجمعها وترتيبها وترجمة الكثير منها من اللغات التركية والفرنسية والانجليزية والايطالية والألمانية والروسية وغيرها . ومن ندمهم لهذه الغاية السامية مسيو

هانوتو Hanoteaux المؤرخ الكبير ووزير خارجية فرنسا، ومسيو جورج دوين G. Douin
ومسيو فرانسوا شارل رو Charles-Roux ومسيو بينيس Bénis ومسيو ديني Deny ومسيو
ادوار دريو Ed. Driault ومسيو بوليتس Politis ومسيو سامر كو Sammareo والأب
بوفيه لايير P. Bovier Lapierre ومسيو جوتيه Gauthier ومسيو جوجيه Jouguet
ومسيو هنري مونييه Henri Munier ومسيو فييت Wiet ومسيو كومب Combe ومسيو
بانفيل Bainville والجنرال فيجان Général Weygand والفيس أميرال دوران فييل
Durand-Viel

- وثانيهم سمو الامير الجليل عمر طوسون الذي له في عالم التأليف القدرح المعلى
ومؤلفاته كثيرة جداً

- وثالثهم سمو الامير الجليل يوسف كمال وقد انفق من ماله الخاص ما لا يقل
عن ٧٠,٠٠٠ جنيه لوضع موسوعة جمعت تاريخ وجغرافية مصر من قديم الزمان
ولا تنسي فضل سائر الكتاب من مصريين واجانب مثل على باشا مبارك
واسماعيل باشا سرهنك ويعقوب أرتين باشا وأمين فكري باشا ومحمود فهمى باشا
والواء محمد مختار باشا وميخائيل شارويم بك وأمين سامى باشا واحمد شفيق باشا
واحمد باشا كمال الاثرى وعبد الرحمن بك الرافعى والدكتور محمد بك صبرى وعبد
القادر حمزه باشا واحمد بك حافظ عوض وداود بركات وسليم بك حسن ومحمد بك
رفعت ومحمد عبد الله عنان واحمد عمر الاسكندرى والدكتور شفيق غربال بك
والدكتور سيد كامل والدكتور حسن بك كمال والصاغ عبد الرحمن زكى والصاغ
حسين شفيق (حسام) والياس بك الايوبى وجورجى زيدان وسليم نقاش (صاحب
مصر للمصريين) وفارس الشدياق ونعم شقير واسعد رستم

ومن الاجانب الذين كان لهم الفضل أيضاً فى احياء تاريخ مصر جلياردو بك
Gaillardot ومسيو مانجين Mangin ومسيو هامون Hamont ومسيو مريو Merruau
وبول مورييه Paul Mouriez وأباته باشا Abatte Pacha ومرييت باشا Mariette
وماسبيرو Maspéro

وان ننس فلا تنسى الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الذي له فضل كبير في تدوين
تاريخ مصر فى أوائل القرن التاسع عشر رحمه الله رحمة واسعة . - فبراير سنة ١٩٤١

من ميناء الأول الى فؤاد الأول

تاريخ ٥٣٣٠ سنة في ٤٠٠ صحيفة . تاريخ ٤٥ اسرة مالكة حكمت مصر ٥٣ قرناً من ميناء الأول اول ملوك مصر حتى فؤاد الأول ملك مصر الحالى ^(١) . هذا هو موضوع كتاب المؤرخ الكبير يوسف قطاوى باشا ^(٢)

أضف الى بلاغة الكتابة دقة الرسم . لان المؤلف طبع في كتابه ٩ خرائط ملونة - من صنعه هو - تمثل تخطيط القطر المصرى في مختلف العصور ذكر فيها اسماء البلاد والمدن في عهد الفراعنة وفي عهد اليونان وفي عهدنا الحاضر . فجاء كتابه مهندياً مرشداً مطرباً probet, delectet, delectat على رأى « شيشرون » . جامعاً بين اللذة والفائدة على رأى « هوراس » . فنعم الكاتب ونعم الكتاب اصدق وصف لهذا الكتاب هو : ايجاز وعجاز

من ٣٤٠٠ سنة قبل المسيح حتى سنة ١٦٣٣ بعده دالت مصر للفراعنة . وللرعاة الهكسوس . والليبيين . والاشوريين . والفرس . واليونان . والرومان . والعرب . والترك . والهماليك . والفرنساويين . ثم لاسرة محمد على غزاها قبيز . وكسرى . واسكندر الاكبر . وقبصر الرومان . وعمر بن العاص . والسلطان سليم . وبونا برت . وولد فيها سيدنا موسى . ووفد عليها سيدنا عيسى . وسيدنا يوسف . والسيدة مريم العذراء . بلغت مصر من الحضارة والمجد شأواً رفيعاً في عهد الفراعنة والبطالسنة والعرب وكان انحس عهد عهد الفرس وعهد الترك

(١) نشرت في جريدة « الاهرام » في عدد ٧ مارس سنة ١٩٣٢

(٢) Joseph Cattani pacha : " Coup d'oeil sur la chronologie de la nation égyptienne " (Paris, 1931).

قلّ من المصريين من يعرف ان مينا - اول ملوك مصر - كان مصرياً صمياً من جرجا من بلدة اسمها « تينيس » هي الآن المنشأة ونجـمـع « الطينه » بجوار جرجا . وهو أول من وحد الوجهين القبلي والبحري وبني بينهما مدينة « منفيس » . وقد تولى الحكم ٦٠ سنة . وعثر الحفاريون على قبره في « نقاده » . ومن خلفائه التوبى الاول الذى الف كتاباً فى علم الطب

وبالنظر لكون اصل العائلة الاولى من نجـمـع « الطينه » سميت بالعائلة « الطينية » وكذلك العائلة الثانية . ثم خلفتهما عائلة ثالثة « جيزاوية » من ميت رهينه بالجيزة . وكذلك العائلة الرابعة . وتلتها عائلة خامسة « اصوانية » من جزيرة اصوان . ثم عائلة سادسة « جيزاوية » . ومثلها عائلة سابعة وعائلة ثامنة . ثم عائلة تاسعة « سوييفية » من (اهناس المدينة) ببني سويف والعائلة العاشرة كذلك . ثم عائلة حادية عشرة « قناوية » من « طيه » الاقصر والسكرنك ومدينة ابو . والعائلة الثانية عشرة والثالثة عشرة قناوية كذلك من « طيبة » . ثم عائلة رابعة عشرة « سخاوية » من سخا بمديرية الغربية . ثم غزاها البدو الرعاة فكانوا ملوك العائلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة . ثم عاد الحكم الى ملوك من « طيبة » (قنا) فكانوا ملوك العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين . بعد ذلك تولت الملك عائلة من « صان » مركز فاقوس شرقية فكانت العائلة الحادية والعشرين . ثم اذرت على مصر قبائل من برقة احتلت الوجه البحري فكانت العائلة الثانية والعشرين . ثم عاد الملك مرة ثانية الى ملوك من « صان » مركز فاقوس شرقية فكانت العائلة الثالثة والعشرين . اما العائلة الرابعة والعشرين فكانت من « بهيت الحجر » اتخذوا « صا الحجر » بمديرية الغربية مقراً لهم . وبعدها استولت على عرش مصر العائلة الخامسة والعشرين « الاتيوية » (بلاد النوبة) . ثم عاد الملك الى ملوك صا الحجر غربية فكانوا ملوك العائلة السادسة والعشرين . وفى عهدھا اغار الفرس وعلى رأسهم قبيلز على مصر فكانوا العائلة السابعة والعشرين . ثم قامت العائلة الثامنة والعشرون من صا الحجر وطردت الفرس . وخلفتها عائلة من « تمى الامديد » مركز السنبلادين فكانت العائلة التاسعة والعشرين . ثم خلفتها العائلة الثلاثون من « سمنود » وفى عهدھا اغار على مصر اسكندر الاكبر

المقدوني وبنى مدينة الاسكندرية وفي مدة وجوده زار معبد « امون -- رع » في
واحة سيوه . وكان الاسكندر الاكبر المقدوني رأس العائلة الاولى بعد الثلاثين
المقدونية . ومن بعده تولى البطالسة فكانوا العائلة الثانية والثلاثين . ثم اغار على مصر
الرومان فكانوا العائلة الثالثة والثلاثين . ثم اغار على مصر امبراطور بيزنطة وضمها الى
امبراطوريته فكانت العائلة الرابعة والثلاثين « البيزنطية » . وفي عهدها زحف عمرو بن
الماص على مصر وفتحها في عهد خلافة عمر بن الخطاب فكانت العائلة الخامسة
والثلاثين . ثم تولى الحكم بنو امية فكانوا العائلة السادسة والثلاثين . ثم العباسيون
فكانوا العائلة السابعة والثلاثين . ثم الطولونيون فكانوا العائلة الثامنة والثلاثين . ثم
الاخشيديون فكانوا العائلة التاسعة والثلاثين . ثم الفاطميون فكانوا العائلة الاربعين .
ثم الايوبيون فكانوا العائلة الاولى بعد الاربعين . ثم المماليك التركمان فكانوا العائلة
الثانية والاربعين . ثم المماليك الشراكسة فكانوا العائلة الثالثة والاربعين . ثم سلاطين
آل عثمان فكانوا العائلة الرابعة والاربعين . ثم اسرة محمد علي فكانت العائلة الخامسة
والاربعين

وبتغلب هذه الدول كانت مصر تتبع في شئونها الداخلية والخارجية اوامر ناباتا
(بلاد النوبة) . او روما . او بيزنطة . او دمشق . او المدينة المنورة . او بغداد .
او استانبول

قبل ان يوحد ميناء الأول الديار المصرية بضم الوجهين القبلى والبحرى كان
للوجه البحرى عاصمة مستقلة اسمها « بتو » واقعة جنوب بحيرة البرلس . وللوجه القبلى
عاصمة اخرى اسمها « نكهاب » واقعة شمال ادفو ولكن على البر الايمن من النيل -
فلما وُحد « ميناء » القطر المصرى بنى بين الوجهين القبلى والبحرى مدينة « منفيس »
فصارت عاصمة القطر . ثم تغيرت عواصم القطر فكانت تارة الطينة (جرجا) . وتارة
منفيس . واخرى ابيدوس (العرابة المدفونة) . وطوراً طيبة (الاقصر والكرك)
ومدينة ابو . وحينئذ هانس المدينة (بنى سويف) . وآونة صان (مركز فاقوس)
في عهد الهكسوس . واخرى تل العمارنة في عهد امينحوتب الرابع . وصا الحجر
(غربية) . وتل بسطه (شرقية) . وتى الامديد (مركز السنبلوين) . وسمنود

(غربية) . وجزيرة الصاج (اصوان) . وسنخا (غربية) . وعندما بنى الاسكندر
الأكبر مدينة الاسكندرية نقل اليها مقر الملك وبقيت في عهده ، وفي عهد البطالسة
عاصمة الملك الى ان نقل العرب مقر الحكم الى القسطنطينية والقسطنطينية والقاهرة
في أيام المماليك لدين الله الفاطمي

ومن يستقرى الفتوحات المصرية يجد مصر قد ضمت الى املاكها - في ايام
مجدها - فلسطين وسوريا والمراق والاناضول وارمنيا وبلاد العرب وبلاد النوبة
والحبشة وكردفان وسنار ودارفور وابغندا وجزيرة قبرص وجزيرة كريت وجزيرة
رودس وسواحل البحر الاحمر حتى هرر وزياي . وعند ما غزا امينعتب بلاد اثيوبيا
(التي اطلق عليها اسم بلاد السكوش) سمي ولي عهده « أمير كوش » كما يسمى
الانجليز مثلاً ولي عهد انجلترا باسم « اميرولز » والايطاليون ولي عهد ايطاليا باسم
« امير بياصوني » وكما كان يسمى الاسبانيون ولي عهد اسبانيا « امير استوريا » وهكذا
وقد دام حكم الفراعنة ٢٨٧٥ سنة من مينا اول ملوك العائلة الاولى حتى غزو
الفرس ، ودام حكم الفرس ١٩٣ سنة . وحكم اليونان ٣٠٣ سنة . وحكم الرومان ٤٢٥
سنة . وحكم اباطرة بيزنطة (القسطنطينية) ٢٤٥ سنة . وحكم العرب ٨٧٧ سنة .
وحكم الترك ابتداء من السلطان سليم ٢٨٨ سنة . ودامت ولاية محمد علي وابنه ابراهيم
وحفيده عباس وابنه سعيد وخديوية امما عيل وتوفيق وعباس الثاني وسلطنة حسين
الاول وملك جلاله فؤاد الاول ١٢٧ سنة . ودامت مصر لنباتا في عهد الاتيوبيين .
ولروما في عهد الرومان . وليبيزنطة في عهد الاغريق . والمدينة المنورة في عهد الخلفاء
الراشدين . ولدمشق في عهد الامويين . ولبيداد في عهد العباسيين . ولإستانبول في
عهد العثمانيين

في عهد الفراعنة كان في البلاد دين واحد ولغة واحدة وقانون واحد . ولكن
مع كثر السنين دخلت لغة الفرس . ولغة اليونان . ولغة الرومان . ولغة العرب ثم
لغة الترك

وعرفت مصر من الديانات المجوسية والمسيحية والاسرائيلية والاسلامية
وبعد ان كان القانون واحداً بالنسبة الى جميع المصريين اصبحت الشرائع عدة

والقوانين شتى . تكاد مصر تنفرد دون بلاد العالم بتعدد وتنوع شرائعها وقوانينها ومحاكمها

وكانت ولاية الحكم في الزمن الاول للسكينة لهم الامر والنهي وليس لاحد عليهم سلطان . الا ان مينا الاول دك شوكتهم وقوض سلطانهم وساس البلاد واستبد بالسلطتين الدينية والزمنية . وبقيت الحال كذلك الى ان جاء العرب وحكموا البلاد باسم الخلفاء الذين كانت لهم السلطان معاً . وعندما غزا السلطان سليم مصر انتزع من الخلفاء السلطة الدينية وسمى نفسه خليفة المسلمين

وحاكم مصر كان تارة كاهناً . واخرى فرعوناً . وآونة ملكاً . واخرى امبراطوراً . وحينما سلطاناً . وآخر خليفة . وزمناً مملوكاً من المماليك . وطوراً والياً من قبل السلطان . وتارة خديوياً الى ان قبض الله للمصريين سلطاناً ثم ملكاً .



(٢)

ذكرى مرور ١٠٠٠ سنة

على تأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر

احتفالاً بذكرى مرور مائة سنة على تأسيس مدينة شيكاغو اقام الأمريكيون في هذه المدينة معرضاً كبيراً يمثل تقدم المدنية والحضارة في مدة قرن ومع أن شيكاغو لم يمض على تأسيسها سوى مائة سنة فإن الأمريكيين ارادوا أن يكون عيد مدينتهم المثوى بالفا منتهى الأبهة ليكون في الوقت نفسه أعظم دعاية لهم ولمدينتهم ولتجارتهم وزراعتهم وصناعاتهم وعلومهم وفنونهم وآدابهم شهد الناس الذين وفدوا على المعرض من جميع انحاء المعمورة أن معرض شيكاغو كان مظهراً من أكبر مظاهر تقدم العلوم والفنون في العالم واذا احتفل الأمريكيون بذكرى مرور مائة سنة على تأسيس مدينة شيكاغو فجدير بالمصريين أن يحتفلوا بذكرى مرور الف سنة على تأسيس مدينة القاهرة وتأسيس الجامع الأزهر . لأن جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي شرع في جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هجرية في بناء مدينة القاهرة وفي تأسيس الجامع الأزهر . وبين سنة ٣٥٩ الماضية وسنة ١٣٥٣ الحالية الف سنة الاست

والقاهرة كما تعلم تاريخها حافل بالذكريات المجيدة وبالآثار الخالدة وبالأعمال الجليلة من عهد دولة الفاطميين ودولة الأكراد الأيوبية ودولة المماليك التركية ودولة السراكسة والدولة العثمانية والحلة الفرنسية وعهد العائلة المحمدية العلوية حسبك أن تعرف أن القاهرة بدأت بمساحة ٥٠ فداناً وأصبحت الآن قائمة على ٣٨٠٠٠ فدان . وكان سكانها بضمة الاف فاصبح عددهم الآن يزيد على مليون (١) .

(١) كتبنا هذه المقالة في «أهرام» ٢٢ يونيه سنة ١٩٣٣ - وقد علق عليها المغفور له داود بركات بك رئيس تحرير جريدة «الاهرام» في اليوم التالي (الجمعة ٢٣ يونيه سنة ١٩٣٣) فقال : « بعد ست سنين يتم الف سنة لتأسيس مدينة القاهرة القاهرة المعز والجامع الأزهر اكبر جامعة اسلامية في العالم

وبعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً أصبحت الآن عاصمة مملكة كبيرة لها مفوضون

« وقد لفت الانظار إلى هذه الذكرى التاريخية الجلية الاستاذ الجليل عزيز بك خانكي في مقاله التاريخي الشائق الذي نشرناه أمس وطالعه القراء ووقفوا على أهمية هذه الذكرى التاريخية التي تعد ذكرى تاريخ مصر الحديثة . والقاهرة هي آثارها وفنونها وعماراتها وما حوت من قديم رائع وحديث بديع اذا كانت دماغ البلاد المصرية أى دماغ مصر والسودان وما جاورهما من الاقطار والامصار فانها ايضا مفخرة مصر والمصريين وتاريخها تاريخ هذا العالم المحيط بها . وتاريخ الازهر هو تاريخ العلم الدينى واللغة العربية والفقه والشرعية . ومنذ الف سنة الى اليوم وكلاهما مرتبط بالآخر . فاذا ذكرت كلمة « الازهر » تبادر إلى الذهن اسم « القاهرة » واذا ذكرت كلمة القاهرة تبادر في الحال إلى ذهن السامع اسم الازهر . فاذا جاء العالم الجليل والبعانة الثقة الاستاذ عزيز بك خانكي يقترح اليوم على هذه الامة احياء ذكرى تأسيس القاهرة والازهر فلان احدهما ملازم للآخر ولان الاثنين اسما معا ولان حياة كليهما وتاريخه وحدة لا تتجزأ ولا تنقسم ولا انفصال بينهما

« عندنا ذكريات كثيرة جلية وعندنا آثار كثيرة ثمينة ولنا تاريخ حافل بالامور الخطيرة ولكن ذكرى تأسيس القاهرة فوق ذلك كله وجامع لذلك كله . ونحن نخشى اذا تبسطنا في هذا الموضوع وجلاله واظهار اهميته ان نكون بمثابة من يقول للشمس ياتمس وللقر باقر فان اهمية القاهرة لاتخفى على احد وذكرها الجلية لا تفيب عن احد واحياء ذكرى الف عام لتأسيس هذه العاصمة وازهرها الشريف تتفق مع آمال كل مصرى وامانيه ويرى بها عن عقيدة كل مصرى وارادته

« فلنتقل اذن الى السلام في اقتراح الاستاذ الجليل عزيز بك خانكي فهو يشتمل على « الاهرام » لو دعت الى تأليف لجنة من كبار المفكرين لوضع برنامج الاحتفال واخرى من كبار المؤرخين الى كتابة تاريخ الالف سنة وتدعو رجال الصناعة الى كتابة تاريخ تطور الصناعة ورجال السياسة الى كتابة تاريخ التطورات السياسية ورجال التعليم الى تاريخ التعليم ورجال المال الى تاريخ المالية ورجال الفقه الى تطور الفقه ورجال الحرب الى تاريخ الحروب والفتوح المصرية الخ الخ ذلك ما يقوله صاحب الاقتراح فهل هناك من زيادة مستزيد ؟ ؟ ؟ لا . انه ليس هناك زيادة مستزيد الا من وجهة واحدة وهى وجود الهيئة التى تجمع هذه العناصر جميعاً وتدعوهم للقيام بهذا العمل الجليل الشأن

« فمن هذه الهيئة ؟ لان العمل فوق طاقة الافراد . ولان الافراد مهما عظم شأنهم لا يكونون الاحجارة في هذا البناء . ومهمة كهذه ترحم في نظرنا الى الهيئة الحاكمة قبل سواها توازرها جميع هيئات الامة بالعمل والمال

« واذا كان الاستاذ البعانة عزيز بك خانكي قد جعل في مقدمة مقترحاته تأليف لجنة من المفكرين في مصر لوضع برنامج الاحتفال فان تأليف هذه اللجنة يجب ان يقدم على سواه ففى وجدت ووضعت برنامج الاحتفال سهل البناء بعد ذلك على البرنامج الذى تضمنه

سياسيون وقناصل في لندن وباريس وروما وبرلين وواشنطن وبروكسل واثينا

«ولو أنه كان لنا في ذلك — أى في تأليف اللجنة الاولى لوضع البرنامج — رأى لكان رأينا ان تؤلف هذه اللجنة في الحال — لان ست سنين ليست زمنا طويلا اذا اريد ان يتفق الاحتفال مع جلال الذكرى — من رؤساء الازهر الشريف ومن مديري الآثار الفرعونية والقبطية والرومانية والمربية ومن رئيسي الجمعية الجغرافية والمعهد العلمى ومن مديري المامهد العلمية وعمداء الكليات ومن اليهم . فاذا تألفت هذه اللجنة تقسم نفسها إلى لجان فرعية تضع كل واحدة منها برنامج النوع الذى تخصص به ثم تجتمع تلك اللجان في لجنة عامة تحت رعاية الحكومة لتضع البرنامج الكامل بعد التوفيق بين جميع وجوهه واجزائه

» و بعد ذلك يأتى دور التنفيذ الذى يدعى جميع رجال الامة إلى التآزر والتعاون فيه

« ذلك هو رأينا الذى يريدنا صاحب الاقتراح على ان نعلمه وان ندعو الامة إليه ونحن ندعو الحكومة إلى التآزر مع الامة بشأنه لان العمل — كما قلنا — يجب ان يكون عظيمًا يتفق مع عظمة القاهرة وعظمة تاريخها ولا يكون عظيمًا الا اذا تآزرت الهيئات اما اذا انفردت احداها عن الاخرى أو انفردت احدهما دون الاولى فانا لا نصل الى عظمة الذكرى لانحصارها في هذه الحال في بيئة واحدة ودائرة واحدة . والقاهرة عاصمة الدولة ومركز الحكم حتى نص بالدستور على ان يكون اجتماع البرلمان فيها ليكون اجتماعه صحيحاً وهى في الوقت ذاته دماغ البلاد كلها ورأسها ومركز فكرها وعقلها فهى مجتمع كل شئ فالواجب ان يتعاون كل ما في مصر من قوة على ذكرى تأسيسها

«وسوف لا نفضل باب البحث في ذلك بل نفتتح باباً واسماً ليقول كل مفكر كلمته ويبدى كل ذى شأن رأيه وكل مصرى ذو شأن في هذا الموضوع الجليل الشأن »

ثم جاء حضرة صاحب الفضيلة الشيخ احمد ابو رحاب من علماء الازهر وعقب على مقالنا ايضا فقال في «اهرام» الاحد ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٣ ما يأتى :

«قرأت بأمان زائد ، ما كتبه الاستاذ المحقق عزيز بك خائكى ، على انهر «الاهرام» تحت هذا العنوان وقرأت مقالكم الشائق تعليقا على هذا المقال ، ولكما في عنق كل مخلص لبلاده واجب الشكر ، وجيل الشناء ، وملاً صدرى عزة وكرامة قولكم « وهذه الذكرى التاريخية التى تمت ذكرى تاريخ مصر الحديثة ، والقاهرة هى بآثارها وفنونها وعماراتها ، وما حوت من قديم رائع ، وحديث بديع » وقولكم ايضا « فانها مفخرة مصر والمصريين وتاريخها تاريخ هذا العالم المحيط بها وتاريخ الازهر هو تاريخ العلم الدينى ، واللغة العربية والفقه والشريعة »

«وان قولكم هذا الجدير بالبحث والعناية حتى تحقق اغراضه ، وتظهر مراميه لتكون مصر في الطليمة الاولى والمكان الاول كما هو شأنها في كل شئ .

« واقترح الاستاذ البعثة ، عزيز بك خائكى ، يحتاج لعناية كثير من المحققين من علماء

وانقره وطهران ومدر يد ولاهاى وفى باغاريا وبولونيا والبرتغال ورومانيا ويوغوسلافيا وتشيكوسلافيا كيا وفى الحبشة والنمسا وسوريا وفلسطين والمراق والحجاز واليابان وتركيا يمثلون مصر ويمقدون مع هذه البلاد المماهدات السياسية والتجارية والمالية

ولا يخفى أن عاصمة الديار المصرية تغيرت غير مرة من الفتح الاسلامى حتى الآن . فقد كانت الاسكندرية عاصمة الديار المصرية قبل الفتح العربى ولما استولى عمرو بن العاص على حصن بابلون أنشأ مدينة الفسطاط بين قصر الشمع وجبل المتطم ونقل إليها مركز الحكومة . ولم يبق من هذه الحاضرة الآن سوى جامع عمرو

وحوالى سنة ١٣٣ الهجرية (٧٥٠ الميلادية) انشئت مدينة العسكر بحرى

الفسطاط

التاريخ والآثار ، ورجال الاقتصاد والاصلاح ، والذي اقصر فيه القول من هذا البحث الطريف المنسحب الاطراف والنواحي ، نقطة واحدة من النقط الهامة التى اشتمل عليها بحثه الفياض «وهى نقطة البحث عن تاريخ الازهر ، من حيث الادوار التى مرت به ، وكان فى الذورة تارة ، او مادانها تارة اخرى

«ولا يظن المؤرخ ان هذا البحث قريب الورود ، ولا فى متناول اليد ، سهل المأخذ . فقد كنت اظن ذلك ، فاذا انا فى الضلال اھم ، وهذا البحث غير ميسور لعمل فرد ، بل يحتاج الى تكاتف القوى واتحاد الجهود

«وقد قمت بمجهودى الفردى ، وجمعت سبع مقالات من خطط المقرزى ، والخطط التوفيقية ، وكتاب ابن اياس وغير ذلك من الكتب الاخرى ، ونشرتها فى مجلة « الاسلام » تحت عنوان « العيد الالى للجامعة الازهرية »

«واخيراً وقفت حائراً متردداً ، حتى فتحت جريدة «الاهرام» صدرها ، للباحثين والمؤرخين ، عسى ان يصل الجميع الى المقصد الاسمى الذى نرجوه لبلادنا فى مراسمها واعيادها المجيدة التاريخية «ولسهولة البحث ، يجب ان تراعى هذه النقط ، ليظهر تاريخ الازهر وافياً . وهى النقط :
اولا — بيان دراسة الفقه الفاطمى وتعاليم الشيعة فى الدين والفلسفة مع بيان ما كان يدرس فى ذلك الوقت فى جامع ابن طولون والجامع المتيق .

ثانياً — اخبرنا المقرزى ، ان اول من درس فى الازهر سنة ٣٦٥ هـ « ابو الحسن على بن محمد بن حيون » واملى مختصر ابيه فى الفقه على مذهب اهل البيت ويعرف هذا المختصر «بالاقتصار» وهل فقد هذا الكتاب ام لا يزال باقيا ؟

ثالثاً — معرفة الذين تولوا مشيخة الازهر من ذلك الحين بالترتيب ، الى وقتنا الحالى ، وبيان عمل كل واحد منهم وهل كانت طريقة توليهم تلك المناصب الدينية بالانتخاب ام بالتميين ؟

وفي سنة ٢٥٦ الهجرية (٨٧٠ الميلادية) بنى احمد بن طولون مدينة جديدة في الجهة الشمالية من مدينة الفسطاط عرفت باسم القطائع نقل إليها مركزها كم البلاد ولم يبق منها الا الجامع المشهور المعروف باسمه

وفي شعبان سنة ٣٥٨ الهجرية دخلت طلائع جيش المماليك لدين الله الفاطمي الديار المصرية تحت امرة قائده جوهر الصقلي

وفي جمادى الاولى سنة ٣٥٩ الهجرية شرع جوهر في بناء مدينة القاهرة وفي تأسيس الجامع الازهر . وقد شرع جوهر في بناء الجامع الازهر لست بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ وتم بناؤه في تسع من رمضان سنة ٣٦١ الهجرية فيكون قد مضى على هذا المعهد العلى الكبير عشرة قرون . وقل أن تجد بين المعاهد العلمية في العالم معهداً عمر الف سنة مثل الجامع الازهر

رابعا — في اى عصر درست المذاهب الاربعة في الازهر ؟ ومن من الملوك قضى على مذاهب الشيعة في الازهر ؟

خامسا — بيان الازمان التى كان يتولى فيها القضاة علماء المذاهب الاربعة ، وكيف دخلت مصر ؟

سادسا — ذكر العاوم التى كانت تدرس في الازهر ، وطريقة تدريسها ، وكيف كان الازهر يؤدى رسالته ، في مختلف الازمان ، وفي ايام الخلفاء والمماليك ؟

سابعا — من انشأ اروقة الازهر ؟ ومن وقف لها الاوقاف ؟ ومن اسس لها دور الكتب ؟ ثامنا — البحث عن قيمة البناء الفنى في الازهر حديثا وقديما

تاسعا — ذكر اهل الخير الذين اكرموا من الاوقاف على الازهر وحصر ذلك بالدفعة وعندما يتولى الباحثون البحث تظهر لهم اشياء جديدة ، ربما لا تدور بخلد احد

وقد سالت الاستاذ العلامة المحقق شيخ العروبة سمادة احمد باشا زكى في هذا البحث فعلمت منه انه يعلم الكثير من خفايا تاريخ الازهر ، فملتصت منه ان يقوم بتحقيق هذه الغاية

السامية ، ويقينى ان هذا العمل لا يستوفى الكمال المرجو الا اذا ساعدته حكومتنا الجليلة وساهمت فيه مشيخة الازهر بقسط وافر ، والفت لجنة من كبار رجال التاريخ يضم اليها خيرة

الشباب لجمع ما يحتاج للجمع من مختلف الابحاث العلمية ، ويدخل فيها بعض المستشرقين الذين لهم المام بتاريخ مصر للاستعانة بهم ، في تعريف ما يحتاج للتعريب واشكر محررى « الاهرام » على

عنايتهم بهذا الموضوع الجليل احمد ابو رحاب

من علماء الازهر

والأزهر تاريخ مجيد وهو مناط آمال المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها
لأنه أكبر وأعظم كلية إسلامية في العالم . حسبك أن تعرف أن عدد الاساتذة
المدرسين به الآن (سنة ١٩٣٣) يبلغ ٢٦٢ وعدد الطلبة ٤٢٨١ من مصريين
وسوريين وترك ومغاربة وأفغان وهنود وبحجم ومنهم طلبة من العراق ومن سنار
ومن بلاد الصومال ومن برنو ومن جاوه .

ولتدرك عظمة الجامع الأزهر يكفيك أن تعرف أن دار الكتب الأزهرية
الكبرى تحتوى الآن على ٦٣٢٧٠ مجلدا بين مخطوط ومطبوع ومعظمها من أمهات
الكتب ومن نادرها ولا يوجد لها نظير في دار كتب أخرى . وتوجد في أروقة
الأزهر مكاتب أخرى عديدة مثل مكتبة المغاربة وفيها ٨١٨٣ مجلدا ومكتبة الترك
وفيها ٧٣٨٣ مجلدا ومكتبة الشام وفيها ٣٧٦٤ مجلدا ومكتبة الصمعيدي وفيها
١٨٧٥ مجلدا ومكتبة رواق الحنفية وفيها ١٨٩٤ مجلدا ومكتبة رواق الشافعية
وفيها ٧٣٠ مجلدا

وتزين القاهرة جوامع ومساجد عدة . ومن الجوامع التي كانت داخل سور
القاهرة القديم علاوة على الجامع الأزهر الجامع الأقمر والجامع الحاكمي . أما خارج
سور القاهرة فتوجد جوامع ومشاهد كثيرة أهمها جامع الصالح طلائع ومشهد
السيدة رقية

وتطور طراز بناء مساجد وجوامع القاهرة بحسب العصور . ففي عهد السلاطون
قلاوون بدى في بناء مساجد على الطراز المصرى البحت وهو طراز يختلف عن طراز
المساجد الإسلامية الأخرى واستمر ذلك في التوسع حتى القرن الثامن والقرن التاسع
وهو عصر المماليك الشراكسة الذى بلغ فيه فن العمارة العربية شأواً بعيداً . وبعد
الفتح العثمانى بدى بتشيد بعض المساجد على شكل المساجد التركية البيزنطية الطراز .
ونظرة في أهم الآثار العربية الموجودة بالقاهرة تدلك على أهمية الآثار وعلى تطور
فن العمارة

فمن أهم الآثار التى شيدت فى العصرين الثانى والثالث فى عهد الدولتين الفاطمية
والطولونية الجامع الأزهر . وجامع احمد بن طولون . والجامع الحاكمي . والجامع الأقمر .

وباب النصر . وباب الفتوح . وباب زويلة . وجامع الجيوشي . ومشهد السيدة رقية .
وجامع الصالح طلائع

ومن أهم الآثار التي شيدت في العصر الرابع في عهد سلاطين الدولة الأيوبية
في القرنين السادس والسابع القلعة وقد بناها السلطان صلاح الدين أول سلاطين الدولة
الأيوبية لتكون حصنا له وقصرا . ثم تربة اسماعيل بن ثعلب (ضريح السادات
التمالية) . وجامع وتربة الصالح نجم الدين ايوب . وتربة الملكة شجرة الدر

وفي عهد سلاطين دولة المماليك التركان شيدت المدرسة الظاهرية (بيبرس) .
وجامع الظاهر بيبرس . ومدرسة وقبة وبيمارستان السلطان قلاوون (جامع قلاوون) .
وقبة الاشرف خليل . والمدرسة الناصرية (جامع الناصر) . وزاوية الامام زين الدين
يوسف . وقبة الخلفاء العباسيين . والمدرسة الجاولية (جامع سنجر الجاولي) . وخانقاه
بيبرس الجاشنكير (جامع) . والسبع سقايات (الحرجى) والمدرسة السعيدية (قبة
حسن صدقه) . وجامع الناصر محمد . وجامع الماس . وباب ومئذنة جامع بشتاك .
وقصر بشتاك . وحمام بشتاك . وجامع المرداني . وجامع آق سنقر (ابراهيم اغا
مستحفظان) . وجامع وخانقاه شيخو . وجامع السلطان حسن ويقول عنه علماء الافرنج
انه من أجمل ومن أبدع المساجد الموجودة في العالم . والمدرسة الصرغتمشية (جامع
صرغتمش) . ومدرسة الجاي اليوسفي (جامع الجاي اليوسفي) . ومسجد
خشقدم الأحمدي

ومن أهم الآثار التي شيدت في العصر السادس في عهد دولة المماليك الشراكسة
خانقاه الظاهر برقوق (جامع) . وجامع وتربة الظاهر برقوق (جامع) . ومدرسة
جمال الدين الاستدار (جامع) . والجامع المؤيدي . والبيمارستان المؤيدي . وجامع
الأشرف برسباي . وجامع حاني بك . وخانقاه الاشرف برسباي (جامع) . وتربة
السلطان اينال (جامع) . ورباط زوجة السلطان اينال . وآثار السلطان قلاوون .
ومدرسة ابن برد بك (جامع محمد بن برد بك) . ومسجد السلطان قايتباي . ووكالة
السلطان قايتباي . وسبيل وكتاب قايتباي . وقبة الفداوية . وبيت السلطان قايتباي .
ومقعد غاماي (مقعد بيت القاضي) . وجامع وسراي خير بك . ومدرسة قايتباي امير

اخور (جامع) . ومدرسة قايتباى امير اخور (جامع) . ومدرسة وتربة وسبيل ومقعد
السلطان الفورى . ووكالة السلطان الفورى . وأبواب خان الخليلي . وتربة قرقماس
امير كبير

ومن اهم الآثار التى شيدت فى العصر السادس فى عهد العثمانيين جامع سنان باشا
(سارية الجبل) . وتكية السليمانية . وجامع سنان باشا . ومسجد الملكية صفية . وبيت
جمال الدين الذهبى . وبيت الشيخ عبدالوهاب الطلباوى (السحيمى) . وبيت وسبيل
وكتاب أوده باشى . وسبيل وكتاب بشير اغا دار السعادة . وسبيل وتكية عبد الرحمن
كتخدا . وتكية وسبيل السلطان محمود . وجامع محمد بك ابو الذهب . وسراى
المسافر خانه (وهى التى ولد فيها المغفور له ساكن الجنان اسماعيل باشا الخديوى) .
وبيت ابراهيم كتخدا السنارى

وبجانب الآثار المربية الموجودة بالقاهرة توجد الآثار القبطية التى تعتبر حلقة
اتصال بين الفنون المصرية فى العصرين الفرعونى والرومانى اليونانى من جهة والعصر
الاسلامى من جهة أخرى . فمن الآثار القبطية الموجودة فى حارة زويلة بشارع بين
السورين كنيسة العذراء التى تأسست فى القرن السادس للميلاد وكنيسة ابى سيفين
وكنيسة مار جرجس وكانت هذه الكنائس مركزاً للبطريركية . وفى حارة الروم
بالغورية كنيسة العذراء وكنيسة مار جرجس وقد تأسستا فى القرن السادس وانتقل
الكرسى البطريركى الى كنيسة العذراء من كنيسة حارة زويلة فى القرن السابع عشر
وبقى بها الى ان نقل الى الازبكية . وبجانب كنيسة العذراء دير الأمير تادرس
المشرقى للراهبات

وفى فم الخليج كنيسة مار مينا وقد كانت فى القرن السادس وتجددت فى القرن
الحادى عشر مع باقى كنائس الفسطاط

وفى شارع جامع عمرو بمصر القديمة كنائس دير ابى سيفين منها كنيسة ابى
سيفين التى تأسست فى القرن السادس وهى من اجمل الكنائس بمصر وكانت كنيسة
ابى سيفين هذه مقرا للبطريركية فى القرن الرابع عشر والخامس عشر . ثم كنيسة

انبا شنوده وقد تأسست في القرن السادس مع كنيسة العذراء المشهورة بالدمشيرية. ثم كنائس الحصن الروماني المعروف بقصر الشمع بشارع مار جرجس بمصر القديمة ومنها كنيسة المعلقة التي تأسست في القرن الخامس من الميلاد وهي معلقة بأعلى الحصن الروماني المعروف بقصر الشمع الذي استولى عليه عمرو بن العاص في سنة ٦٤١ ميلادية. وتعتبر كنيسة المعلقة اجهل الكنائس القديمة وكانت مقرا للبطريركية في القرن الحادي عشر ثم انتقل منها الكرسي البطريركي الى كنيسة ابي سيفين. ومن كنائس الحصن الروماني كنيسة ابي سرجة وكنيسة الست برباره وكنيسة مار جرجس وكنيسة قصرية الريحان ثم كنائس ساحل اثر النبي وهي كنيسة العذراء ببابليون الدرج. وكنيسة ابي قير ويوحنا وكنيسة الامير تادرس وكنيسة الملاك القبطي. هذا عدا الكنائس والاديرة القبطية المنتشرة في الوجه القبلي وفي الوجه البحري^(١)

والمتحف القبطي الموجود بجوار كنيسة المعلقة - الذي هو وليد جهود مرقس باشا سمكة ويعد بحق فخرا له - حوى طائفة كبيرة من الآثار القبطية التي عاصرت مدينة القسطنطينية والقاهرة

وتوجد آثار كثيرة - غير الآثار العربية والآثار القبطية - تزين مدينة القاهرة شيدت في عصر العائلة الحمديدية العاوية ، نخص بالذكر منها الجامعة المصرية بكلياتها الاربع^(٢) كلية الآداب وكلية العلوم وكلية الحقوق وكلية الطب والمدارس العديدة في مختلف العلوم والفنون والصنائع مثل مدارس الزراعة والطب البيطري والمحاسبة والتجارة والصناعات الميكانيكية والصناعات الزخرفية والفنون التطبيقية والمدارس الصناعية اميرية واهلية مصرية واجنبية

ومنها التليفونات والتلفرافات والراديووات والقطارات والطيارات والسيارات والتراموايات والمستشفيات والخزانات والمزارات والاصلاحيات والشكنات والمحطات والجمعيات العلمية والخيرية والادبية والصناعية والكبرى والمراسد والمعامل. ودار الكتب ودار الآثار ودار الطباعة ودار الصناعة ودار المحفوظات ودار التمثيل ودور

(١) اخذنا هذه البيانات من تقويم الحكومة سنة ١٩٣٣

(٢) كليات الجامعة الآن سبعة : كلية الآداب وكلية العلوم وكلية الحقوق وكلية الطب وكلية الهندسة وكلية التجارة وكلية الزراعة

المحاكم - اهاية وشرعية ومختلطة ومالية وحسبية وقنصلية - ومصارف مالية مصرية واجنبية - انجليزية وفرنساوية والمالية والبيحيكية وحجازية - ومجلس النواب ومجلس الشيوخ . وتحيط بالقاهرة من جهاتها الاربع ضواحي غناء كأنها جنات يجرى من تحتها النيل وتتخللها شوارع جميلة وميادين بديعة تتوسطها تماثيل العظماء وتحيط بها القصور والسرايات والعمارات والمحلات التجارية وغير التجارية

وعلى رأس هذه المآثر والآثار مفخرة القرن التاسع عشر وهي الصحافة : من جرائد سياسية ومجلات علمية وادبية وقانونية وسياسية وطبية وزراعية وهزلية ، عربية وفرنساوية وانجليزية وايطالية وبونانية وتركية وارمنية وعبرية قلنا انه لم يبق على تمام الالف سنة على تأسيس مدينة القاهرة والجامع الازهر سوى ست سنوات . وست سنوات تكاد تكفى لوضع اسس الاحتفال بمهرجان ذكرى مرور الف سنة

ومن فكري أن يقام معرض بالقاهرة تعرض فيه اهم الآثار التاريخية والعلمية والفنية العربية والقبطية التي تمثل ادوار الحضارة في خلال الف سنة

وحبذا لو تألفت لجنة من كبار المفكرين في مصر لوضع برنامج الاحتفال تدعو كبار المؤرخين لكتابة تاريخ الالف سنة . كما تدعو رجال الصناعة لكتابة تاريخ تطور الصناعة في مصر . ورجال التجارة لكتابة تاريخ تطور التجارة في مصر . ورجال السياسة لكتابة تاريخ الحركة السياسية في مصر . ورجال التعليم لكتابة تاريخ حركة التعليم في مصر . ورجال المال لكتابة تاريخ الحركة المالية في مصر . ورجال الفقه لكتابة تاريخ تطور الفقه في مصر . ورجال الحرب لكتابة تاريخ الحروب والفتوحات المصرية في فلسطين وسوريا وتركيا والحجاز واليمن وكريت ورودرس وبلاد النوبة والسودان والموره (اليونان) والقرم (روسيا) وبلاد المكسيك وهكذا

واذا ارادت مصر ان تجعل المهرجان واسطة للدعاية لمصر فلتدع كبار رجال العلم في اوروبا وفي امريكا ولا سيما علماء فلسطين وسوريا وتركيا وايران وافغانستان والهند والصين والحبشة وتونس ومراكش والجزائر وسائر البلاد التي تربطها باهلها روابط علمية او سياسية او دينية ليكون المهرجان اعظم والفهم مهرجان رآه الشرق

(٣)

السلطان عبد العزيز

في مصر

هو السلطان الوحيد الذي جاء مصر زائراً . لانه من يوم دخول السلطان سليم الأول الديار المصرية في سنة ١٥١٧ غازياً لم يحضر الى مصر من سلاطين آل عثمان زائراً سوى السلطان عبد العزيز^(١)

السلطان سليم هو الذي ضم مصر الى سلطنة آل عثمان - بعد ما هزم قانصوه الغوري ملك مصر في مرج دابق على مقربة من حلب - ثم شنق ابن اخيه طومان باي - الذي تولى مصر باسم الملك الاشرف - في ٢٤ يناير سنة ١٥١٧ في باب زويله وترك جثته معاقبة في المشنقة مدة ثمانية ايام كاملة . وبعد ما انتزع الخلافة من المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين واكرهه على امضاء ائمهات بتنازله عن الخلافة لسلاطين آل عثمان . ومن هذا التاريخ نودي بسلطان تركيا في جميع مساجد المشرق والمغرب خليفة واميرا للمؤمنين

ومن سنة ١٥١٧ (تاريخ ضم مصر الى سلطنة آل عثمان) حتى سنة ١٩١٤ (تاريخ انفصال مصر عن تركيا) تولى سلطنة آل عثمان ٢٨ سلطاناً^(٢) دام سلطانهم ٣٦٧ سنة . ومن تاريخ ما انتزع السلطان سليم الخلافة من الخليفة المتوكل على الله في

(١) نشرت في «الاهرام» عدد ٤ اكتوبر سنة ١٩٣٥

(٢) هم : السلطان سليم الاول . والسلطان سليمان المشهور بالقانوني . والسلطان سليم الثاني . والسلطان مراد الثالث . والسلطان محمد الثالث . والسلطان احمد الاول . والسلطان مصطفى . والسلطان عثمان الثاني . والسلطان مراد الرابع . والسلطان ابراهيم الاول . والسلطان محمد الرابع . والسلطان سليمان الثالث . والسلطان احمد الثاني . والسلطان مصطفى الثاني . والسلطان احمد الثالث . والسلطان محمود الاول . والسلطان عثمان الثالث . والسلطان مصطفى الثالث . والسلطان عبد الحميد الاول . والسلطان سليم الثالث (الذي عاصر نابليون) . والسلطان محمود الثاني (الذي حاربه محمد علي وهزم جيوشه في حمص وحماه وقونية وبيلان ونزيب) . والسلطان عبد الحميد (ابن السلطان محمود) . والسلطان عبد العزيز (ابن السلطان محمود) .

سنة ١٥١٧ الى تاريخ صدور قرارات المجلس الوطنى الاكبر - الذى انعقد فى انقره
وقرر فى أول نوفمبر سنة ١٩٢٢ خلع السلطان وابطال السلطنة (مع بقائه خليفة) ثم
اعلان فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ قيام الجمهورية التركية وسقوط الخلافة فى ٣ مارس
سنة ١٩٢٤ وقرر طرد جميع افراد العائلة السلطانية من تركيا - مضت ٤٠٧ سنوات لم
يحضر فى خلالها الى مصر الا السلطان عبد العزيز

واذا علمت أن السلطان عبد الحميد تولى عرش سلطنة آل عثمان ٣٢ سنة لم
يخرج فى خلالها من الاستانة حتى انه ما كان يخرج من قصر يلدز الا مرة فى الاسبوع عند
ما كان يتوجه إلى المسجد لتأدية صلاة الجمعة^(١) يمكنك أن تدرك مبلغ تأثير الرأى
العالم - الاوروبى على وجه عام والشرقى على وجه خاص والتركى على وجه أخص
والمصرى على اخص الاخص - عندما اتصل به عزم السلطان عبد العزيز على
زيارة مصر

اعتبر خبر هذه الزيارة حادثا سياسيا عظيما حتى أن إنجلترا نفسها حسبت لهذا
السفر الف حساب وكلفت سفيرها بالاستانة بان يسمى لاقناع السلطان بالعدول عن
السفر . ولوحت له باحتمال حدوث ثورة فى الاستانة . وفتنة فى بلغاريا . واضطرابات
فى البلقان . وفشل مشروع القرض الذى كانت تركيا معترمة عقده . وفراغ الخزانة

ثم السلطان مراد (ابن السلطان عبد الحميد) . ثم اخواه السلطان عبد الحميد المشهور بالسفاح
(الذى عاصر الخديو عباس وخلفه رجال الاتحاد والترقى) . والسلطان رشاد . ثم السلطان
وحيد الدين (الذى تولى السلطنة باسم السلطان محمد السادس) . وآخرهم السلطان عبد الحميد
(ابن السلطان عبد العزيز) وهو المقيم الان فى نيس بفرنسا وخلفه الغازى مصطفى كمال باشا
وامر بطرده من تركيا هو وجميع افراد العائلة السلطانية

(١) ومات فى حجرة صغيرة فى سراى بيكاربك وهى السراى التى بناها السلطان
عبد العزيز فى سنة ١٨٦٥ على الضفة الاسيوية ونزلت فيها الامبراطورة اوجيىنى زوجة نابليون
الثالث عندما زارت استانبول فى سنة ١٨٦٩ قبل ان تفقد على مصر لترأس حفلة افتتاح قناة
السويس . وكان السلطان عبد الحميد يخاف من رؤية البحر فلما لم يتمكن نفسه بالسفر على الماء
انشأ فى يلدز قناة وضع فيها زورقا كان يركبه من وقت لآخر ترويحاً لنفسه . ومن غريب امر
هذه القناة انها حفرت على شكل امضاء السلطان عبد الحميد . فتأمل !



السلطان عبد العزيز

« العامرة » وعدم احتمالها النفقات الطائلة التي تقتضيها مثل هذه الزيارة . كما حرضت فؤاد باشا وعالي باشا على مناوأة مشروع السفر . وكان سياسة اوروبا يعتقدون أنهم سيفوزون باقناع السلطان بالعدول عن السفر الى مصر كما فازوا من قبل في سنة ١٨٥٩ عقب امضاء معاهدة الصلح في فيلا فرانكا Villa franca بين نابليون الثالث امبراطور فرنسا وفرنسا جوزيف امبراطور النمسا

ولم يكن من بين رجال الدولة مجبذا فكرة السلطان سوى الصدر الاعظم كامل باشا (زوج الاميرة زينب هانم بنت محمد علي باشا الكبير) ومصطفى فاضل باشا وزير المالية (اخو اسماعيل باشا خديو مصر) ولكن تحبيذهما للمشروع ما كان عن نية حسنة بل كان بقصد معاكسة اسماعيل . لان نية السفر نبئت عند السلطان فجأة وكان اسماعيل في بدء عهد ولايته غير مستعد لمثل هذه الزيارة . ومن ضمن الاسباب التي حملت انجائرا على مناوأة مشروع سفر السلطان عبد العزيز الى مصر خوفا من أن دلسبس الذي كان انتزع من سميد باشا عقد امتياز حفر قناة السويس ولم يكن قد حصل على تصديق الباب العالي يتمكن - بما عرف عنه من الدهاء وقوة الحججة وذلاقة اللسان - من اقناع السلطان وهو في مصر باعطائه هذه المصادقة . ولكن كل هذه العوامل لم تمن السلطان عبد العزيز عن عزمه وقال « إني أريد أن أزور بلاداً هي جزء من سلطنتي واشاهد آثار رقيها الزراعي والصناعي والتجاري لان أعطى امتيازات للفرنساويين او لغير فرنساويين »

أبحر السلطان عبد العزيز من الاستانة في يوم الجمعة ٣ ابريل سنة ١٨٦٣ الساعة الثالثة بعد الظهر على ظهر اليخت الهايوني « فيض جهاد » وهو اليخت البديع الذي أهدها إليه اسماعيل باشا عندما ذهب إلى الاستانة في شهر فبراير سنة ١٨٦٣ ليتسلم فرمان تنصيبه والياً على مصر^(١) وفي مقابلة أهدي إليه السلطان حجراً من

(١) كان اسماعيل باشا كلف نوبار بك بان يهدي باسمه الى السلطان الباخرة « فيض جهاد » ولكن كامل باشا الصدر الاعظم ومصطفى فاضل باشا عارضا وقالوا بان السلطان يسره اكثر ان يهدي اليه ٣٠٠٠٠٠ بندقية فامتعض اسماعيل . ثم انتهز فرصة مثوله بين يدي السلطان واعرب له عن رغبته في اهدائه الباخرة فتقبلها منه السلطان شاكراً . وكان رجال المابين اهتموا

البرلننى وزنه ٤٦ قيراطا . وكان بهيمة السلطان عبد العزيز فى اليخت ابنه الأمير يوسف عز الدين افندى وفؤاد باشا وزير الحربية ومحمد باشا وزير البحرية وماركو باشا طبيبه الخاص ثم رجال الياوران سعيد باشا وحسن باشا وبسيم باشا ومختار بك ورؤوف بك ثم رجال التشرىفات ياور بك وحسن بك وخالد بك . وكانت سفينتان حربيتان تحرسان اليخت الشاهانى هما « مجيدية » و « الطائف » الاولى تقل الامراء مراد افندى وحيد افندى ورشاد افندى (الذين تولوا السلطنة من بعده باسم السلطان مراد والسلطان عبد الحميد والسلطان رشاد) . والثانية تقل الفريق سليم باشا والفريق اسماعيل باشا واللواء سامى باشا واللواء صالح باشا واللواء عصمت باشا ويوسف باشا وحسن باشا والامناء شوكت بك وحليم بك ومختار افندى وابرو افندى سكرتير عام وزارة الخارجية (١)

وصول السلطان الى مصر

وصل السلطان عبد العزيز إلى مصر فى يوم الثلاثاء ٧ ابريل سنة ١٨٦٣ ونزل فى سراى رأس التين . وبمجرد ما وصل اليخت صعد اسماعيل باشا لتحية السلطان وبعد ما حياه باسم مصر قلده السلطان سيفاً مرصعاً بالجواهر الكريمة وقال له « أنا الان فى ضيافتك وفى حماك »

اسماعيل بان خير هدية تسر تركيا انما زيادة الويركو فراوغ فى الجواب . وليكسب عطف اهل الاستانة اغدق عليهم مالا كثيراً فتصدق على احد وزراء الدولة الفقراء بمبلغ ٢٥٠٠ جنيه لترميم داره . وتبرع لمساجد استانبول وللطوائف غير الاسلامية بمبالغ طائلة . واعطى لسفير فرنسا ٤٠٠ جنيه ليوزعها على فقراء اللاتين و ٤٠٠ جنيه مثابها لسفير انجلترا ليوزعها على فقراء البروتستانت . وجاد لكل من بطاركة الروم والارمن الكاثوليك والارمن الارثوذكس ٢٩٠ جنيه لاعمال البر والاحسان واعطى حاخام الطائفة الاسرائيلية مثابها

(١) راجع كتاب جاردى Gardy « سياحة السلطان عبد العزيز من استانبول الى مصر » طبع باريس سنة ١٨٦٥ . موجود بمكتبة الجامعة المصرية . وهو الكتاب الذى نقل عنه المرحوم الياس بك الايوبى معظم تفاصيل زيارة السلطان لمصر . وجاردى هذا كان مربى الامراء مراد افندى وحيد افندى ورشاد افندى وحضر معهم الى مصر وبعده رحلة السلطان الف كتابه ونشره فى باريس

وفي الساعة العاشرة نزل السلطان من اليخت وركب زورقاً فخماً وركب معه اسماعيل باشا وفؤاد باشا . وكان اسماعيل قد نصب فيه مقعداً عالياً اشبه شيء « بهرش » جلس عليه السلطان . وكان من عادة سلاطين آل عثمان أن لا يسمح لأي شخص كان مهماً عظم شأنه بالجلوس معهم جنباً لجنب . ولكن السلطان سمح بصفة استثنائية لاسماعيل باشا بان يركب معه في الزورق . ولكي لا يظهر اسماعيل باشا وهو في الزورق وطىء جداً عن السلطان امر السلطان الاميرين مراد افندى ورشاد افندى كما أمر فؤاد باشا وزير الخريفة بان يركبوا معه ويجلسوا مع اسماعيل باشا لتستوى مراكزهم جميعاً امامه

وبمجرد ما وطئت قدما السلطان أرض مصر اطلقت جميع الطوابى وجميع السفن المصرية والاجنبية التي كانت راسية في ثغر الاسكندرية مدافعها وعلت اصوات الجنود والاهالى الذين حضروا الى ثغر الاسكندرية - من مصر ومن الارياف - ليشهدوا حفلة استقبال السلطان هاتفين « بادشاه مز جوق يشا »^(١) وعزفت الموسيقى بالاناشيد التركية والمصرية فكان المنظر من اروع المناظر التي شهدت مصر

وبعد ما استراح السلطان برهة من الزمان رافقه البرانس حلیم باشا الى السلامك الذى يشرف على ميناء الاسكندرية وقد خصص له والامراء مراد افندى وحيد افندى ورشاد افندى والامير يوسف عز الدين والائمة والأمناء . اما الحرمك الذى يشرف على البحر فخصص لاقامة فؤاد باشا ومحمد باشا ومحمود باشا وسائر كبار الضباط ورجال الحاشية الهايونية

قضى السلطان بقية النهار فى السلامك يشاهد الميناء وحركة البواخر التجارية التى كانت تدخل وتخرج طول النهار . كما ابصر عن بعد ترعة « الحمودية » التى حفرها محمد على باشا وسمّاها باسم ابيه السلطان محمود وانفق فى سبيل حفرها ٧٥٠٠٠٠ فرنك وسخر لها ٢٥٠٩٠٠ فلاحاً . كما شاهد الترسانة التى انشأها محمد على باشا وبني فيها الاسطول المصرى الذى أرسله محمد على الى بلاد الموره تحت

أمرة صهره الاميرال المصرى محرم بك - بأمر ابيه السلطان محمود ، ذلك الاسطول الذى دمرته سفن الحلفاء - انجلترا وفرنسا وروسيا - فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ فى خليج نافارين Navarin عقب الثورة اليونانية الكبرى

وفى المساء اقيمت الزينات ومعمالم الافراح فى ثغر الاسكندرية كلها وعلى الخصوص بين سراى رأس التين والمنشية الكبيرة حيث توجد دور الاتصالات الاجنبية ولا سيما دار القنصلية الفرنسية والفنادق الكبيرة - مثل فندق اوروبا - والشركات والبنوك ودور اعيان الجاليات الاجنبية مثل دار مسيو دلسبس ودار زيزنيا ودار اوبنهايم البنكير الشهير وقد اضيئت كلها بالانوار ورفعت عليها الرايات وزينت بالزهور حتى تجلى ميدان المنشية كأنه قطعة من الجنة . وركب السلطان وحده فى مركبة اعدها له اسماعيل باشا تجرها اربعة جياد مطهمة . اما اسماعيل باشا فانه خرج مع بعض صحبه متتكرراً وحدث أن رأى مركبة السلطان قادمة نحو فوقف وادى التحية بصفته فرداً من الرعية الا ان السلطان مر بدون ان يراه

وفى اليوم الثانى - وهو يوم الاربعاء ٨ ابريل - خرج السلطان مبكراً وزار مدفن سعيد باشا ومدفن باقى اعضاء عائلة محمد على . ثم عاد الى سراى رأس التين حيث استقبل جميع قناصل الدول وكان لابسا طربوشه الاحمر « العزى » ومتقلداً سيقاً مرصعاً بالجواهر الكريمة وعلى صدره نشان مرصع بالبرلتي وفى خنصر يده خاتم فيه فص باقوت كبير . ثم خرج من سراى رأس التين وزار الاحياء الوطنية والاحياء الافرنجية وشاهد ترعة المحمودية والسكة الحديد والمعامل والجنانين ثم قصد الى محرم بك حيث تناول الغداء فى حديقة حليم باشا بمحرم بك (المعروفة الآن بسراى نمره ٣ وكانت ملكا للغازى مختار باشا ثم باعها للاميرة نعمت هانم مختار زوجة ابنه الجنرال محمود مختار باشا) وفى المساء عاد الى سراى رأس التين بعد ان طاف فى اهم شوارع الثغر

وفى اليوم الثالث - وهو يوم ٩ ابريل - خرج السلطان فى الساعة العاشرة من سراى رأس التين وقصد محطة السكة الحديد وقبل أن يركب القطار طلب ان يشرح له كيفية تسيير القطارات وتركيب القاطرة - لان تركيا وقتئذ ما كانت تعرف السكة الحديدية

وما كان السلطان قد ركب قطاراً من قبل (١) - وبعد ان شرحوا له كل شيء دخل الصالون الذى خصص له وركب اسماعيل باشا وحليم باشا وفؤاد باشا صالوناً آخر مجاوراً لصالون السلطان . لان الرسميات التركية تقضى كما قلنا بان لا يجلس مع السلطان احد (٢) اما الامراء مراد افندى وحמיד افندى ورشاد افندى وسائر رجال الحاشية فاستقلوا قطاراً ثانياً . وفى الساعة الحادية عشرة صباحاً تحرك القطار ومر بترعة المحمودية وبيحيرة مريوط وبالبرارى التى تحاذيها - وهى البرارى التى غمرتها المياه عند ما قطع الانجائز السد واغرقوها لمضايقه الجيش الفرنساوى الذى كان مرابطاً فى الاسكندرية وفى ضواحيها عند ما جاء الانجائز والترک فى اوائل القرن التاسع عشر لاجلاء جيش بونابرت عن مصر

مر القطار بكفر الدوار ثم بدمهور (٣) ثم سار الى ان وصل الى كفر الزيات وفيها ترجل السلطان والامراء لتناول بمض المرطبات ومشاهدة الكوبرى البديع الذى اقيم على النيل وبلغت تكاليفه ٤٠٠.٠٠٠ جنيه . وفى الاثناء قص الامير حليم باشا على السلطان وعلى الامراء اولاد اخيه تفصيل حادثة سقوط الكوبرى والقطار فى ١٥ مايو سنة ١٨٥٨ عند ما كان فيه هو - اى البرنس حليم باشا - مع اخيه البرنس احمد باشا ومات احمد باشا غريقاً ونجا هو باعجوبة . وبعد ثلاثة ارباع الساعة وصل القطار الى طنطا فنزل السلطان وقصد توأ مسجد البدوى حيث ادى صلاة

(١) لان السكك الحديدية انشئت فى مصر فى عهد عباس الاول اذ منع استيفنس الانجائزى (ابن استيفنس مخترع القاطرات البخارية) امتياز مد سكة حديد بين مصر والاسكندرية . وفى عهد سعيد باشا عهد الى المهندس المصرى فايد بك باتمام هذه السكة الحديدية كما عهد اليه انشاء سكك حديدية اخرى مثل سكة حديد بنها والزقازيق ومصر والسويس

(٢) حدث أن السلطان تفضل ذات يوم ودعا اسماعيل ليركب معه فى مركبته عندما كان يطوف فى انحاء القاهرة الا ان اسماعيل اعتذر بكل لطف تأديباً منه ورعاية لمقام الذات السلطانية الشاهانية

(٣) وعلى مقربة من دمنهور هذه كان الجنرال بونابرت على وشك الوقوع اسيراً فى قبضة المماليك عندما تقدم الفرقة التى كان يقودها . وقد حصل له مثل ما حصل لعمر بن العاص عند ما حاصر ثغر الاسكندرية وكاد يقع اسيراً فى قبضة الروم

الظاهر ثم سار القطار مخترقاً اخصب اراضى مصر فى مديريات الغربية والمنوفية والقليوبية بين غيطان القطن والبرسيم والقمح ، وفى اثناء سيره قابل قطارات اخرى كثيرة كانت تنقل بضائع وحاصلات الصعيد والسودان والهند الى ثغر الاسكندرية لتصدر منها الى اوربا . فتمنى الامراء ورجال الحاشية ان يروا مثل هذه القطارات فى بلادهم . وفى الساعة الحادية عشرة مساء وصل القطار الى القاهرة فدخلها السلطان على ضوء المشاعل ونزل بالطابق الاول من سراى القلعة ولما صعد اسماعيل باشا لتحتيته باسم مصر والمصريين انتزع السلطان من صدره النيشان المجيدى المرصع ووضع على صدر اسماعيل اعلاناً لرضاه الشاهانى . وبعد المشاء اطافت الالعاب النارية فى ميدان القلعة ابتهاجاً بوصول السلطان

وفى يوم ١٠ ابريل (وهو اليوم الثانى لوصوله القاهرة) خرج السلطان من سراى القلعة وقصد جامع القلعة حيث ادى صلاة الجمعة وقصد جلس وحده فى الحجرة العليا التى خصصت له . اما الامراء فتخيروا مكاناً فى صحن الجامع وانضم اليهم اسماعيل باشا . اما فؤاد باشا ومحمد باشا ومحمود باشا (صهر السلطان عبد المجيد) فجلسوا فى حجرة مجاورة . وبامر خاص من السلطان خطب الخطيب المصرى خطبة الجمعة وفيها قال بان السلطان يمثل الاسلام والعالم الاسلامى . وان شخصه مقدس . وان جميع رعاياه مدينون له بالطاعة والاحترام . وان كل الخير والهناء والسعادة انما تصدر منه . وان جميع رعايا السلطنة يتمتعون بخيراته واحساناته على السواء بدون تمييز بينهم . وان الدين الحنيف كله سماحة . وان السلطان ضرب للعالم باسره خير مثال للعدل بين رعاياه جميعاً . وبعد ان تمت الخطبة زار السلطان ضريح محمد على ووقف امامه برهة صامتاً . ثم قال « ان محمد على كان رجلاً عظيماً واسمه سيبقى خالداً ابداً » ثم وجهه شطر اسماعيل باشا وحليم باشا وقال لهما « اسأل الله ان تعمرا مثل ما عمر محمد على وأن تتخدما السلطنة »

وبعد أن عاد السلطان إلى السراى استقبل رجال الدين جميعاً مسلمين ونصارى ثم خطب فيهم قائلاً « ان العمل لسعادة الشعوب واجب مقدس . يجب علينا جميعاً أن نبذل جهودنا كل بقدر قواه وفى حدود واجباته للوصول الى هذه الغاية » .

وبالنظر لوجود بعض المطارنة والتساوسة الروم نقل اليهم فؤاد باشا كلمات السلطان الى اللغة اليونانية

وفي يوم السبت ١١ ابريل اشرف السلطان من الكشاك الذى شيده محمد على فى الجزء القبلى من القلعة على ركب المحمل المسافر الى مكة ثم انتهز الفرصة وزار المكان الذى حصلت فيه مذبحه المماليك فى أول مارس سنة ١٨١١ ودار الحديث على وجه الشبه بين مجزرة المماليك فى عهد محمد على (١) ومجزرة الانكشارية فى عهد ابيه السلطان محمود ومجزرة الستريلتز فى عهد بطرس الأكبر قيصر روسيا . والمجازر الثلاثة كانت لغاية واحدة هى استئصال شافة تلك العصابات العسكرية التى كان همها سفك الدماء ونهب الاموال واثارة الفوضى وكانت عقبة كأداء فى سبيل رقى مصر وتركيا وروسيا . ثم طاف السلطان فى انحاء القاهرة وانتهى به المطاف الى سراى الجزيرة . وقد ابدى رغبته فى رؤية الانجال فارسل اليهم اسماعيل باشا رسولا احضرهم فى الحال من سراى المنيل بجزيرة الروضة حيث كانوا يقيمون ويتعلمون تحت اشراف مر بيهم مسيو جاكليه M. Jacquelet فلما مثلوا امامه انعم السلطان على أولهم برتبة باشا (فريق) وكان عمره ١١ سنة الا ان اسماعيل طلب من السلطان أن يأذن لاولاده فى لبس ملابس المدرسة حيث تربوا مع زملاء آخرين على أن يتقلدوا ملابسهم الرسمية بعد انتهاء سنى الدراسة وقد انتهز اسماعيل هذه الفرصة السانحة وقال للسلطان « أنى مدين لايك السلطان المتوفى برتبة الباشوية ولكنى لا انسى الفرح الذى شعرت به عندما حصلت من المدرسة الحربية بفرنسا على أول رتبة عسكرية » وقد اعجب السلطان بتربية اولاد اسماعيل حتى انه التفت الى فؤاد باشا وقال له « أن أولاد السلاطين اقل علماً وتربية من أولاد اسماعيل باشا » وأمره بان يعمد العدة ويخصص فى مدرسة الحربية مكاناً خاصاً لتربية ابنه الامير عز الدين تربية عسكرية

وفي يوم الاحد ١٢ ابريل نزل السلطان ضيقاً على الامير حليم باشا فى سراى

(١) وهى المجزرة التى انتهت بقتل ٤٠٠ من كبار مماليك مصر القاهرة و ١٠٠٠

من مماليك الارياض فى يوم واحد

شبرا . وهذه السراى كانت من أبداع سرايات القاهرة . انشأها محمد على باشا الكبير على شاطئ النيل واحاطها بحديقة غناء فيها من الاشجار والنباتات والزهور والطيور والاعمدة الرخامية والاكشاك مالم تر العين مثله . ولا يزال الكرسي الذى جالس عليه السلطان موجوداً حتى الآن فى هذه السراى . وهى الآن ملك ورثة المرحوم بهرنس حسن باشا اخى جلالة الملك . وقد طاب للسلطان المقام فى هذه السراى بقية النهار وجزءاً من الليل متحدثاً مع فؤاد باشا وحليم باشا . وفى هذه الاثناء ندب السلطان رامزاغا أحد رجال حاشيته ليطوف على دور العائلات المصرية الكبيرة ويحيى الحريمات باسمه وحرر له كشفاً باسماء ١٤ اسماً مثل زوجات المرحوم محمد على باشا وابراهيم باشا وعباس باشا وسعيد باشا وحريمات باقى أعضاء العائلة

وفى يوم الاثنين ١٣ ابريل زار السلطان متحف الآثار المصرية القديمة وكان يرافقه العلامة مارييت . ثم زار محالج ومنازل القطن والحريز فى بولاق ومسابك وورش الخراطين والحشابين والمبيضين . ومن بولاق ركب باخرة وقصد القناطر الخيرية ثم عاد وتناول العشاء فى قصر النيل

وفى يوم الثلاثاء ١٤ ابريل زار الاهرام ولم يكن هناك طريق يوصل بين القاهرة والاهرام . فكان طريق الوصول الى الاهرام وعراً حتى أن المركبة التى كان فيها اسماعيل باشا وفؤاد باشا غاصت فى الاراضى الزراعية فاضطر اسماعيل باشا وفؤاد باشا أن يتما الطريق على ظهور الخيل . وقص مارييت (باشا) على السلطان تاريخ بناء الاهرام وابى الهول والمعبد وتاريخ حياة من بنوها . وقد دار السلطان حول الاهرامات الثلاثة ممتطياً جواداً كريماً ولما وصل الى المعبد ترجل وطاف فى جميع غرفه . ولم تمنعه شدة الحرارة وكثرة التجوال من اتمام زيارة جميع الآثار . وفى المساء عاد الى القاهرة فوجد شواطئ النيل كلها تملأ بالانوار وكان الهواء عليلاً بايلاً فذكرته هذه الليلة البديعة باحدى ليالى البوسفور وبقي السلطان فى القاهرة الى آخر الليل

وفى يوم الاربعاء ١٥ ابريل هبت ريح الخمسين على القاهرة وكانت ريحاً حامية . فاستحسن السلطان أن يقضى نهار هذا اليوم فى سراى الجزيرة تحت ظلال اشجارها وبالقرب من جداولها . وفى صبيحة هذا اليوم زار السلطان المشهد الحسينى

ماراً بشارع الموسيقى وشارع السكة الجديدة وكان اسماعيل باشا يسير على قدميه بجانب مركبة السلاطون والناس واقفون خاشعون صامتون على جانبي الطريق كأن على رؤوسهم الطير . وفي مقدمة الموكب سار رجل يحمل عصا كبيرة يضرب بها الأرض بين الخطوة والخطوة ويقول بأعلى صوته « الملك لله الواحد القهار »

وفي يوم الخميس ١٦ ابريل عاد السلطان الى الاسكندرية وفي يوم الجمعة ١٧ ابريل ابحر إلى الاستانة . وقبل أن يبارح الاسكندرية امتطى جواداً مطمأ ذبالاً وكان على صدره النيشان العثماني المرصع والسيوف الهايوني المحلى بالاحجار الكريمة يتدلى من جنبه وقصد الجامع لتأدية صلاة الجمعة يحوطه الأمراء والوزراء والكبراء والعلماء وكبار رجال الجيش وكثير من أعيان مصر والاسكندرية وكلهم بملابسهم الرسمية تحرمهم من الجانبين الجند من مشاة وخيالة . وكان اسماعيل باشا وحليم باشا واسماعيل بك (ابن محمد علي باشا الذي توفي بعد ذلك في الاستانة) وطوسون باشا (ابن سعيد باشا) ينتظرون السلطان على باب الجامع . وعندما التقى السلطان اسماعيل قال له « اتعشم أن ينال الشعب المصري على يديك كل هناء وسعادة . وقد كسب الشعب المصري عطافي الشاهاني وحناني الابوي وإني سأشمله هو وولي أمره بمنايتي ورعايتي »

وبعد تمام الصلاة أبحر السلطان إلى الاستانة وكانت سفينتان من السفن التركية التي أبحرت معه قد حملت هدايا كثيرة من أبقار وخرفان وماعز وغزلان وشمالب وقردة وبهفاء وزرافة و ٨٠ « سايساً » بملابسهم المزرکشة البديعة

ويقول قنصل فرنسا في تقرير رفته إلى حكومته أن السلاطون وزع على جميع المعاهد الخيرية على اختلاف أجناسها وأديانها خمسة آلاف جنيه . وأهدى إلى والدته اسماعيل باشا وزوجاته الثلاثة جواهر كريمة قدرت بمبلغ ١٢٠.٠٠٠ جنيه وأنعم على والدته اسماعيل بالنيشان العثماني المرصع - ولم تحصل على هذا الامتياز العظيم من قبل سوى أم السلاطون فقط - أما اسماعيل فأهدى إلى السلطان « طقم » سفرة من الذهب الخالص محلى بالزمرد - كان ملك سعيد باشا واشتراه اسماعيل من تركة سعيد - ثم وزع اسماعيل على حاشية السلطان ٢٢.٠٠٠ جنيه (٥٤٠.٠٠٠ فرنك

عدا ما وزعه على رجال الحاشية الذين حملوا إلى والدته وزوجاته هدايا السلطان فانه وزع عليهم مبالغ تتراوح بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ جنيه لكل واحد حسب درجته^(١) ومن ضمن من نالوا عطف السلطان وأعجابه نوبار بك فان السلطان قبل أن يبرح مصر أنعم عليه برتبة الباشوية الرفيعة فكان أول مسيحي في مصر حصل على رتبة « الباشوية »

وفي التقرير الذي رفعه قنصل إنجلترا العام إلى حكومته قال عن نوبار باشا بمناسبة الانعام عليه برتبة الباشوية أنه (رجل واسع الاطلاع طموح نحو أعلى المراتب في مصر او الاستانة نفسها)

وقد علا شأن اسماعيل باشا وتوطد نفوذه في مصر وفي اوربا علواً كبيراً بعد أن زاره السلطان عبد العزيز

ولتخليد ذكرى هذه الزيارة سمي الشارع الواقع بين عابدين وميدان العتبة الخضراء باسم « شارع عبد العزيز » وكانت التركة التي توصل النيل بالسويس قد انتهى حفرها فاقترح دلسبس افتتاحها رسمياً بحضور السلطان وتسميتها التركة « العزيزية » تيمناً باسم السلطان ولكن لاسباب عدة ارجى افتتاح التركة ولما افتتحت بعد ذلك سميت التركة « الاسماعيليه » باسم اسماعيل باشا

(١) تفاسيل زيارة السلطان عبد العزيز لمصر تجدها مفصلة تفصيلا وافيا في كتاب ظهر حديثا للعالم الجليل مسيو دوين Douin وضعه من تاريخ ولاية اسماعيل باشا وهو من اوقى الكتب التاريخية . واني انصح لكل مصرى ان يقرأ هذا الكتاب لانه استقى معلوماته من محفوظات سراى عابدين ومن تقارير سفراء وقناصل الدول المحفوظة في باريس ولندن واستانبول وروما وغيرها

ويلاحظ في هذا المقام التنويه بكتاب الدكتور محمد صبرى بك خريج السوربون عن « الامبراطورية المصرية في عهد اسماعيل » فانه هو ايضا كتاب جامع مانع يعد مفخرة للكتاب المصريين

ولاية العهد

ولاية العهد ما كانت معروفة في تركيا في بداية عهد الامراء والسلاطين . وما كانت معروفة في مصر في بداية عهد محمد علي باشا الكبير في تركيا - وفي المصـور الاولى - كان لولى الامر أن يختار لولاية الحكم من بعده من يشاء من أولاده . قد يختار الأكبر وقد يختار الأوسط وقد يختار الأصغر . كذلك كان له أن يختار واحداً من اخوته أو من اعمامه أو من أبناء اعمامه أو من أبناء اخوته . قد يختار الأقرب وقد يختار الأبعد

ما دام ولى الامر حياً وقائماً بالأمر فلا ولى عهد ولا ولاية عهد والذي يزيد الامر تعقيداً ويزيد ولاية العهد جهالة أن تعيين الخلف كان يرجع في بعض الأحيان الى هوى حرم السلطان أو ارادة والدته السلطان ، كما كان يرجع في ظروف كثيرة الى هوى الانكشارية والسباهى والبيك . وما دام السلطان الخلف لا يعرف بالتحقيق الا بعد وفاة السلطان الساف فلا ولاية عهد ولا ولى عهد في حياته لما مات ارتغرول أول الامراء الترك خلفه ابنه عثمان

ولما مات عثمان تولى ابنه اورخان

ولما مات اورخان خلفه ابنه مراد

في حياة اورخان بدت لبعض رجال الدولة فكرة شيطانية خبيثة هي أن يقتل الاب في اخريات أيامه اولاده واخوته الذين لا يرغب في ترشيحهم الملك من بعده حتى يضمن الملك من بعده لمن اختاره

كان لاورخان ولدان : سليمان ومراد . خاف رجال الدولة أن يتنافس الاخوان ويقتتلان بعد وفاة أبيهما فنصحوا للاب أن يقتل ابنه مراداً ليضمن لابنه سليمان الملك من بعده . ولكن اورخان عز عليه أن يقتل ابنه فرفض الاخذ بهذه الفكرة

الشيطنانية الخبيثة ، وقد حدث أن مات سليمان في حياة ابيه اورخان فتولى اخوه مراد الملك من بعد أبيه

عادت هذه الفكرة الخبيثة وظهرت مرة أخرى بعد وفاة مراد
كان لمراد ولدان بايزيد ويعقوب . كانا على أتم ما يكون من المحبة والوثام والوفاق
وما كان يعقوب يفكر مطلقاً في أن يناوئ أخاه بايزيد أو يزاحمه في الملك . ومع ذلك
جاء الصدر الأعظم على باشا وجمع في الليل ديواناً ضم وزراء الدولة وكبار القواد
وتشاور معهم في الأمر وقبل طلوع الفجر دخل الجلادون خيمة الأمير يعقوب وأعلنوه
بقرار المجلس القاضي بإعدامه فصلى الأمير يعقوب صلاة الفجر ثم ضرب الجلادون
عنقه وتركوا رأسه أمام خيمته إعلاناً للناس بأن البلاد ليس لها إلا سيد واحد هو
السلطان بايزيد . اتصل خبر إعدام يعقوب بأخيه بايزيد فبكى وحزن
وقد بقي العمل بهذه الفكرة الخبيثة مئات السنين

بعد وفاة بايزيد تزاحم أولاده سليمان ومحمد وعيسى وموسى على العرش .
استقل كل واحد بجزء من بلاد السلطنة ثم تحاربوا وتقاتلوا وانتهى الأمر باستواء محمد
الأول على العرش

توفي محمد الأول فتولى ابنه مراد الثاني السلطنة بحكم ارشديته وبحكم صغر أخويه
الرضيعين وبحكم سبق سجن عمه مصطفى في جزيرة لمنوس تحت حراسة ايمانويل
الإمبراطور اليوناني . ولما كبر أخواه الصغيران أعدم أحدهما شنقاً وأعدم الثاني خنقاً
توفي مراد الثاني فتولى ابنه محمد الثاني (الذي فتح القسطنطينية في ٢٩ مايو
سنة ١٤٥٣) وكان لمحمد أخ لأب رضيع من أم مسلمة هي أميرة ترانسلفانيا
Princesse de Transylvanie اسمها مارا Mara أما هو فكانت أمه مسيحية (أميرة
سينوب Princesse de Synope) فخوفاً من أن الشعب يأتي في المستقبل ويفضل
ابن المسلمة على ابن النصرانية أمر بقتل أخيه لأبيه الرضيع . وللوصول إلى قتله احتال
على الأم واستدعاهما عنده في السراي وبينما هي ماثلة أمامه كان رسوله قد انسل
داخل السراي وأخذ الرضيع وأغرقه في حوض الحمام . ثم لنفي الشبهة عنه أمر بقتل
رسوله حتى لا يذيع له سراً

وفي أثناء حكمه أصدر قانوناً أباح فيه لكل سلطان أن يقتل أخوته لينعم كل منافسة - ولو محتملة - له في الملك . وقال في ديباجته أن سلامة الدولة تقتضيه وأن معظم الفقهاء أفتوه بأنه يحق لمن يتولى السلطنة من اولادى أو من اولاد اولادى أن يقتلوا أخوتهم لتطمئن قلوبهم على الملك وأنه يوصى اولاده واولاد اولاده بأن يعملوا بأحكام هذا القانون

وبعد وفاة محمد الثاني تنازع الملك ولداه بايزيد ابنه الكبير وجيم ابنه الصغير . بايزيد بويغ في استانبول وجيم بويغ في بورصة . عرض الأخ الصغير على الأخ الكبير أن يقتسما السلطنة على أن تكون أوروبا من نصيب بايزيد الأخ الكبير وآسيا من نصيب جيم الأخ الصغير . كانت الوساطة بين الأخوين عمه محمد الفاتح . فلما عرضت العمه على محمد أمر القسمة استبقاء لصلة الأخوة وحقنا للدماء أجابها بايزيد « ان السلاطين ليس لهم أهل » . تحارب الاخوان واقتتلا وانتهى الأمر بانكسار جيم في « يكي شهر » واضطراره إلى الفرار . جاء إلى مصر ونزل ضيفاً على سلطان مصر . ثم زار القدس ومكة والمدينة وأقام في رودس حيناً من الزمن ثم رحل منها إلى فرنسا - في زمن شارل الثامن - ومنها سافر إلى روما ونزل ضيفاً على البابا Innocent ولبث في ضيافته ثلاث سنوات . ثم استصحبه ملك فرنسا إلى نابولي وفيها مات في ليلة ٢٤ فبراير سنة ١٤٩٥ ونقلت رفاته فيما بعد إلى بورصة حيث دفن في مدفن ابائه وأجداده

اما بايزيد فتولى السلطنة حيناً من الزمن ثم اكراه على التنازل عن العرش لابنه سليم وبعد تنازله مات مسموماً واتهم المؤرخون ابنه بقتله ليسترىح من احتمال رجوعه عن تنازله عن العرش

انتزع سليم السلطنة من ابيه كرهاً عنه وعلى كراهة من اخويه كركود واحمد وولدى اخيه احمد (عثمان وسليمان) وبعد فترة من الزمان بدأ الاخوة يقتتلون . كان لسليم اخوة ماتوا في حال حياة ابيهم ولكنهم تركوا خمسة اولاد ففكر سليم في التخلص منهم فامر بقتلهم جميعاً . وليتأكد من قتلهم حضر بنفسه عملية القتل . بدأوا بخنق الاول ثم بخنق الثانى ثم بخنق الثالث ثم بخنق الرابع . ولما جاء دور الخامس

(ابن علم شاء) عصى واستل سيفه وقتل اربعة من الجلادين وقطع يد الخامس . ولما هم بالفرار جاء جلادون آخرون واجهوا عليه . ولما خلاص سليم من الخمسة نصب لاختيه كركود شركا اوقعه فيه ثم قتله . ثم قبض على اخيه احمد وخنقه . وسليم الاول هذا هو الذى غزا مصر وهزم قانصوه النورى سلطان مصر فى مرج دابق . ولما مات وجد الاطباء فى جسمه سبعة علامات حمر بعدد الذين اراق دماءهم من اهله ليعضن لنفسه صولجان الملك

بعد وفاة سليم تولى السلطنة ابنه سليمان . وكان ابوه قد ابعده عمداً عن القسطنطينية خوفاً من ان يتآمر على قتله . كان للسلطان سليمان زوجات عدة : زوجة شركسية رزقا الله ولدا اسمه مصطفى نفاه ابوه فى امانيا ثم قتله قتلته سوء . وكان لمصطفى هذا ولد يقيم مع امه فى بورصة فامر بقتله ايضاً . وزوجة روسية Roxelane رزقا الله منه بولدين (سليم وبايزيد) . لما اطمانت الزوجة الروسية على مستقبل ولديها (بقتل ابن ضرتها وابن ابنه) فكرت فى ضمان حياة ابنها بايزيد . فلتبهد خطر اعدامه فى سبيل ضمان العرش لاختيه الكبير سليم - الذى كان ابوه ينوى تنصيبه على العرش من بعده - دست دسائس شب بسببها قتل دارين الاب والابن انتهى بفرار الابن بايزيد الى بلاد المجمع وفيها زجوه هو واولاده الاربعة فى غياهب السجون ثم غدروا بهم وقتلوه خنقاً

مات سليم وخلف ستة اولاد ذكور كان اُسْنهم مراد الثالث . فعملاً بحكم السنة التى استنها محمد الفاتح اعدم اخوته الخمسة كي لا يزاحمه أحد منهم على عرش السلطنة

رزق مراد الثالث من زوجاته ومستولداته مائة واثنين من الاولاد والبنات (١) كان منهم على قيد الحياة وقت وفاته ٢٠ ولداً و٢٧ بنتاً وبحسب قانون محمد الثانى تعين اعدام الأولاد الذكور وترك البنات - بشرط اعدام أولادهن الذكور - فبمجرد ما تولى محمد الثالث (ابن مراد الثالث) السلطنة اعدم اخوته التسعة عشره

(١) ولد لمسيس الثانى فرعون مصر ١٦٢ ولداً وبناتاً منهم ١١١ ولداً ذكراً و٥١

بناتاً وكان مزواجا فاحشا اذ تزوج بثلاثة من اخواته وبثلاثة من بناته

كان لمحمد الثالث ولد اسمه محمود شبَّ على حب القتال واشتهر بالفروسية . أحبه الجند وعلقوا عليه آمالاً كباراً إلا أن والده محمد الثالث خشي أن يعطس الولد في العرش ويصل إليه من طريق قتل اخوته فاعتزم السلطان التخلص منه فأمر بقتله هو وأمه عند وفاة السلطان محمد الثالث كان له ولدان : أحمد ومصطفى . نادى الجنود الانكشارية والسباهي بأحمد سلطاناً ولما أوعزوا إليه بقتل أخيه مصطفى عملاً بالقانون الذي وضعه محمد الفاتح أبى

توفي أحمد الأول وعمره ٢٨ سنة وله من الأولاد الذكور سبعة . ولكن أخاه مصطفى كان حياً لم يقتل عملاً بالسنة التي استنها محمد الفاتح . فعملاً بمبدأ الامراء التتر

وكان لهرون الرشيد من امهات الاولاد احدى وعشرون شهراً «مراجل» ام المأمون . و «ماردة» ام المعتصم . و «فصف» ام القاسم . وقد انجب له جميعاً اثني عشر ولداً واربعة عشرة بنتاً .

ورزق محمد على باشا الكبير من زوجاته وولائده (مستولداته) ثلاثين منهم سبعة عشر ولداً وثلاث عشرة بنتاً

وعادة زواج الاخ باخته عادة قديمة كانت شائعة عند قدماء الفرس و قدماء اليونان . لان اهالي اثينا وما اليها واهالي سبارطة وما اليها كانوا يجيزون زواج الاخوة لآب من اخواتهم . ويحرمون زواج الاخوة بشقيقاتهم كآ كانوا يحرمون زواج الاخوة لآم من اخواتهم . وكان ملوك مقدونيا يجيزون تعدد الزوجات . وكاليجولا الامبراطور الروماني الذي استولى على عرش الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من ميلاد المسيح اخذ بهذه العادة لنفسه .

وعند قدماء المصريين — في عهد الفراعنة — كان زواج الاخوة بأخواتهم جائزاً وكانوا يجيزون ايضاً نكاح الممتة . ويشول المؤرخون ان الفراعنة كانوا يعتبرون انفسهم من نسل الآلهة والآلهة لا تتقيد بأصول واحكام الزواج .

انتقلت هذه العادة من الفراعنة الى البطالسة الذين تولوا عرش مصر بعد ما غزاها اسكندر الاكبر . وبطيئوس الخامس هو اول من ولد من زواج اخ باخته ومن الغريب انه ولد بدينياً قوياً على خلاف قواعد الفسيولوجيا .

والبطالسة اجازوا زواج المرأة معها كزواج كليوباترة الثالثة معها بطيئوس افرجيت الثاني . وقد ساروا على مذهب الفراعنة في اعتبار انفسهم من نسل الآلهة حتى ان بطيئوس الثاني امر باقامة معابد لأبيه ولأئمه وامر الشعب بمبادتهما . ولیدخل في روع الشعب انه من الآلهة عدل صيغة اليقين التي تؤدي امام القضاء فأمر المتقاضين والشهود بان (يقسموا بالملك بطيئوس الثاني ابن بطيئوس الاول ابيه وبامه ارسينويه فيلادلف)

من وجوب مبايعة أكبر أفراد العائلة سنّاً بايعوا مصطفى عم الاولاد . الا أن مصطفى الأول كان رجلاً أبلاً عاش ١٤ سنة في حضانة أمه وفي أحضان جواريه وهو لا يدري من أمور الدنيا شيئاً ولا من أمور السلطنة شيئاً فخلع وبويع أخوه عثمان (أكبر أولاد أحمد الأول) سلطاناً

وجد عثمان الثاني في أخيه محمد استمداً كبيراً لأن يكون رجلاً ذا شأن فأمر بخنقه وخنق بالفعل . الا أن سوء إدارته أبعدت عنه قلوب الناس فشبت ثورة خلعتة وعاد عمه مصطفى (الابن) الى العرش . أما عثمان الثاني فقبضوا عليه وأودعوه السجن ثم خنقوه

عاد الشعب وخلع مصطفى وبايع مراداً بن أحمد الأول وأخاه عثمان الثاني تولى مراد الرابع السلطنة وفي أثناء حكمه شاعت إشاعة بأنه قتل أخوته الأربعة لينزع مزاحمتهم له في الملك عملاً بالسنة الفظيعة التي استنها محمد الثاني فثار الشعب عليه . ولتهدة الخواطر احضر أخوته الأربعة - بايزيد وسليمان وكاظم وإبراهيم - وأظهرهم للشعب فسكن . ولكن نيقه كانت مبيته على قتلهم جميعاً إذ أنه بمجرد ان قويت شوكته وأمن شر الثورة أمر القائمة بيزم بقتل أخويه بايزيد وسليمان وكافأ القاتل بأن عينه صدرأ اعظم . وقبل أن يزحف الى بلاد فارس قتل أخاه كاظم ليضمن السلطنة له وحده ولم يبق الا أخاه إبراهيم لمرضه وعدم احتمال تطلعه الى العرش . ولما شعر أن منيته دنت أمر بقتل أخيه إبراهيم . ولكن أم إبراهيم هربته فنجوا

مات مراد الرابع وترك ولداً رضيعاً اسمه محمد . بين محمد بن مراد الرابع وعمه إبراهيم وقع الاختيار على العم

تولى إبراهيم فعربد . قبضوا عليه وسجنوه ثم قتلوه ونصبوا من بعده محمداً بن مراد الرابع

محمد الرابع كان صغير السن . تولى السلطنة بالاسم وتولت أمه السلطنة طرخان السلطنة بالفعل . الا أن السلطنة قسيم زوجة أحمد الأول (وجدة محمد الرابع) غاظها خروج السلطنة من يديها فتآمرت على قتل السلطنة طرخان وعلى خلع محمد الرابع

ومبايعة سليمان أخيه من أبيه . الا ان المؤامرة فشلت وانتهت بقتل السلطنة قسيم .
رزق محمد الرابع ولداً ذكراً ففكر في الحال في قتل أخويه . الا أن السلطنة الوالدة
حالت دون تنفيذ أمر القتل . استفتى الديوان والمفتى فانكروا عليه حتى قتل اخوته .
وفي اخريات أيامه ثار الشعب عليه فلما اتصل به الخبر اتجه فكره في الحال الى قتل
اخوته واولاده حتى لا يجد الشعب أحداً غيره يولونه السلطنة . الا أن الصدر الاعظم
فطن للامر فهرب أخوته واولاده . ثم بايعوا أخاه سليمان الثالث سلطاناً

وبعد سليمان الثالث نصب أخوه أحمد . أحمد الثاني كان أبلاًه . فكروا في خلعه
وفي تنصيب مصطفى (ابن محمد الرابع) ولكن المنية عجالت فاختطفته روحه . وبهوته
تولى مصطفى الثاني . وعلى أثر ثورة أهلية خلع مصطفى . أشاروا على مصطفى بأن
يجعل بقتل أخيه أحمد وقتل جميع الامراء المذكور . ولكن نفسه لم تطاوعه فذهب
الى أخيه أحمد وأجلسه هو بنفسه على عرش السلطنة . وبعد ٢٧ سنة من توليه الحكم
ثار الشعب عليه وخاموه وولوا محموداً ابن أخيه مصطفى الثاني سلطاناً . أخرجوا محموداً
من سجنه وأجلسوه على العرش . وكان عمه السلطان أحمد الثالث أول من قبل خديه
كسلطان وقبل يديه كفرد من رعاياه

تولى محمود الأول السلطنة ولكنه لم يرزق ولداً تولى من بعده أخوه عثمان الثالث
(ابن مصطفى الثاني) وفي مدة حكمه مات بالسسم ثلاثة من أولاد أحمد الثالث واتهم
السلطان بتسميمهم ليتخلص منهم

مات عثمان الثالث ولم يخلف أولاداً فانحصر العرش في مصطفى وفي أخيه الصغير
عبد الحميد . أخرجوا مصطفى من السجن وأجلسوه على العرش

توفي مصطفى الثالث وترك ولداً اسمه سليم وقبل أن تحضره المنية دعا مصطفى
الثالث أخاه عبد الحميد وأوصاه بتقوى الله وبشؤون السلطنة وبابنه الصغير سليم ثم
لفظ النفس الأخير

توفي عبد الحميد الأول (رابع أولاد السلطان أحمد الثالث) ولم يرزق من

الـ ٥٠٠ امرأة اللاتي اتخذهن زوجات ومستولات إلا بولدين رضيعين . فتولى السلطنة من بعده سليم (ابن أخيه مصطفى الثالث)

سليم الثالث هذا هو الذى حضر فى زمنه نابليون بونابرت الى مصر . وفى آخر يات أيامه أراد تنظيم الجيش على الطراز الاوروبى فثار عليه الجند وخاموه وولوا مكانه ابن عمه مصطفى الرابع (ابن عبد الحميد الاول)

تولى مصطفى الرابع وفى آخر يات أيامه ثار عليه الشعب وطلب اعادة السلطان سليم الى العرش . وبمجرد ما سمع السلطان مصطفى كلامهم هذا أسرع وأمر الجلادين بأن يأتوا له برأس ابن عمه سليم فنفذ الجلادون الأمر . خاف مصطفى أن يخاموه ويولوا مكانه أخاه الصغير محموداً ففكر فى قتله أيضاً . ولكن الشعب سبقه فخامه وسجنه وبعد حين قتله ونادى بأخيه محمود ابن السلطان عبد الحميد الاول سلطاناً (١)

توفى محمود فخامه ابنه عبد الحميد

وبعد عبد الحميد تولى أخوه السلطان عبد العزيز الذى خلع وقتل بعد حين (٢)

وتولى بعده السلطان مراد الخامس (ابن السلطان عبد الحميد)

خلع مراد وتولى من بعده السلطان عبد الحميد الثانى المشهور بالسفاح . وبعد ٣٣ سنة خلع

وتولى من بعده أخوه رشاد محمد السادس (ابن السلطان عبد الحميد)

ومن بعده تولى أخوه محمد السادس (ابن السلطان عبد الحميد) وفى زمنه أبطل الكاليون السلطنة وأبقوا الخلافة ثم خاموه وولوا عبد الحميد (ابن السلطان عبد العزيز)

(١) السلطان محمود هذا هو الذى انتقم لابن عمه السلطان سليم من الانكشارية بأن ابادهم على بكرة أبيهم (كما فعل محمد على باشا بالمهاليك) وهو الذى عاصر محمد على باشا الكبير وحاربه فانتصرت جيوش محمد على على جيوش السلطان محمود فى عكا وحمص وحماه وبيلان وقونية وزيب

(٢) السلطان عبد العزيز هو الذى حضر الى مصر فى بداية عهد اسماعيل باشا (فى ابريل سنة ١٨٦٣)

خليفة ثم ابطالوا الخلافة . وباطال السلطنة والخلافة وقيام الجمهورية دالت دولة
سلطين آل عثمان^(١)

فأنت ترى من هذا البيان التاريخي الوجيز أن نظام ولاية العهد ما كان معروفاً .
السلطنة كانت تؤول تارة الى الابن (مع وجود العم والأخ) وتارة إلى العم (مع
وجود الابن والأخ) وحيناً الى الأخ (مع وجود الابن والعم) وحيناً الى ابن الاخ
(مع وجود الابن والعم والأخ)

(١) ما أشبه حوادث القتل والفتك والاغتيال في عهد آل عثمان بحوادث القتل والفتك
والاغتيال في عهد البطالسة (في مصر) وفي عهد اباطرة بيزنطة (القسطنطينية)
نجد بطليموس الرابع اغتال ابيه بطليموس الثالث . وبطليموس الثالث اغتال اخاه
واغتال عمه واغتال امه واغتال زوجته . وبطليموس الخامس اشهر بقتل من حدثته نفسه
بناواته من ذوى قرابته . وبطليموس افرجيت الثاني قتل ابنه ثم قطع جسمه ارباً ارباً وارسلها
الى امه هدية في عيد ميلادها . وكليوباترة ثيا Thia قتلت زوجها وقتلت احد اولاده ولما همت
بقتل ولده الآخر فر . ومن غريب امرها انها تزوجت بالقاتل ولما استتب له الامر امر بقتلها
واستبد بالحكم وحده . وبطليموس الثامن اغتال ابن اخيه وكان ولي عهده ثم تزوج امه ولما رزقت
منه ولداً اعدمه وارسل جثته الى امه . واغتالت كليوباترة الثالثة كليوباترة الثانية واستأثرت
بالحكم وحدها . حاوت قتل ابنها بطليموس الحادى عشر الا ان ابنها كشف المؤامرة فاعدم
امه . وام بطليموس العاشر خلعت ابنها من العرش ونصبت مكانه بطليموس الحادى عشر
بغازاها هذا جزاء سنهار بان امر باعدامها . ولما تزوج بطليموس الحادى عشر بجماته جاء بطليموس
الثانى عشر واغتاله . وبعد ان اغتاله اوقعوه هو في شرك واغتالوه . ولما تولى بطليموس الثالث
عشر (وهو ابو كليوباترة الشهيرة) اعدم بنته برينيس لانها ناولته ونازعته في الحكم . وكليوباترة
الشهيرة قتلت اخاها ثم قتلت اختها لتضمن لسيزاريون Césarion ابنها من يوليوس قيصر
عرش مصر

وهكذا نجد تاريخ البطالسة عبارة عن سلسلة اغتيالات . الاب يقتل ابنه والابن يقتل
اباه والاب يقتل بنته والاخت تقتل اخاها والاخ يقتل عمه والعم يقتل اولاد اخيه
وتاريخ اباطرة بيزنطة مثل تاريخ البطالسة كان سلسلة قتل واغتيال من اشنع مارواه
التاريخ . كانوا يفتاقون العيين ويجدعون الانف ويقطعون اللسان ويخلمون الاظافر ويضربون
العنق ويعرضون رأس القتيلى في الميادين لتفقدوها العامة بالحجارة او تضربها بالعصى او تشوهها
بالسكاكين . كان الخنق والشنق والذبح والسابع والخنق والطعن والسجن والتعذيب من الحوادث
المألوفة . واذا عرفت أن الامبراطورية البيزنطية عمرت الف سنة امكنت ان تقدر عدد حوادث
القتل والغدر والفتك التى ارتكبت في هذه الفترة الطويلة من الزمان التى استبدت بالسلطة فيها النساء
من خيلات وحيلات (الفرق نقطة) والخصى والندمان وقواد الجيش واعضاء مجلس الشيوخ .

والاختيار كان تارة للسلطان . وتارة لحرم السلطان . وتارة للأم السلطان . وآونة
للصدر الأعظم . وآونة أخرى للانكشارية . وحينئذ للأغوات وحينئذ لمن توليه الثورات .
لا يدري أحد من أولاد السلطان ولا من ذوى قرابة السلطان من سيتولى السلطنة .
لتمدد زوجات السلاطين وتعدد أولادهن كانت كل سلطنة تسمى لا يشار أولادها على
أولاد غيرها

ولاية العهد تقتضى بطبيعتها معرفة ولى العهد فى مدة ولاية العهد . ولكن تاريخ
آل عثمان يدل على انه الى أوائل القرن التاسع عشر ما كانت توجد ولاية عهد وما

والقتل كان يحدث عادة فى « آت ميدان » . فى عهد جوستينيان وحده اعدوا ٤٠٠٠ ر .
منهم الزعيم هيباتيوس واخوه . وفيه ايضا اركبوا الامبراطور اندرونيك كومين ناقة جرباء
ثم حملوا وجهه ميمما شطر ذيل الناقة واذنوا لاقارب ضحاياه فى سلخ جلده باظافرهم ثم فقاوا
عينيه وبقروا بطنه بسكين ثم علقوه من رجليه . وفيتاليان قتله جوستينيان ليشق لنفسه طريقا
الى العرش . والامبراطور موديس قتل . وقبل قتله احضروا اولاده الخمسة وقتلوههم امامه
ثم القوا جثثهم فى البحر بعد ان قطعوا رؤوسهم وعرضوها فى احد ميادين بيزنطة ثم قبضوا
على زوجته وبناته وسجنوهن فى دير وعثروا على احد اولاده فى بهو كنيسة فقبضوا عليه
واعدموه ثم ارتابوا فى امر الزوجة والبنات فاعدموهن . وبومبييه الزعيم الرومانى المشهور
الذى حارب يوليوس قيصر وانكسر فى واقعة فارسال لما حضر الى مهر ليستنجد ببطليموس
الرابع عشر (اخى كايوباترة الشهيرة) استقبله وزراء بطليموس فى عرض البحر ولما وصلوا به
الى البر طعنوه من الخلف فخر قتيلا مضرجا بدمائه . وقسطنطين ابن هرقل مات مسموما .
وهيراكولانوس بن هرقل جدد الله . وامه مارتين (زوجة هرقل) قطع لسانها . وكونستان
الثامن ابن قسطنطين بن هرقل قتل اخاه ثم قتل هو غيلة . وجوستينيان الثانى كان يادب المآكب
لمن يريد الفتك بهم وبعد تناول الطعام كان يخنق من يريد خنقه ويقطع رأس من يريد قطع رأسه
ويشلق من يريد شنقه ويسلخ جلد من يريد سلخه ويزج بالباقيين فى الاكياس ويلقيهم فى
البوسفور . ولما جاء دوره جددوا الله وقطعوا لسانه ونفوه ثم قتلوه كما ذبحوا ابنه الصغير فى
صحن الكنيسة التى اختبأ فيها . وتيبير وايونتوس ضربت اعناقهما . والبطريرك جالينوس فقتل
عيناه . والامبراطور فيليبكوس قاده الى آت ميدان وفاقوا عينيه بعد ان كبلوه بسلاسل من
حديد وضربوه بالبلط . والامبراطورة ايرين خلعت ابنها من عرش الامبراطورية ثم كبته
بالحديد وسجنته ثم فقت عينيه . وليون الخامس قتل غيلة . وميشيل الثالث قتل غيلة ايضا .
ووالله لو حدثتكم عن حوادث الاغتيال التى حصلت فى عهد الامبراطورية البيزنطية التى
عمرت الف سنة ما استغفدتها .

كان يوجد ولي عهد . بدأت ولاية العهد تعرف من زمن السلطان أحمد الأول (سنة ١٦٠٣ - ١٦١٧) عندما قرروا أيلولة السلطنة لأكبر أعضاء العائلة السلطانية سناً (séniorat, ordre d'ainesse) فحجب أخو السلطان ابن السلطان . وحجب أولاد عم السلطان أبناء السلطان . وهذه القاعدة (قاعدة تفضيل أكبر أعضاء العائلة سناً) أخذها الترك عن التتر . أما السنة الأخرى الخبيثة (سنة قتل الأولاد والاخوة وأبناء العم لضمان استيلاء العضو المحظوظ على العرش) فسبق أن أشار إليها تاسيت Tacite المؤرخ اللاتيني المشهور الذي ولد وعاش في القرن الأول من الميلاد حيث قال :

" Au sortir du berceau, ils n'étaient plus des frères, c'étaient des compétiteurs."

هذا ما كان من امر سلاطين آل عثمان

اما في مصر فانه لما حل الجلاء محل الصفاء بين مصر وتركيا وتدخلت دول اوروبا بين السلطان ووالى مصر وحتمت وقف القتال الذى انتهى بموقعة نزيب المشهورة صمم محمد على باشا على ان تكون ولايته على مصر وراثية محصورة فى اولاده . قبل الباب العالى ولسكنه حاول ان يجعل للسلطان حق اختيار الخلف من بين ذرية محمد على . رفض محمد على وايدته الدول فى رفضه وحتمت على السلطان ان يجعل الولاية على مصر وراثية فى ذرية محمد على على ان تكون الولاية لا كبر اولاده واولاد اولاده سناً . قبل السلطان على كراهة منه وصدر بذلك فرمان فى اول يونيه سنة ١٨٤١ ومن هذا التاريخ عرف ولى العهد بانه اكبر اولاد واولاد اولاد محمد على سناً . وبناء على هذه القاعدة تولى ابراهيم باشا (ابن محمد على) ثم عباس باشا (ابن طوسون ابن محمد على) ثم سعيد باشا (ابن محمد على) فتقدم ابن الابن (عباس) على الابن (سعيد) لان ابن الابن كان اكبر سناً . وبعد سعيد تولى اسماعيل (ابن ابراهيم بن محمد على) مع وجود حلیم باشا (ابن محمد على) فتقدم ابن الابن (اسماعيل) على الابن (حلیم)

اذن تعينت ولاية العهد وعرف ولى العهد فى حياة والى القائم بالامر

الا ان اشتراط ولاية العهد لا كبر اعضاء العائلة سناً ولدت احقادا ومخاوف .

فبدأ إبراهيم باشا بطلب تغيير هذا النظام وجعل الولاية محصورة فيه وفي اولاده المذكور على ان يتلقاها الابن عن ابيه ومنه تنتقل الى ابن الابن ثم الى ابن ابن الابن وهكذا بدون ان يكون للاخوة حق . ولكن مساعى ابراهيم فشلت

جدد عباس السعى واستعان بالانجليز فلم يفلح

عاد سعيد باشا وجدد السعى واستعان بفرنسا فلم يفلح

جاء اسماعيل باشا وسعى لدى الباب العالى رأساً فلم يوفق

جدد المسمى فى سنة ١٨٦٣ فلم يفلح لان اخاه مصطفى فاضل باشا كان فى ذلك

الوقت وزيراً لمالية الدولة وله نفوذ كبير فى استانبول

عاد فى سنة ١٨٦٥ واوفد والدته الى الاستانة وزودها باموال وفيرة فسافرت فى

خلال سنة ١٨٦٦ ومهدت له السبيل فسافر ولم يمد الا وفى يده فرمان ٢٧ مايو سنة

١٨٦٦ - ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ - وفيه حصر الوراثه فى اولاده المذكور على ان ينتقل

العرش منه الى ابنه توفيق ومن ابنه توفيق الى عباس بن توفيق وهكذا . وليضمن

اسماعيل باشا عدم تدخل الباب العالى فى امر ولاية العهد استصدر من السلطان بتاريخ

١٥ يونيه سنة ١٨٦٦ - ٢ صفر سنة ١٢٨٣ - فرماناً بتأليف مجلس وصاية عندما تؤول

ولاية العهد الى قاصر . وفى مقابل هذين الفرمانين قبل اسماعيل باشا أن يرفع

ويركو مصر من ٨٠.٠٠٠ كيس (٤٠٠.٠٠٠ جنيه) الى ١٥٠.٠٠٠ كيس

(٧٥٠.٠٠٠ جنيه تركى أو ٦٧٥.٠٠٠ جنيه انجلىزى أو ٢٧٢.٥٠٠ فرنك)

هذا وقد أشار على باشا الصدر الأعظم فى المنشور الذى أرسله الى الدول فى

٣٠ مايو سنة ١٨٦٦ وبه بلغها صدور فرمان ٢٧ مايو الى سبق سعى ابراهيم باشا

وعباس باشا وسعيد باشا الى تغيير نظام وراثه العرش فقال « ان جميع الباشوات الذين

حكموا مصر - ابراهيم باشا وعباس باشا وسعيد باشا - كانوا طابوا - كما فعل اسماعيل

باشا - تغيير نظام الوراثه وحصرها فى أولاد الوالى دون اخوته وارثكنوا الى اعتبارات

متعلقة بالنظام العام وبمحسن ادارة البلاد . وأضافوا الى ذلك بحق أن عيب نظام

الوراثه القديم مستفاد من ان كل من يتولى الحكم يصرف همه الى مصالحته الشخصية

دون مصلحة البلاد ما دامت ولايته ولايه مؤقتة بحياته ولا تؤول من بعده الى اولاده .

يضاف إلى هذا العيب عيب آخر هو أن الوالى يكون همه جمع أكبر ثروة ممكنة يخلفها لأولاده . و بوجود ثروات طائلة فى أيدي أولاده يعظم شأنهم وتكبر عصبيتهم و يكونون خطراً على البلاد كما حصل فى عهد المماليك »

بفض النظر عن الآلاف التى بذلتها الوالدة وعشرات الألوف التى بذلتها اسماعيل لاستمالة السلطان عبد العزيز وبصرف النظر عن رفع الجزية من ٨٠.٠٠٠ كىس الى ١٥٠.٠٠٠ كىس فان مبدء تغيير نظام الوراثة صادف هوى فى نفس السلطان عبد الميز . لأنه هو نفسه كان يريد تغيير نظام الوراثة المعمول به فى تركيا ليحصر السلطنة فى أولاده وأولاد أولاده ولكنه لم يوفق . وعملاً بفرمان ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ تولى توفيق باشا ابن اسماعيل باشا خديوية مصر وبعد وفاته تولى ابنه عباس الثانى

وفى ديسمبر سنة ١٩١٤ خلع عباس الثانى وانفصلت مصر عن تركيا وقيم الامير حسين كامل (أخو الخديو توفيق وعم الخديو عباس) سلطاناً على مصر . ولما توفى عرضت سلطنة مصر على ابنه الأكبر الأمير كمال الدين فرفض . فوقع الاختيار على الامير أحمد فؤاد (أخى الخديو توفيق وأخى السلطان حسين وعم الخديو عباس) ليكون سلطاناً على مصر . وفى عهد سلطنته لم تكن ولاية عهد ولم يكن ولى عهد

ولما تغير نظام الدولة واصبحت مصر مملكة مستقلة صدر أمر كريم بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٢٢ بوضع نظام لتوارث عرش مصر فيه تقرر ان تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش الى أكبر ابنائه ثم الى أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر وهكذا طبقة بعد طبقة . على انه اذا توفى أكبر الابناء قبل ان ينتقل اليه الملك كانت الولاية الى أكبر ابنائه ولو كان للمتوفى اخوة . وعملاً بهذا الامر الكريم تولى صاحب الجلالة فاروق الاول عرش المملكة المصرية بعد وفاة والده العظيم وصار ابن عمه صاحب السمو الملكى الامير محمد على باشا توفيق ولى عهد المملكة المصرية عملاً بحكم المادة الثالثة

من ذلك الأمر التي تنص على انه اذا لم يكن لمن له ولاية الملك عقب ولا أخوة ولا ذرية أخوة كذلك كانت الولاية الى أعمامه وذرائعهم^(١)

هذا وقد نص الأمر الملكي الكريم الصادر في ١٥ ابريل سنة ١٩٢٢ على انه لا حق للنساء أياً كانت طبقاتهن في ولاية الملك . وهذه القاعدة كان معمولاً بها في تركيا في عهد سلاطين آل عثمان وفي مصر في عهد الأسرة المحمدية العلوية

على انه في عهد الفراعنة وفي عهد البطالسة وفي عهد المماليك استوت على عرش مصر نساء مثل الملكة نيت والملكة حاتاسو بنت طوطميس الأول فرعون مصر . وفي عهد البطالسة تولت كليوباتره و بيرينيس . وفي عهد المماليك تولت شجرة الدر

أما النساء اللاتي جلسن على عروش اوروبا في كثيرات أشهرهن فيكتوريا ملكة انجلترا وامبراطورة الهند . ومارى تريز امبراطورة النمسا . وكاترين قيصرية روسيا . ومارى امبلي ملكة البرتغال . ومارى ستيوار ملكة اسكتلندا . ووليامينا ملكة هولنده

لقب ولي العهد

عندما غزا امنحتب فرعون مصر بلاد اثيوبيا التي أطلق عليها اسم بلاد الكوش سمي ولي عهده (أمير الكوش) . والانجليز يسمون ولي العهد عندهم (أمير ويلز) . والايطاليون يسمون ولي العهد (امير فيمونت) . وكان الاسبان يسمون ولي العهد (أمير استوريا)

ولعل هذا هو الذي حدا المغفور له الملك فؤاد الأول على تسمية ابنه ولي العهد (أمير الصعيد) .



(١) آلت ولاية العهد الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد علي باشا توفيق مع وجود اخيه الكبير الحديو عباس لان الحديو عباس لا تثبت له ولاية الملك بناء على انه استثنى من احكام امر ١٥ ابريل سنة ١٩٢٢

زوجات حكام مصر

من محمد علي باشا الكبير الى جبرئيل الملك فاروق الاول

لمناسبة زواج حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول بحضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة نورد هنا اسماء الأميرات اللاتي سبقن جلالة الملكة فريدة وكن زوجات حكام مصر أو مستولداتهم من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا الى عباس باشا الأول الى سعيد باشا - ولاية مصر - الى الخديو اسماعيل الى الخديو توفيق الى الخديو عباس الثاني الى السلطان حسين كامل الى ساكن الجنان الملك فؤاد الاول (١)

في خلال ١٣٢ سنة - بين ١٧ مايو سنة ١٨٠٥ بداية ولاية محمد علي باشا الكبير و ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ نهاية عهد جلالة الملك فؤاد الأول - تطور نظام الحكم في مصر من ولاية محمد علي و ابراهيم و عباس و سعيد إلى خديوية اسماعيل و توفيق و عباس إلى سلطنة حسين إلى مملكة فؤاد

وكما تطور نظام الحكم في مصر كذلك تطورت آصرة الاسرة في مصر . وعم هذا التطور أسر الولاة والخديوين والسلاطين والملوك والامراء والعظماء وعامة أفراد الشعب عملاً بسنة التطور الاجتماعي في العالم شرقاً وغرباً . فما كان مشروعاً في أوائل القرن التاسع عشر أصبح مندوباً في اواسطه ، وجاء القرن العشرون فاذا ما كان حلالاً أصبح حراماً وما كان مندوباً أصبح مكروهاً . الا ترى أنه في أوائل القرن التاسع عشر كانت الأماء كثيرة فكان الرجل ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع ويضيف اليهن ما ملكت ايماه ، أما في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين فقد تلاشى عهد الأموات والمستولداات بتلاشى عهد الجوارى والرقائق

(١) نشرت في مجلة « المصور » بمددها الخاص الصادر بمناسبة « الزواج الملكي »



احدى زوجات محمد على باشا الكبير

محمد علي باشا الكبير

كانت له زوجتان :

الأولى - أمينة هانم . وهى بنت علي باشا الشهير بمصرلى من أهالى قرية نصرتلى التابعة لدراما . حضرت الى مصر فى سنة ١٨٠٨ بعدما استتب الامر لزوجها . وفى رمضان سنة ١٢٣٩ هجرية - سنة ١٨١٤ ميلادية سافرت الى بلاد الحجاز لاداء فريضة الحج وزيارة الروضة النبوية المطهرة . نزلت فى جدة ومنها سارت إلى مكة المكرمة يتبعها ٥٠٠ رجل تحمل خدمها وحشمها ومتاعها . وفى منى التقت بزوجها . وبالنظر لجلال موكبها وعظمة الحرس الذى كان يحرسها وخيامة الخيمة التى نزلت فيها سماها أهل الحجاز « ملكة النيل » . وقد بلغ عدد حجاج ذلك العام ٨٠٠٠٠ حاج . ومما يروى عنها أنها لما اعتزم ابنها ابراهيم باشا السفر الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين واخضاعهم ذهب إلى والدته ليودعها فعاتبته ووضعت يدها الكريمة فى عنقه عقداً من الجواهر الثمينة وقالت له « لا تنزع هذا العقد من عنقك لا فى الليل ولا فى النهار حتى تصل الى الحجاز وتضعه بيدك على ضريح رسول الله » ففعل . وقد توفيت بالقاهرة فى سنة ١٢٣٩ هجرية - ١٨٢٤ ميلادية ودفنت فى المدفن الكبير بالأمام .

رزق منها محمد علي باشا الكبير خمسة أولاد ثلاثة اولاد ذكور وبنتين وهم :

- الأمير ابراهيم باشا . ولد فى سنة ١٢٠٤ هجرية - ١٧٨٩ ميلادية فى قرية نصرتلى التابعة لدراما . وولى على مصر فى ٣ شوال سنة ١٢٦٤ هجرية - ٢ سبتمبر سنة ١٨٤٨ وتوفى فى مصر فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ - ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ودفن بالقاهرة بالمدفن الكبير بالامام

- الأمير احمد طوسون باشا . ولد فى سنة ١٢٠٨ هجرية - ١٧٩٣ ميلادية فى قرية نصرتلى التابعة لدراما . وتوفى برشيد فى ٧ ذى القعدة سنة ١٢٣١ - ٢٩ سبتمبر سنة ١٨١٦ ودفن بالقاهرة بالمدفن الكبير بالأمام

- الأمير اسماعيل كامل باشا . ولد في سنة ١٢١٠ هجرية - ١٧٩٥ ميلادية
وتوفي في شندى بالسودان في سنة ١٢٣٨ هجرية - ١٨٢٢ ميلادية ودفن بالقاهرة
بالمدفن الكبير بالامام

- الأميرة توحيدة هانم . وهي زوجة محرم بك الذى عينه محمد على باشا حاكماً
للجيزة ثم محافظاً للاسكندرية ثم أميراً للاسطول المصرى . وباسمه سمي الحى
المعروف بشعر الاسكندرية (حى محرم بك) . ولدت في سنة ١٢١٢ هجرية - ١٧٩٧
ميلادية وتوفيت بشعر الاسكندرية في سنة ١٢٦٤ هجرية - ١٨٤٧ ميلادية ودفنت
بالنبى دانيال بالاسكندرية بالصالة الكبرى

- الاميرة نازلى هانم . ولدت في سنة ١٢١٤ هجرية - ١٧٩٩ ميلادية . وهي
زوجة محمد بك الدفتردار الذى انفذه محمد على باشا الى السودان لاختضاعه ثم الى
شندى للانتقام من أمرائها ومن اهلها الذين غدروا بابنه اسماعيل وقتلوه غيلة وحرقوا .
توفيت باسكندرية في شهر صفر سنة ١٢٧٧ - أغسطس سنة ١٨٦٠ ودفنت بالنبى
دانيال بالاسكندرية بالصالة الكبرى

الثانية - ماه دوران هانم (اوقش قادن) . لم يرزق منها أولاداً . توفيت
بالقاهرة في ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ - ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٠ ودفنت بـمدفن والده
الامير محمد على باشا بشارع ابن الفارض بالقاهرة . ولها وقف مساحته ١٣١٧ فدانا
بمديرية الجيزة والمنيا والقليوبية والبحيرة

أما مستولداته فهن :

١ - أم نعمان بك ، وقد رزق منها بالأمر نهمان بك . توفيت بالقاهرة في سنة
١٢٣١ هجرية - ١٨١٦ ميلادية ودفنت بالمدفن الكبير بالامام

٢ - عين حياة قادن . توفيت بالاسكندرية في سنة ١٢٦٥ هجرية - ١٨٤٩
ميلادية ودفنت بالنبى دانيال بالاسكندرية . وقد رزق منها بمحمد سعيد باشا (والى
مصر) الذى ولد بالقاهرة في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٧ - ١٧ مارس سنة ١٨٣٢
وتولى على مصر في ١٤ يولييه سنة ١٨٥٤ وتوفي بالاسكندرية في ٢٧ رجب سنة
١٢٧٩ - ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ ودفن بالنبى دانيال بالصالة الكبرى

٣ - ممتاز قادن . وقد رزق منها بالأمر حسين بك الذى ولد فى سنة ١٢٤١ هجرية - ١٨٢٥ ميلادية وتوفى بباريس فى سنة ١٢٦٣ هجرية - ١٨٤٧ ميلادية ودفن بالنبي دانيال بالاسكندرية بالصالة الكبرى . وقد توفيت بالقاهرة فى ١٥ شوال سنة ١٢٨٤ - ٩ فبراير سنة ١٨٦٨ ودفنت بالعفيفى بمصر . ولمتاز قادين وقف تاريخه ٢٩ ذى الحجة سنة ١٢٦٨ هجرية مساحته ٣٦٦٥ فدانا بنواحي درين والمنشاة الكبرى وصرد بديرية الغربية جمعت منها ريع ٢٤٩٠ فدانا لعتاقها وريع ٤٠٠ فدان على مدفن ابنها حسين بك

٤ - ماهوش قادن . توفيت بالقاهرة فى سنة ١٢٨٢ هجرية - ١٨٥٦ ميلادية . ودفنت بمدفن الامير محمد عبد الحليم باشا بالامام . وقد رزق منها بالأمر على صديق بك الذى ولد فى ١٦ شعبان سنة ١٢٤٣ - ٣ مارس سنة ١٨٢٨ وتوفى فى سنة ١٢٥٢ هجرية - ١٨٣٦ ميلادية

٥ - نام شار قادن . توفيت بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هجرية - ١٨٦٩ ميلادية ودفنت بمدفن الامير محمد عبد الحليم باشا بالامام . وقد رزق منها بالامير محمد عبد الحليم باشا الذى ولد فى سنة ١٢٤٧ هجرية - ١٨٣١ ميلادية وتوفى بالاستانة فى ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣١٢ - ٤ يونيه سنة ١٨٩٤ ودفن بمدفن السلطان محمود

٦ - زيبه خديجة قادن . توفيت بالقاهرة سنة ١٢٩٥ هجرية - ١٨٧٨ ميلادية ودفنت بمدفنها بشارع ابن الفارض بالقاهرة . وقد رزق منها بالامير محمد على باشا الصغير الذى ولد فى سنة ١٢٤٨ هجرية - ١٨٣٣ ميلادية وتوفى بالاستانة فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ - ٢٧ يونيه سنة ١٨٦١ ودفن بها بجامع ابى ايوب الانصارى

٧ - شمس صفا قادن . توفيت بالقاهرة سنة ١٢٦٢ هجرية - ١٨٤٦ ميلادية ودفنت بالمدفن الكبير بالامام وقد رزق منها بنتين :

- الاميرة فاطمة هانم التى توفيت باسكندرية فى سنة ١٢٣٧ هجرية - ١٨٢٢ ميلادية ودفنت بالنبي دانيال بالاسكندرية

- الاميرة رقية هانم التى توفيت فى سنة ١٢٢٩ هجرية - ١٨١٤ ميلادية ودفنت بالمدفن الكبير بالامام

٨ - شمع نور قادن . وهى صاحبة وقف تفتيش صبيح المشهور ومساحته ٤٧٠٠ فدان . توفيت بأسكودار فى سنة ١٢٨٠ هجرية - ١٨٦٣ ميلادية . وقد رزق منها بالاميرة زينب هانم التى ولدت فى ٩ صفر سنة ١٢٤١ - ١٢ اكتوبر سنة ١٨٢٥ وتوفيت بالاستانة فى ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ - ٩ ابريل سنة ١٨٨٤ وهى زوجة يوسف كامل باشا الصدر الاعظم وصاحبة وقف شاوہ المشهور ومساحته ١٠٢٠٠ فدان وفندق شبرد وما حوله . وصاحبة تفتيش دنشال ٣٦٠٠ فدان الذى آل لاختها الامير محمد عبد الحليم باشا ارثاً عنها ثم وقفه وفقاً اهلياً ووفقاً خيرياً

٩ - نايله قادن . لم يرزق منها اولاداً

١٠ - كلفدان قادن . لم يرزق منها اولاداً . توفيت بالقاهرة سنة ١٢٢٨ هجرية - ١٨١٣ ميلادية ودفنت بملحق المدفن الكبير بالامام

١١ - قمر قادن . لم يرزق منها اولاداً . توفيت بالقاهرة فى سنة ١٢٨٥ هجرية - ١٨٦٨ ميلادية ودفنت بمدفن الامير محمد عبد الحليم باشا بالامام

وكان لمحمد على باشا - رحمه الله - مستولدات أخريات كثيرات لم تحفظ لنا الوثائق الرسمية اسماءهن وانما حفظت لنا اسماء اولادهن . مثل الامير جعفر بك . وأميرين باسم اسكندر بك . وأميرين باسم حليم بك . وأميرين باسم عبد الحليم بك . والامير محمود بك . وأميرتين باسم رقية هانم . والاميرة سلمى هانم . والاميرة عائشة هانم . والاميرة زليخا هانم . وثلاث أميرات باسم زينب هانم

فجملته ما كان لمحمد على باشا من زوجات ومستولدات واولاد : زوجتان و٢٧ مستولدة (واذا كان بعض الاولاد والبنات غير المعروفة اسماء أمهاتهم من أم واحدة فتكون جملة المستولدات أقل من ٢٧) و ٣٠ ولدا منهم ١٧ ذكراً و ١٣ بنتاً

ابراهيم باشا

أما زوجات المغفور له ابراهيم باشا والى مصر ومستولداته فهن :

١ - خديجة (برنجى قادن) . توفيت بالقاهرة فى سنة ١٢٨٧ هجرية - ١٨٧٠ ميلادية . ودفنت بمدفنها بالعففى ورزق منها بالامير محمد بك الذى ولد فى

سنة ١٢٢٩ هجرية - ١٨١٤ ميلادية وتوفي في ٧ ربيع الاول سنة ١٢٥٣ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٨١٩ ودفن بالامام

٢ - شيوه كار قادن . توفيت في مصر سنة ١٢٨١ هجرية - ١٨٦٤ ميلادية ودفنت بالامام وقد رزق منها بالامير احمد رفعت باشا الذى ولد في ٢٦ ربيع آخر سنة ١٢٤١ - ٨ ديسمبر سنة ١٨٢٥ وتوفي في اول شوال سنة ١٢٧٤ - ١٥ مايو سنة ١٨٥٨ في حادثة سقوط قطار سكة الحديد بكفر الزيات ودفن بالامام

٣ - خوشيار قادن . وقد وقفت اما كن عدة شرطت صرف ريعها على مسجد الرفاعى . توفيت في مصر في ٢١ يونيه سنة ١٨٨٦ ودفنت بمسجد الرفاعى وقد رزق منها بالخدوي اسماعيل الذى ولد في سراى المسافرين في ليلة الاثنين ١٧ رجب سنة ١٢٤٥ - ١٢ يناير سنة ١٨٣٠ واستوى على الاريكه الخديوية يوم ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ - ١٩ يناير سنة ١٨٦٣ وتوفي في سراى امرجيان باستانبول في ٦ رمضان سنة ١٣١٢ - ٢ مارس سنة ١٨٩٥ ودفن بمسجد الرفاعى بمصر

٤ - الفت قادن . توفيت في استانبول سنة ١٢٨٢ هجرية - ١٨٦٥ ميلادية ودفنت بالسلاطان ايوب . وقد رزق منها بالامير مصطفى بهجت فاضل الذى ولد في القاهرة في ٢٩ شعبان سنة ١٢٤٥ - ٢٢ فبراير سنة ١٨٣٠ وتوفي في استانبول في ١٢ شوال سنة ١٢٩٢ - ١١ نوفمبر سنة ١٨٧٥ ثم نقلت رفاته الى مصر في خلال سنة ١٣٤٥ هجرية - ١٩٢٦ ميلادية ودفن بالجامع المسمى باسمه بشوارع درب الجمايز بالقاهرة

٥ - كلزار قادن . توفيت في مصر في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ - ١٩ اكتوبر سنة ١٨٦٥ ودفنت بالعفيفي ولم يرزق منها أولاداً
٦ - ساره قادن . توفيت في مصر في ١٤ شوال سنة ١٢٨٦ - ١٧ يناير سنة ١٨٧٠ ودفنت بالعفيفي ولم يرزق منها أولاداً

وكان للمنفور له ابراهيم باشا بنتان : الأميرة أمينة التي توفيت في سنة ١٢٤٥ هجرية - ١٨٢٩ ميلادية . والأميرة فاطمة التي ولدت في ٢ ربيع الاول سنة ١٢٣٩ - ٦ نوفمبر سنة ١٨٢٣ وتوفيت في سنة ١٢٤٨ هجرية - ١٨٣٢ ميلادية . وكلتاها

دفنت بالامام بالصالة الكبرى . ولعلهما رزقناه من كزار قادن وحدها أو من ساره قادن وحدها أو منهما معاً

عباس الأول

ام الحاج عباس الأول والى مصر اسمها « بيا قادن » . أما زوجاته ومستولداته
فهن :

١ - ماهوش قادن . توفيت فى مصر فى ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٩ ودفنت بمدفن
الامير محمود باشا حدى بالامام . وقد رزقت منه بالأمير ابراهيم الهامى باشا والد
المغفور لها أم المحسنين

٢ - شازدل قادن الجركسية . لها وقف خيرى بمديرية البحيرة على مسجد
الواقعة وعلى تسبيل ماء زمزم المبارك على الواردين والمترددین بالحرم المدنى الشريف .
كما لها وقف اهلى مساحته ٢٥٠ فدانا على عتقائها . توفيت فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٩٧
وقد رزق منها بالامير مصطفى والاميرة حواء

٣ - هواية قادن . توفيت فى مصر فى سنة ١٢٩٣ هجرية - ١٨٧٦ ميلادية
ودفنت بالعفيفى . وقد رزق منها بالامير محمد صديق الذى توفى فى الحجاز ، والاميرة
عائشة صديقة التى توفيت فى سنة ١٢٧٠ هجرية - ١٨٥٤ ميلادية ودفنت بالامام
٤ - همد قادن . توفيت بالقاهرة فى سنة ١٢٦٧ هجرية - ١٨٥١ ميلادية
ودفنت بالامام

٥ - برلاته هانم . توفيت فى القاهرة فى أول نوفمبر سنة ١٨٩٢ ودفنت بالمغاورى

سعيد باشا

زوجة المغفور له محمد سعيد باشا والى مصر ومستولدته هما :

١ - انجى هانم . توفيت بشجر الاسكندرية فى ٥ سبتمبر سنة ١٨٩٠ ودفنت
بالنبى دانيال وهى صاحبة وقف مشهور بابهادية دمنهور مساحته ٤٨٧٠ فدانا شرطت
صرف ريعه على عتقائها وخدمتها واغواتها وعتقاء زوجها

٢ - ملك برهانم . لها وقف بمديرية البحيرة مساحته ٢٣٩٠ فداناً . توفيت في ثغر الاسكندرية في اكتوبر سنة ١٨٩٠ ودفنت بالنبي دانيال . وقد رزق منها ولديه :
- الامير محمد طوسون باشا الذي ولد في سنة ١٨٥٣ وتوفي في ثغر الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٧٦ ودفن بالنبي دانيال
- الامير محمود الذي توفي في ثغر الاسكندرية في سنة ١٨٤٦ ودفن بالنبي دانيال

اسماعيل باشا

زوجات المغفور له الخديو اسماعيل ومستولداته هن :

١ - فريال هانم . وقد رزق منها في يوم الخميس ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ - ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ بالمغفور له الملك فؤاد الأول . وفي ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٠٥ وقفت ٨٢٦ فداناً بمديرية الشرقية (مركز منيا القمح) على نفسها مدة حياتها ومن بعدها على ذريتها وقد توفيت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٢ ودفنت بالرفاعي
٢ - شفق نورهانم . وقد رزق منها في ١٠ رجب سنة ١٢٦٨ - ٣٠ ابريل سنة ١٨٥٢ بالخديو توفيق . وقد توفيت في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٠١ - ١٧ مارس سنة ١٨٨٤ . ولها وقف على الحرمين الشريفين : حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة

٣ - نورفلاك هانم . وقد رزق منها في ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ بالسلطان حسين كامل الذي تولى السلطنة في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ - ٢ صفر سنة ١٣٣٣ وتوفي في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ - ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ . وقد توفيت في مصر في ١٥ ابريل سنة ١٩١٦

٤ - مثل ملك هانم . وقد رزق منها في ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٧١ - ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٥٤ بالامير حسن باشا . وقد توفيت في مصر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٦ - ٢٢ فبراير سنة ١٨٨٩

٥ - جنانيار هانم . وقد رزق منها بالامير ابراهيم حلمي في خلال سنة ١٢٧٧ هجرية - ١٨٦٠ ميلادية . والاميرة زينب هانم في خلال سنة ١٨٥٩ ميلادية .

(والاميرة جنب انيار هانم والاميرة شهرت فزا هانم والاميرة چشم آفت هانم وقف مشهور بوقف اتياى البارود مساحته ٩٥٨٥ فداناً) وقد توفيت فى ٢ محرم سنة ١٣٣١ - ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٢ ودفنت بالرفاعى

٦ - جهان شاه قادن . وقد رزق منها بالامير محمود حمدي فى خلال سنة ١٢٨٠ هجرية - ١٨٦٣ ميلادية وقد توفيت فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ - ٢٥ يناير سنة ١٩٠٥

٧ - شهرت فزا هانم . وقد رزق منها بالاميرة توحيدة (أو تفيدة) فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٦ - ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠ . والاميرة فاطمة فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٦٩ - ٣ يونيه سنة ١٨٥٣ . وقد توفيت بالقاهرة فى سنة ١٣١٣ هجرية - ١٨٩٥ ميلادية ٨ - مثل جهان قادن . وقد رزق منها بالاميرة جميلة فاضلة فى خلال سنة ١٨٦٩ وقد توفيت فى دار السعادة

٩ - نشئه دل قادن . وقد رزق منها بالاميرة امينة فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٧٥ والاميرة نعمت (مختار) فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٧٦ . والاميرة نشئه دل وقف مشهور باسمها فى مديرية الشرقية مساحته ٢٠٣٨ فداناً وقد توفيت فى مصر فى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٢ - ٣٠ يناير سنة ١٩٢٤

١٠ - بزم عالم . وقد توفيت فى مصر خلال سنة ١٢٨٩ - ١٨٧٢ - ميلادية ١١ - چشم آفت هانم . وقد توفيت فى مصر فى ٢٦ رمضان سنة ١٣٢٥ - ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٧ ودفنت بالرفاعى

١٢ - حور جنان قادن . وقد رزق منها بالاميرة امينة فى خلال سنة ١٢٨١ هجرية - ١٨٦٤ ميلادية . ولها أوقاف بمديرية الغربية منها وقف ١٠٥٠ فداناً ووقف ٢٤٩ فداناً ووقف مساحته ١٣ ٤ فداناً وتوفيت فى ١٤ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٥ يناير سنة ١٩٠٠

١٣ - فلاك ناز قادن . وقد رزق منها بالامير رشيد بك فى خلال سنة ١٨٦٩ ١٤ - جمال نور قادن . وقد رزق منها بالامير على جمال باشا فى ابريل سنة

توفيق باشا

المغفور له محمد توفيق باشا خديو مصر زوجة واحدة هي سمو الاميرة امينة نجبية الهامى كريمة ابراهيم الهامى باشا ابن عباس الاول ولدت فى ١٠ شوال سنة ١٢٧٤ - ٢٤ مايو سنة ١٨٥٨ وتوفيت فى استانبول فى ١٨ يونيه سنة ١٩٣١ ودفنت بالعقيدى . وهى صاحبة وقف تقاتيش ميت خلف وبلتاج ونبروه ومساحة هذا الوقف العظيم ٨٧٢٠ فداناً صدر به اشهاد شرعى تاريخه ٢٧ يناير سنة ١٩٢٣ وقد رزق منها أولاده :

- ١ - سمو الخديو عباس حامى الثانى الذى ولد بالقاهرة فى اول جمادى الآخرة سنة ١٢٩١ - ١٤ يوليه سنة ١٨٧٤
- ٢ - حضرة صاحب السمو الملكى الامير محمد على باشا توفيق الذى ولد بالقاهرة فى ١١ شوال سنة ١٢٩٢ - ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٥
- ٣ - الاميرة نازلى هانم التى ولدت فى اول ربيع الاول سنة ١٢٩٤ - ٨ ابريل سنة ١٨٧٧ وتوفيت فى سنة ١٢٩٦ هجرية - ١٨٧٩ ميلادية ودفنت بالعقيدى بمصر
- ٤ - الاميرة خديجة هانم التى ولدت فى ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ - ٢ مايو سنة ١٨٧٩ وتزوجت بسمو الامير محمد عباس باشا حليم فى ٣١ يناير سنة ١٨٩٥
- ٥ - الاميرة نعمة الله التى ولدت فى يوم ١٢ من ذى الحجة سنة ١٢٩٨ - ٤ نوفمبر سنة ١٨٨١ وتزوجت فى ٨ يناير سنة ١٨٩٦ بالامير محمد جميل طوسون وبعد أن طلقت منه فى سنة ١٩٠٣ تزوجت فى سنة ١٩٠٤ بالمغفور له الامير كمال الدين حسين ابن المغفور له السلطان حسين

عباس الثانى

- للخديو عباس حامى الثانى زوجتان :
- الاولى - اقبال هانم . ولدت فى سنة ١٨٧٦ وتزوجت بالخديو عباس فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٩٥ ثم طلقها . وله منها ستة أولاد هم :
- سمو الامير محمد عبد المنعم . ولد فى ٩ شوال سنة ١٣١٦ - ٢٠ فبراير سنة ١٨٩٩

- الامير محمد عبد القادر . ولد في ٢٥ شوال ١٣١٩ - ٤ فبراير سنة ١٩٠٢ وتوفي في مدينة مونترو بسويسرا في ٢١ ابريل سنة ١٩١٩ ودفن بالمقبرة بمصر
- الاميرة امينة هانم . ولدت في ١٧ شعبان سنة ١٣١٢ - ١٢ فبراير سنة ١٨٩٥
- الاميرة عطية الله هانم ولدت في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣١٣ - ٩ يونيه سنة ١٨٩٦
- الاميرة فتحية . ولدت في ٢ رجب سنة ١٣١٥ - ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧ وتوفيت في حلوان في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٣ ودفنت بالمقبرة بمصر
- الاميرة اطفية هانم شوكت . ولدت في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٠٠
- الثانية - جاويدان هانم . لم يرزق منها أولاداً . تزوجها في ١٨ صفر سنة ١٣٢٢ - ٢٨ فبراير سنة ١٩١٠ بحضور احمد شوقي بك الشاعر وفضيلة المفتي . ثم طلقها في ٥ رمضان سنة ١٣٣١ - ٧ اغسطس سنة ١٩١٣ . باسناد شرعى صدر منه أمام فضيلة الشيخ حسن البنا رئيس محكمة الاسكندرية الشرعية وبشهادة صاحب الفضيلة الشيخ بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية . وهى مجرية الاصل شريفة النسب أصل اسمها السكوتيس ماى توروك وقبل أن يعقد عليها أسامت وسميت جاويدان هانم « بنت عبد الله »

السلطان حسين

السلطان حسين كامل له زوجتان :

الاولى - عين الحياة احمد وهى كريمة الامير احمد رفعت باشا من زوجته الاميرة دلبرجهان قادن ولدت في ٥ اكتوبر سنة ١٨٥٨ - ٢٥ من صفر سنة ١٢٧٥ . تزوجها السلطان حسين في ١٥ يناير سنة ١٨٧٣ ثم طلقها في خلال سنة ١٨٨٥ وقد توفيت في ١٢ اغسطس سنة ١٩١٠ واولاده منها :

١ - المغفور له الامير كمال الدين . ولد في ١١ من ذى القعدة سنة ١٢٩١ - ٢٠

ديسمبر سنة ١٨٧٤

٢ - الاميرة كاظمة . ولدت في ٢٤ . من جهادى الآخرة سنة ١٢٩٣ - ١٦

يوليه سنة ١٨٧٦

٣ - الاميرة كاملة . ولدت في يوم ٤ من شوال سنة ١٢٩٤ - ١٢ اكتوبر سنة ١٨٧٧

٤ - الامير احمد كاظم . ولد في ٢٨ من ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ - ٢١ ابريل سنة ١٨٧٩

وحرف (الكاف) طبع اسماءهم بطابع خاص : الاب اسمه « كمال » وابناه « كمال الدين » و « كاظم » وبناته « كاظمة » و « كاملة »

الثانية - صاحبة المظلة السلطانية ملك چشم آفت. ولها وقف بمركز المحلة الكبرى مساحته ١٣١٤ فدانا صدر منها بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩١٦ وقد رزق منها :

١ - صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية ولدت في ١٠ يناير سنة ١٨٨٨

٢ - صاحبة السمو السلطاني الاميرة سميحة ولدت في ١٧ يولييه سنة ١٨٨٩

٣ - صاحبة السمو الاميرة بديعة ولدت في أول محرم سنة ١٣١٢ - ٤ يولييه ١٨٩٤ وهي التي كانت زوجة معالي محمود فخري باشا وتوفيت في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣١ - ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٣

الملك فؤاد الاول

ساكن الجنان الملك فؤاد تزوج مرتين :

الاولى - تزوج بسمو الاميرة شويكار هانم ثم طلقها في سنة ١٨٩٨ عقب حادثة اعتداء اخيها الامير احمد سيف الدين عليه في الكلوب الخديوي في ٧ مايو سنة ١٨٩٨ وقد رزق منها :

١ - الامير اسماعيل الذي ولد في مدينة نابولي بايطاليا في سنة ١٨٩٦ وتوفي في ثغر الاسكندرية في ٦ من صفر سنة ١٣١٥ - ٦ يولييه سنة ١٨٩٧ ودفن في النبي دانيال

٢ - صاحبة السمو الملكي الاميرة فوقية التي ولدت في سراي الزعفران يوم الاربعاء ٩ من جمادى الاولى سنة ١٣١٥ - ٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ وتزوجها معالي محمود فخري باشا في ١٢ مايو سنة ١٩١٩

الثانية - حضرة صاحبة الجلالة الملكة نازلي . وهي كريمة المغفور لها توفيقه هانم بنت المغفور لها نازلي هانم (كريمة سليمان باشا الفرنساوي) وزوجة المغفور له السيد محمد شريف باشا ابن المرحوم محمد سميد قاضي مكة . والدها المغفور له محمد عبدالرحيم

صبرى باشا ابن المرحوم حسين صبرى باشا ابن المرحوم ابراهيم موره لى . وقد رزق منها ساكن الجنان المغفور له الملك فؤاد الاول :

١ - بحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الذى ولد فى سراى عابدين فى يوم الاربعاء ٢١ من جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ - ١١ فبراير سنة ١٩٢٠

٢ - بصاحبة السمو الملكى الاميرة فوزية وقد ولدت فى سراى رأس التين فى يوم السبت ٥ من ربيع أول سنة ١٣٤٠ - ٥ نوفمبر سنة ١٩٢١

٣ - بصاحبة السمو الملكى الاميرة فائزة وقد ولدت فى سراى عابدين فى يوم الخميس ٢٩ من ربيع أول سنة ١٣٤٢ - ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣

٤ - بصاحبة السمو الملكى الاميرة فائزة وقد ولدت فى سراى رأس التين يوم الثلاثاء ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٤٤ - ٨ يونيه سنة ١٩٢٦

٥ - بصاحبة السمو الملكى الاميرة فتحية وقد ولدت فى سراى القبة يوم الاربعاء ٢٦ من رجب سنة ١٣٤٩ - ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠

الملك فاروق الاول

وفى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ عقد حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر عقد زواجه على سائلة الحمد والشرف حضرة الانسة فريدة ذوالفقار التى ولدت فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٢١ وهى كريمة حضرة صاحب السعادة يوسف ذوالفقار باشا ابن حضرة صاحب السعادة على ذوالفقار باشا (من زوجته المرحومة عزيزة هانم كريمة المرحوم محمد مقل باشا) ابن المغفور له يوسف بك رسمى . أما والدتها فهى حضرة صاحبة العصمة زينب هانم كريمة المغفور له محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً من زوجته حضرة صاحبة العصمة عديلة هانم مظلوم كريمة المغفور له مظلوم باشا . وقد رزقه الله منها بحضرة صاحبة السمو الملكى الاميرة فريال فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨ وبحضرة صاحبة السمو الملكى الاميرة فوزية فى ٧ ابريل سنة ١٩٤٠ .



أبناء الملوك

سابقتان في تاريخ مصر نرويها هنا لمناسبة ولادة حضرة صاحبة السمو الملكي الاميرة فريال^(١) . سابقتان عمل بهما فراعنة مصر كما عمل بهما المنفور له محمد علي باشا الكبير وخلفاؤه من بعده :

الاولى - لما ولد صيغريستريس أم والده سيدي الاول فرعون مصر أن يجمع - والاولاد الذين ولدوا في ذات يوم ولادة ابنه . جمعهم من جميع طبقات الامة - رفيعة ووضيعة - واختار طائفة منهم رباهم وعلمهم سيدي الاول مع ابنه على نفقته الخاصة . لازموا ابنه من المهد الى اللحد . في السلم وفي الحرب . كوّنوا له نواة لفرقة كانت عوناً كبيراً له في غزواته وفتوحاته

هذا محمد علي باشا حذو فرعون مصر وأمر بجمع أولاد من عمر ابنه سعيد . اختارهم هو أيضاً من جميع طبقات الامة . رباهم وعلمهم على حسابه الخاص . لازموا ابنه فكانوا أكبر عون له في أعماله الحربية والادارية والسياسية

ولما أنشأ محمد علي مدرسة الخانكة أدخل فيها أولاداً من الاهالي اختلطوا بأولاده وأحفاده . روى المؤرخ هامون في كتابه عن « مصر في عهد محمد علي » انه رأى الامراء أولاد محمد علي يتعلمون ويتدربون على الحركات العسكرية برياسة مصري من أهل البلد

الثانية - استئن امنمحات الاول فرعون مصر (رأس العائلة الثانية عشرة) في مدة حكمه - وقبل ميلاد المسيح بالفي سنة - سنة حكيمة عمل بها خلفاؤه من بعده . وهي انه عندما بلغ ابنه سن الحلم أشركه معه تدريجياً في ادارة شؤون البلاد حتى إذا ما آل اليه الملك كان محنكاً مدرباً عالماً بسنة سلفه في ادارة شؤون الدولة وعملاً بهذه السنة جاء امنحتب الاول (من العائلة الثامنة عشرة) وأشرك معه في الحكم بنته وولية عهده حاشو بسوت المشهورة باسم حاتامو - قبل ميلاد المسيح

بألف وخمسمائة سنة - فلما آل إليها الملك أظهرت براعة وكياسة في الحكم استجحت من أجلها اسم (زيسر زيسرو) أى آية الآيات . وحانت أسو هذه هى صاحبة مقبره شهير اندرس مع الزمن وشيد الاقباط مكانه فى خلال القرن السادس ديراً هو المعروف الآن بالدير البحرى (والدير البحرى هذا هو الذى وجدوا فيه مومياء فرعون مصر طوطموزيس الكبير)

وفعل مثلهما أيضاً سبتي الاول فرعون مصر (ابن رمسيس الاول رأس العائلة التاسعة عشرة) إذ اشرك ابنه رمسيس الثانى فى الحكم - قبل ميلاد المسيح بألف وثلاثمائة وخمسين سنة - ثم ولاه قيادة جيوشه عندما غزا بلاد اثيوبيا وقد حذا حذوهم المغفور له محمد على باشا الكبير وخلفاؤه من بعده . اذ انهم اشركوا اولادهم وأحفادهم وأصهارهم معهم فى جميع أعمالهم الحربية والادارية والسياسية

فمحمد على باشا عين ابنه ابراهيم باشا دفترداراً لمصر فى سنة ١٨١٣ وأميراً للصعيد وولاه رياسة المجلس المخصوص فى سنة ١٢٦٣ ورياسة مجلس المشورة فى سنة ١٨٢٩ وولاه قيادة القوة المصرية التى غزت السودان والقوة المصرية التى أدبت الوهابيين فى الحجاز . كما ولاه قيادة الجيوش البرية والبحرية التى قهرت بلاد الموره واستولت على نافرين وترىبوليتسا وميسولونجى . وهو الذى قاد الجيش المصرى الذى زحف على فلسطين وسوريا والاناطول واستولى على يافا وعكا ودمشق وحمص وحلب وحماه وبيلان وكوتاهيه وهزم الجيش التركى فى واقعة نزيب المشهورة

وكان الامير طوسون بن محمد على قائداً لاول حملة أرسلها والده فى سنة ١٨١١ لتأديب الوهابيين فى بلاد العرب مع أن عمره وقتئذ ما كان يزيد على ١٨ سنة

وتولى اسماعيل بن محمد على قيادة الحملة التى أرسلها والده لغزو بلاد السودان وتولى سعيد باشا ابن محمد على قيادة الاسطول المصرى فرقع علم أمير البحر المصرية على السفينة « بنى سويف »

وعُين عباس حفيد محمد على مديراً للغربية . وعين أيضاً كئخدا باشا . وتولى ادارة التسهيلات والتعيينات وتدبير المؤن والذخائر للجيش المصرى عندما غزا بلاد الشام

وولى محمد على باشا صهره محمد بك الدفتردار قيادة الحملة التي أرسلها لاختضاع بلاد كردفان

وفي عهد عباس الأول عين ابن عمه المغفور له اسماعيل باشا ابن ابراهيم عضواً في مجلس أحكام الدولة العلية

وكان الهامى باشا ابن عباس الأول قائداً للطوبجية ثم ناظراً للجهادية
وفي عهد سعيد باشا كان الامير احمد باشا ناظراً للداخلية . والامير مصطفى بك
ناظراً للمالية . والامير حلیم باشا ناظراً للحربية . ولما تآلفت شركة الملاحة المجيدية في سنة
١٨٥٧ عين الامير مصطفى بك رئيساً لها . وكان اسماعيل باشا رئيساً للمجلس
الخصوصى . وتولى مرة نظارة الخزانة . وعين سرداراً للجيش المصرى ، ورئيساً لمجلس
الاحكام المصرية (في عهد سعيد باشا) . ولما سافر سعيد باشا الى اورو با عينه قائمقام
الخديوية المصرية

وفي عهد اسماعيل باشا تولى توفيق باشا مناصب عدة . فكان وكيلاً لنظارة المالية
وناظراً للداخلية في سنة ١٨٧٤ - وحضر حفلة افتتاح المحاكم المختلطة بصفته وزيراً
للداخلية في سنة ١٨٧٦ - وكان رئيساً لمجلس النظار في سنة ١٨٧٩
وكان الامير حسين باشا ناظراً للمالية في نوفمبر سنة ١٨٧٦ . وناظراً للجهادية
والبحرية . وتقلد نظارة الاشغال ونظارة الاوقاف

وكان الامير حسن باشا حاكماً للسودان . كما كان من قواد الجيش المصرى
الذى حارب بلاد الحبشة . وتولى أيضاً قيادة القوة العسكرية التى أرسلها والده اسماعيل
باشا الى تركيا لمعاونتها في حرب روسيا . واشترك مع الغازى عثمان باشا في الدفاع عن
حصن بلغنا . وكان ناظراً للحربية المصرية

وكان الامير مصطفى فاضل وزيراً لمالية الدولة العلية ثم وزيراً للعدلية فيها
وفي عهد توفيق باشا كان الامير احمد فؤاد (المغفور له الملك فؤاد الاول)
ملحقاً عسكرياً في سفارة تركيا بقمينا سنة ١٨٩٠ . وكان داود باشا يكن صهر
العائلة الخديوية ناظراً للحربية (خلفا لاسامى باشا البارودى)
وفي عهد عباس الثانى كان الامير حسين كامل باشا رئيساً لمجلس شورى القوانين

والجمعية التشريعية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ . وكان الامير جميل طوسون
مستشاراً في سفارة تركيا في فيينا . وكان الامير عزيز حسن قائداً لفيلق تركي في
حرب تركيا واليونان سنة ١٩١٣ . وكان الامير احمد فؤاد (جلالة الملك فؤاد
الأول) كبيراً للياوران الخديوي ورئيساً للجامعة المصرية ورئيساً لجمعية الاسعاف
وتدل الدلائل على أن المغفور له الملك فؤاد الأول كان ينوي أن يتبع سنة
اسلافه واجداده اذ ندب ابنه وولي عهده الامير فاروق لرياسة كثير من المؤتمرات
والحفلات تمهيداً لاشراكه معه تدريجياً في بعض شؤون الحكم
فنعمت هذه السنة سنة اشراك الابن مع الاب في تسيير دفة الحكم ليأتى الخلف
عالمًا بأساليب السلف في الشؤون السياسية والشؤون الحربية والشؤون الادارية (١) .

(١) وقد عمل بهذه السنة الرشيدة من قبل فيليب ملك مقدونيا ابو اسكندر الاكبر اذ أنه
لما اعتزم فتح بزنطة (القسطنطينية) في عام ٣٤٠ قبل ميلاد المسيح نصب ابنه الاسكندر قائمقام
المملكة ليدبر شؤونها طول مدة غيابه مع أن عمره وقتئذ ما كان يزيد على ١٦ سنة . وحدث أنه
في أثناء ولايته أن شقت إحدى قبائل تراقية عصا الطاعة فذهب الاسكندر وقتلها واستولى على
عاصمتها ثم سماها باسمه Alexandropolis أي مدينة الاسكندر وهي أول مدينة سماها باسمه . وقد
افتدى في ذلك بأبيه الذي سمى إحدى المدن التي غزاها باسم Philippopolis أي مدينة فيليب .
وبعد ذلك بسنتين - أي في خلال شهر أغسطس سنة ٣٣٨ قبل الميلاد - ولام أبوه وهو في سن
الثماني عشرة سنة قيادة فرقة من فرق الحيلة عند محارب اليونانيين (اثينا واسبارطة) وبفضل
مساعدة الاسكندر انتصر عليهم في وقعة كيروني Chéronée

ومحمد علي فعل مع ابنه ابراهيم مثل ما فعل من قبل فيليب مع ابنه الاسكندر . ولاغرو في
ذلك فمحمد علي مقدوني مثل سلفه فيليب . والمقدونيون مشهورون بالبسالة واصالة الرأي والاقدام .

(٧)

شهر نوفمبر

واسرة محمد علي (١)

الامراء والنبلاء من أسرة محمد علي الكبير الذين ولدوا في شهر نوفمبر هم :
- الاميرة فاطمة بنت ابراهيم باشا ابن محمد علي وقد ولدت في ٦ نوفمبر

سنة ١٨٢٣

- المغفور له السلطان حسين كامل ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣
- الامير احمد رشدي ابن الامير مصطفى بهجت فاضل ولد في ٥ نوفمبر

سنة ١٨٧٥

- حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد علي توفيق ولد في ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٥
- الاميرة الفت خديجة كريمة الامير عثمان فؤاد ابن الامير مصطفى بهجت

فاضل ولدت في ٩ نوفمبر سنة ١٨٧٥

- الاميرة نعمت هانم توفيق ولدت في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨١
- النبيلة أميرة هانم سري ولدت في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٤
- النبيلة زبيدة هانم كريمة الامير حسين بك كامل ولدت في ١٠ نوفمبر

سنة ١٨٩٣

- الاميرة فتحية كريمة الخديو عباس حلمي الثاني ولدت في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧
- النبيلة أمينة رقية حلیم ولدت في نوفمبر سنة ١٨٩٩

- النبيل سليمان داود ابن الاميرة سنية هانم منصور ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠١
- حضرة صاحبة السمو الملكي الاميرة فوزية ولدت في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢١
- حضرة صاحبة السمو الملكي الاميرة فائزة ولدت في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣
- حضرة صاحبة السمو الملكي الاميرة فريال ولدت في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨.

(١) نشرت في جريدة «المتطعم» عدد ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٨

اسم ولى العهد

- اختاروا لأولياء العهد أسماء ممالك وأسماء أمم وأسماء ولايات وأسماء مدن^(١)
- فى زمن قيام الامبراطورية الرومانية السكبرية كانوا يطلقون على ولى العهد لقب « ملك الرومان »
- ولما رزق نابليون ولداً من زوجته الامبراطورة مارى لويز بنت امبراطور النمسا سماه « ملك روما »
- والانكليز يسمون ولى العهد عندهم « امير ويلز »
- وفى عهد ملوك فرنسا كان يلقبون ولى العهد لقب « دوفان » Dauphin . ولقب دوفان هو لقب قديم مثل « كونت » و « مركيز » ثم خصصوه لولى العهد
- ولقب ولى العهد عند الايطاليين « امير بيوننت »
- وكان ولى عهد فى اسبانيا سمو امير استوريا
- ولما غزا أمنحتب فرعون مصر بلاد النوبة التى اطلق عليها قديماً اسم بلاد الكوش سمي ولى عهده « أمير الكوش »
- وحذا المنفور له الملك فؤاد الاول حذو هؤلاء الملوك فسمى الامير فاروق ابنه وولى عهده « أمير الصعيد » .



ختان ابن السلطان

في شهر يونيه سنة ١٨٧٠ احتفل في استانبول بختان ابن السلطان عبد العزيز^(١). وكان الخاتن الطيب قدرى باشا . وفي اثناء عملية الختان بكى الولد وصاح صياحاً عالياً واراد أن يتماص من الاطباء ومساعدتهم ولم يستطع الحاضرون كبج جماح ثورته الا بعد جهد عنيف وخاف قدرى باشا على حياته من غضب السلطان . ومن ضمن الذين ختنوا في اليوم نفسه أخوه الصغير ابن السلطان عبد العزيز وولدان من أولاد المرحوم السلطان عبد المجيد

أراد السلطان أن يدخل السرور الى قلوب أهالي استانبول وأن تعم بركة هذا اليوم السعيد عليهم جميعاً فامر بان يجمعوا جميع الاولاد الصغار الذين لم يختنوا فجمعوا له ١٦٠٠٠ ولد من جميع طبقات الشعب . فامر السلطان بختنهم كلهم مجاناً ابتغاء مرضاة الله ثم جماعهم ثلاثة أقسام نفح كل واحد من أفراد القسم الأول عشرة جنيهات ، وكل واحد من أفراد القسم الثاني خمسة جنيهات ، وكل واحد من أفراد القسم الثالث جنيهين ونصف

وقد شهدت الاميرات المصريات اللاتي اصطفن في الاستانة في تلك السنة جميع الحفلات التي اقامها السلطان عبد العزيز وكن موضع عطفه وعطف السلطانة والدته كما كن موضع حفاوة سيدات استانبول . وحيال هذا العطف الشاهاني الهمايوني ارسلن الى اسماعيل باشا تلغرافاً دعونه فيه الى الحضور الى استانبول فاجاب اسماعيل طلبهن والبحر بالفعل في ٤ يوليه سنة ١٨٧٠ وقبل ابجاره دعا ابنه وولى عهده الامير محمد توفيق باشا الذي كان يتعلم في ذلك الوقت في فيينا عاصمة النمسا الى العودة الى مصر ليكون قائماً طول مدة غياب والده العظيم .

خديو مصر وعزيز مصر

« ١ »

رد على كتاب القاضى كراييتس^(١)

قرأت ما كتبه جناب القاضى الامريكى كراييتس فى الكتاب الذى الفه عن المغفور له اسماعيل باشا وفيه قال - كما قال غيره من الكتاب والمؤرخين - ان المغفور له اسماعيل باشا حصل من السلطان فى ٨ يونيه ١٨٦٧ على لقب « خديوى » وان هذا اللقب ما كان لأحد غيره من قبل ومن يراجع كتب التاريخ يجد :

- ان محمد على باشا كان شكل فى سنة ١٢٣٠ ديواناً سماه (ديوان الوالى) وبعد بضع سنين سماه (الديوان الخديوى)

- ووصفت السياسة نامه الصادرة فى شهر ربيع أول سنة ١٢٥٣ محمد على باشا والى مصر بأنه (حضرة افندينا ولى النعم الداورى الاختم والخديوى الأعظم) - وقيل فى الباب الحادى والعشرين من السياسة نامه (وأما من يسلك طريق الرشاد ويجرى حقوق واجبات عبودية النعمة الجليلة المستغرق فيها من فيضات بحر كرم الخديوى الأعظم)

- وورد فى قانون السياسة الملكية الذى طبع ونشر فى ربيع آخر سنة ١٢٥٣ فى المادة ٧٣ ما يأتى (ومن يتعين لذلك من الذوات المتدوبين من طرف سعادة افندينا ولى النعم الداورى الاختم والخديوى الأعظم)

- وورد فى لائحة ترتيب الجمعية الحقانية فى البند الثانى (اذا كان أحد يقدم عرضحال للاعتاب الخديوية) وفى البند الرابع (ان مأمورى الادارة اذا تشكرو

للاعتاب الخديوية) وفي بيان اعمال الجمعية الخقانية قيل (وبعد التمهيد يصير تقديمها
من طرف حضرة الرئيس الى الاعتاب الخديوية)

- وفي المادة التى نشرت من الجمعية الخقانية فى شهر ربيع آخر سنة ١٢٥٩ قيل
(ومن يتجاسر على تصديق حضرة الخديوى الأعظم بالعرض له)

- وفي المادة التى عملت بجمعية ديوان المالية قيل (ومن يكون من ذوات
الخانزين رتبة اللواء فما فوقها لحد أكبر حضرات أنجال الخديوى)

- وعندما صدر أمر سعيد باشا فى ١٨ ربيع سنة ١٢٧٤ بترتيب مجلس الاحكام
وقع على الامر رقم ٩ الصادر من القلعة السعيدية هكذا (محمد سعيد خديو مصر المعظم)
من كل هذا يتضح أن لقب « خديوى » ورد مراراً فى الأوامر والقوانين التى
صدرت فى عهد محمد على باشا وفى عهد عباس باشا الاول وفى عهد سعيد باشا قبل أن
يوجه السلطان لقب « خديوى » الى المغفور له اسماعيل باشا

فما حكمة ومزية استصدار فرمان ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ بمنح اسماعيل باشا لقب
« خديوى » مع ان جده ساكن الجنان محمد على باشا وعمه سعيد باشا رحمه الله كانا
يلقبان بلقب خديوى من قبل ؟

« ٣ »

رد على مقال لسعادة حليم ناحوم افندى^(١)

طالعت ما كتبه حضرة صاحب السعادة حليم افندى ناحوم الخاخام الأكبر
فى المقطم الأغر عن « لقب الخديو وأول من لقب به » وانى أشكر لسعادته شكراً
جزيلاً بحمته التاريخى الطريف لأنى وكثير غيرى نعتقد أن سمادة الخاخام الأكبر
من أساطين العلم فى الشرق

هذا ولى على مقالته من حيث هى بعض ملاحظات :

١ - وافقنا سمادته على ان كلمة « الخديو » استعمالها ساكن الجنان محمد على باشا

وابنه المغفور له سعيد باشا من قبل صدور فرمان ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ وهو فرمان الذي امتصدره المغفور له اسماعيل باشا من السلطان . وفي هذا المقام استسمح أمير العلماء سمو الأمير عمر طوسون بأن لاحظ ان فرمان تاريخه ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ الموافق ٥ صفر سنة ١٢٨٤ - لا ٧ يوليه سنة ١٨٦٧ الموافق ٥ ربيع اول سنة ١٢٨٤ كما ورد في كلمته المنشورة في اهرام امس (راجع فهرست الجدول التاريخي للقاموس العام للإدارة والقضاء جمع المرحوم فيليب جلاد صحيفة ١٠٠ وصحيفة ١٦١ من المجلد الخامس من قاموس الإدارة والقضاء الخاص بالفرمانات والمعاهدات وراجع فرمان ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣ وقد ورد فيه اشارة صريحة الى فرمان ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ وقيل فيه ان تاريخه الهجرى ٥ صفر سنة ١٢٨٤ لا ٥ ربيع اول سنة ١٢٨٤ . وراجع كتاب المرحوم الياس بك الايوبى فى تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا - صحيفة ٣٨٧)

٢ - لست من رأى سمادة الكتّاب فى بعض ملاحظات وبعض استنتاجات ذكرها :

- قال حفظه الله (ان كلمة « خديوى » الواردة فى جل هذه الوثائق واقعة فى موضع الوصف لا فى مقام (اللقب) وهذا القول يتفق مع الواقع فى بعض الوثائق ولا يتفق مع الواقع فى البعض الآخر . فالامر العالى الصادر من سعيد باشا بتاريخ ١٨ ربيع سنة ١٢٧٤ بترتيب مجلس الاحكام موقع عليه هكذا (محمد سعيد - خديوى مصر المعظم) فكلمة « خديوى مصر » واقعة هنا فى مقام اللقب لا فى موضع الصفة

- قال أيضاً انه بقوز المغفور له اسماعيل باشا بلقب خديوى فى سنة ١٨٦٧ تمت على يد هذا العاهل الكبير تلك الرسالة التى بدأ تحقيقها جده العظيم محمد على باشا ألا وهى استقلال مصر وجعلها دولة ذات سيادة داخلية تامة (وضرب لذلك مثلاً فقال (لقد وجه الخديو اسماعيل مباشرة الدعوة الى ملوك الدول وامرائها الى حفلة افتتاح قنال السويس وأمضاها باسم ولقب « خديو » المترجم Vice-roi باللغات الاجنبية)

وعندى ان المثل الذى ضربه لتأييد قوله مثل غير موفق بأدلة كثيرة نذكر هنا طائفة منها :

الاول - انه فى أثر توجيه الخديو اسماعيل الدعوة باسمه الى ملوك الدول وامرائها لحضور حفلة افتتاح قنال السويس فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٦٩ أسرع السلطان واعترض على توجيه الدعوة من اسماعيل باشا باسمه الى ملوك اوروبا قائلاً ان خديوية مصر جزء من السلطنة. وخديو مصر تابع له. فلا يحق له أن يدعو ملوك اوروبا باسمه والدعوة يجب أن توجه من السلطان نفسه الى نظرائه ملوك اوروبا

الثانى - انه لما تولى نوبار باشا مفاوضة دول اوروبا باسم اسماعيل باشا خديو مصر تهيداً لانشاء المحاكم المختلطة وتعديل الامتيازات الاجنبية - فى الفترة التى تلت صدور فرمان ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ - احتج السلطان وكلف على باشا الصدر الأعظم ارسال الاحتجاج . فأرسل على باشا تافرافاً الى حكومة فرنسا تاريخه ١٥ ابريل سنة ١٨٦٩ قال فيه (مراعاة الامتيازات الاجنبية واجبة فى جميع الولايات التابعة لسلطنة آل عثمان ولا سيما مصر . فكل مفاوضة تحصل رأساً مع الولايات التابعة للسلطنة بدون وساطة السلطان صاحب السيادة عليها تقع مخالفة لمعاهدة باريس وفى هذه الحالة لا يسمعنا إلا الاحتجاج عليها . فاذا أرادت الدول أن تتفاوض مع السلطان لتعديل الامتيازات فان الولايات العثمانية ومنها مصر تستفيد طبعاً من نتيجة المفاوضة التى تعم فائدتها السلطنة بأسرها دون أن تنحصر فائدتها فى ولاية دون أخرى) . وبعد بضعة أيام أعاد على باشا احتجاجه بصورة أوضح بالنسبة الى موقفه حيال مصر فقال (ان من واجبنا أن نحتفظ من الآن بما لنا من الحقوق وأن نعلن بأن كل معاهدة أو اتفاق أو قرار من شأنه تغيير مركز مصر كما هو محدد بالفرمانات الممنوحة يكون بطبيعة الحال محل احتجاجنا . وانا واثقون بأن الدول لا تعقد مع الخديوى أى اتفاق بدون وساطة ومصادقة الباب العالى) . وفى أثر احتجاج على باشا أرسل لورد كلارندون الى موزو ريس باشا سفير تركيا فى لندن جواباً يؤكد فيه انه « ليس فى نية حكومة جلالة الملكة أن تعمل عملاً يمس سيادة الدولة العلية على مصر » وانه « اذا انتهت المفاوضات مع مصر فان الحكومة البريطانية لا تعقد مع مصر أى اتفاق قبل عرضه على السلطان »

وكتب بالمعنى نفسه المسيو لا تور دوفرن (de la Tour d'Auvergne) وزير خارجية فرنسا الى على باشا الصدر الأعظم كتاباً جاء فيه انه « ليس في نية حكومة فرنسا أن تشترك في أى عمل يمس بمصالح أو بحقوق السلطان »

الثالث - ان الخديو اسماعيل لما بارح القطر المصرى الى اوروبا في ٨ مايو سنة ١٨٦٩ لدعوة ملوك اوروبا وامرائها لحضور حفلة افتتاح قنال السويس أناب ابنه توفيق باشا - تفعده الله بواسع رحمته - مكانه في ادارة شؤون البلاد وتمت هذه الانابة بمصادقة السلطان ولولا هذه المصادقة ما ملك توفيق باشا حق امضاء الاوامر والقرارات التي لها مساس بالمصالح العامة وحق العفو وحق اعطاء الرتب والنياشين

الرابع - وصف السلطان مصر في فرمان ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ (أى بعد فرمان ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ بسنتين ونصف سنة تقريباً) بأنها « ولاية » حيث قال (انه لا لزوم لذكر عظيم عنايتي الخاقانية في سبيل سعادة ولاية مصر المهمة وراحة أهلها وأمنهم...) الى أن قال (فارادى الشاهانية هي أن لا يمتد قرض في أى زمن كان إلا بعد أن تثبت الحاجة الكلية اليه فتصدر به رخصة من سدتنا الملوكية . على انه من المقتضى أن تكون أعمالك واجراءاتك من الآن فصاعداً موافقة لأحكام فرمانى هذا الشاهانى)

الخامس - وفي فرمان ٧ رجب سنة ١٢٨٩ - ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٢ وجه السلطان فرمانه الى اسماعيل باشا وسماه (المشير الافخم... خديو مصر الحائز رتبة الصدارة الجلية... ووزيرى اسماعيل باشا...)

اذن استدلال سعادة العلامة الخاخم الاكبر (بالدعوة التي وجهها اسماعيل باشا مباشرة الى ملوك الدول وامرائها الى حفلة افتتاح قنال السويس وأمضاها باسمه ولقب خديو...) تمهيداً للقول بأنه بصدور فرمان ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ تمت على يد اسماعيل باشا (الرسالة التي بدأ تحقيقها محمد على باشا ألا وهي استقلال مصر وجعلها دولة ذات سيادة داخلية تامة) استدلال غير موفق لا تتفق مقدمته ونتيجته مع الواقع

ويمحسن بنا أن نورد هنا ما كتبه المرحوم الياس الايوبى بك في كتابه « تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا » حكاية عن لقب « العزيز » ومن سعى

للحصول عليه ولقب « الحديو » وكيف كان يستعمله محمد علي باشا وعباس باشا
وسعيد باشا من قبل وكيف حصل عليه اسماعيل باشا من السلطان بصفة رسمية
ليكون لقبه الرسمي امام جميع الدول :

« لرغبة اسماعيل في الظهور امام الملاء الأوربي - ليسهل عليه نجاح مقاصده - في
مظهر رسمي منيف يستوقف الأنظار ويوجب الاحترام لشخصه أكثر مما لو كان
مرتدياً لباس وال لا تميزه عن باقي ولاية السلطنة العثمانية الا بهض مميزات خصيصه به
طفق يعمل على نيل لقب يشعر بأن صاحبه إن لم يكن في مصاف الامبراطرة
والسلطين والملوك فلا يقل عنهم كثيراً على أن يكون نيله اياه مصحوباً بحصوله على
امتيازات تجعل حقيقة المنصب على نسبة سمو تسميته المتفاعة

« فشرع بخاير الاستانة بوسائله المعتادة في أمر منحه ذلك اللقب وأقبل ينفق
المال عن سعة ويكثر من الجود والهدايا النفيسة السنية إلى السلطان ووزرائه والمقر بين
لديه مجتهداً في استصدار فرمان يخوله التلقب بلقب « العزيز » وهو المطلق في القرآن
الشريف على وزير فرعون على مصر راغباً جداً فيه وشيقاً إلى احرازه فدارت
المخبرات بشأنه طويلة متعبة بين البلاطين واستمرت مدة بين أخذ ورد وليكنها لاقت
في سبيلها عقبتين لم يمكن التغلب عليهما مطلقاً

« (الأولى) ان لقب « العزيز » خص به (يوسف بن اسرائيل) دون غيره
من وزراء الفراعنة وان ما خص به نبى لا يصلح اطلاقه البتة على فرد من الأفراد مهما
كانت درجته رفيعة

« (والثانية) ان اسم السلطان المالك (عبدالعزیز) فلو دعى اسماعيل « العزيز »
لكان السلطان اذن عبده أو لتبادر الى اذهان السذج انه عبده أو أمكن على الأقل
فتح باب لمنسكت ينال الحضرة السلطانية مما ينقص من جلال قدرها

« فاستبعد اذن لقب « العزيز » لا سيما وانه اسم من أسماء الله الحسنى وشرع
في البحث عن غيره

« وكانت قد جرت العادة منذ أيام (محمد علي) بتسمية الديوان المصرى الأعلى

أى الديوان المحيط بشخص الوالى مباشرة « بالديوان الخديوى » كما أن الولاة أنفسهم بحكم تلك المادة كانوا يدعون أحياناً « خديو بين »

« فبعد مناقشات ومباحثات كتابية وشفهية كثيرة اتفقت الآراء نهائياً على أن تعطى صيغة رسمية لتلك المادة وأن يكون لقب « خديو » خصيصاً من ذلك الحين فصاعداً (باسماعيل) وخلفائه على العرش المصرى اشعاراً بأعلاء مرتبتهم إلى درجة المواهل

« فصدر بذلك فى ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ فرمان تلى بمصر بأبهة واحتفال عظيمين حضره كل ذى حيتية فى البلاد واتفق الكل ولا سيما الشرقيون على ان (اسماعيل) فاز فوزاً مبيتاً وأصبح حقيقة فى مصاف الملوك

« ولم يكن اعتقادهم فى غير محله (أولاً) بالنسبة لفخامة اللقب الجديد (وثانياً) بالنسبة للامتيازات الجديدة السنية التى أوجبها

« خديو كلمة فارسية بمعنى « الاله » و « الرب » فهى تشعر إذاً بعظمة وجلالة لا تشعر بهما لفظة « العزيز » العربية وتلبس صاحبها رداء استقلال فى المركز والعمل أكثر مما تلبسه اياه اية كلمة أخرى »

هذا ما قاله المرحوم الياس بك الأيوبي . وقد وافقنا - كما ترى - بأن الولاة الذين سبقوا اسماعيل كانوا يدعون « خديو بين » وان فرمان ٨ يونيه سنة ١٨٦٧ انما لقب اسماعيل بلقب « خديو » بصفة رسمية دولية . أما دعواه بأن لقب خديو رفع اسماعيل باشا الى (مصاف الملوك) فدعوى لا تتفق وفرمانات السلطان وتصريحات الباب العالى وتصرفات اسماعيل باشا نفسه

هذا وفكرة إعلان استقلال مصر عن تركيا فكرة قديمة نبتت أولاً عند على بك الكبير الذى حكم مصر قبل حملة بونابرت وأعلن استقلال مصر . ثم فكر فيها سواكن الجنان محمد على باشا الكبير . وفكر فيها أيضاً حفيده المغفور له عباس باشا الأول عند ما طالب من السلطان منحه لقب « عزيز مصر » . ولما نشبت الحرب بين روسيا وتركيا انتهز عباس باشا فرصة اشتباك تركيا فى الحرب مع روسيا وطلب من السلطان أن يتنازل له عن ولاية بغداد وعن الجبال الواقعة بين بلاد العراق و بلاد العرب تمهيداً

لانشاء مملكة مصرية تكون مستقلة عن تركيا . إلا ان السلطان رفض طلبه ولم يفرز عباس بتحقيق أمنيته . وخطرت فكرة الاستقلال أيضاً بخاطر سعيد باشا وأعلنها جهاراً في الخطبة التي ألقاها في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٩ في أثناء نشوب الحرب بين فرنسا والنمسا لأن سعيد باشا كان قد جهز جيشاً مؤلفاً من ٣٥ ألف عسكري وكان ينوى اعلان استقلال مصر إذا ما اشتبكت دول أوربا في حرب عامة بسبب قيام الحرب بين فرنسا والنمسا في ذلك العهد . على أن أكثر الولاة اقداماً على طلب استقلال مصر كان ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا إذ كثيراً ما ألح على والده في اعلان استقلال مصر ولكن حكمة والده حالت دون هذا الاعلان في ذلك الوقت منعاً من وقوع مصر في مشكلات مع تركيا وانكلترا . وكذلك اسماعيل باشا كانت عنده فكرة اعلان استقلال مصر . ففكر فيها مراراً ولكنه رحمه الله لم يوفق لتحقيقها . ومن يراجع كتاب العالم الجليل الدكتور محمد صبرى بك عن « الامبراطورية المصرية في عهد اسماعيل » يجد فكرة الاستقلال التام قد قامت عند محمد علي و ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل - راجع صحيفة ٢٥ وصحيفة ٣٥ وما بعدها

وقد شاء الله أن تتم لمصر نعمة الاستقلال في عهد المغفور له الملك فؤاد الأول . ليس فقط تم استقلال مصر في عهده بل كان لجلالته فضل تحقيقه فحقت في جلالته الكلمة التي قالها فولتير (Voltaire) في جلائل الاعمال التي قام بها لويس الرابع عشر ملك فرنسا :

“Non seulement il s'est fait de grandes choses sous son règne, mais c'est lui qui les faisait.,,



الأمراء والوظائف العامة

جاء في الصحف بمناسبة الكلام على لقب « أمير الصعيد » ان « اسماعيل الكبير » أنشأ صلة جديدة بين أنجاله والأمة بتقليد بعض منهم مناصب يتصلون منها بالشعب، ويطلعون على حالاته . وان هذا كان من سر ما امتاز به السلطان حسين من الاحاطة بشؤون الجماعات والافراد

والحقيقة التي يرويها التاريخ أن صاحب الفضل الأول في هذه الفكرة هو سنا كن الجنان المغفور له محمد علي باشا وورثها عنه أولاده وأحفاده ومنهم اسماعيل باشا فكان محمد علي يولى أبناءه وأحفاده وأصهاره المناصب العامة في مصر أو يأذن لهم في تولى المناصب العامة في بلاد الدولة العلية

في عهد محمد علي باشا

- كان المغفور له ابراهيم باشا دفتر داراً لمصر في ١٨ مارس سنة ١٨١٣ . وتولى قيادة الجيوش المصرية التي حاربت في بلاد العرب وفي سوريا وفي الأناضول وفي بلاد المورة . وتولى رئاسة المجلس الخصوص في سنة ١٢٦٣ . ورئاسة مجلس المشورة في سنة ١٨٢٩

- وتولى الامير طوسون بن محمد علي قيادة الحملة التي أرسلها والده لتأديب الوهابيين في بلاد العرب - مع ان عمره وقتئذ ما كان يزيد على ١٨ سنة
- وتولى اسماعيل بن محمد علي باشا قيادة الحملة التي أرسلها والده لغزو بلاد السودان . ولما زحفت الجيوش المصرية على سوريا عين حاكماً على حلب
- وتولى سعيد باشا ابن محمد علي قيادة الاسطول المصرى وكان حائزاً لرتبة اميرال . قال عنه أحد كتاب الافرنج وقد زار مصر في سنة ١٨٣٨ ما يأتى :

“Son éducation s'est faite en mer, destiné qu'il est depuis l'origine
“au commandement naval. Ce jeune homme a développé de bonne heure

“une aptitude singulière. Entouré à son bord d'enfants de son âge, tous “pris dans la classe du peuple, nourri et élevé comme eux, il rappelle “sous un rapport le jeune Sésostris, à qui son père avait donné pour “condisciples des Egyptiens de tout rang, nés le même jour que lui, et “qui furent pendant toutes ses expéditions des compagnons vaillants “et fidèles”.

- وعين عباس حفيد محمد على مديراً للغربية . وعين كتنخدا باشا . وكان قائداً تحت امرة ابراهيم باشا عندما غزا بلاد الشام

- ولّى محمد على باشا صهره محمد بك الدفتردار قيادة الحملة التي أرسلها لاختضاع بلاد كردفان

- كان احمد باشا حاكماً لمكة

وعندما كان محمد على يخاطب ابناً من أبنائه في أثناء توليه منصبه كان يخاطبه هكذا (حاكم اقليم الغربية حضرة صاحب السعادة والنجابة ابني الأعز الباشا المحترم)

وكان محمد على باشا يكل تنفيذ الاعمال العامة الى أولاده وأحفاده وأصهاره . ألا ترى انه عندما شرع في حفر ترعة المحمودية استخدم فيها ١٠٠.٠٠٠ فلاح مصري عين عليهم أحد أولاده ليكفل سير الاعمال بسرعة ويكفل للعمال جودة الزاد وحسن المعاملة

وكان محمد على يربي أولاده تربية بدنية وعقلية ونفسية لبوئاهم لتولى الوظائف العامة وكان يدرهمهم على النظام وعلى الامتزاج بالشعب . وكان يعلمهم اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنساوية كما كان يعلمهم التاريخ والرياضيات . وعند ما أنشأ مدرسة الخانكة أدخل فيها أولاداً من الأهالي ليختلطوا بأولاده وأحفاده . وقد روى المؤرخ هامون في كتابه عن « مصر في عهد محمد على » أنه رأى الأمراء أولاد محمد على يتدربون على الحركات العسكرية تحت رئاسة رئيس مصري من أهل البلد يعمل محمد على كل هذا وكأن لسان حاله يقول :

“Il faut que tout souverain connaisse son pays, en possède le sens, en devine l'âme”.

واذا ما شغل أبناءه واحفاده وأصحابه فلحكمة بالغة هي تمويدهم على العمل حتى لا يقال أنهم عالة على الأمة يا كلون ولا يعملون. قال ارسين هوسيه Arsène Houssaye المؤرخ الفرنسي الشهير :

“La plus belle louange qu'on puisse donner à un Souverain, c'est de dire qu'il a gagné son pain”.

في عهد عباس الأول

- كان المغفور له اسماعيل باشا ابن ابراهيم عضواً في مجلس أحكام الدولة العلية

في عهد سعيد باشا

- كان الأمير احمد باشا ناظراً للداخلية
- والأمير مصطفى بك ناظراً للمالية
- والأمير حليم باشا ناظراً للحربية
- ولما تأنفت شركة الملاحة الجديدة في سنة ١٨٥٧ عين الأمير مصطفى بك رئيساً لها
- وكان اسماعيل باشا رئيساً للمجلس الخصوصي . وتولى مرة نظارة الخفانية .
- وعين سرداراً للجيش المصري . ورئيساً لمجلس الأحكام المصرية . ولما سافر سعيد باشا إلى أوروبا في سنة ١٨٦٢ عينه قائماً بخديوية المصرية

في عهد اسماعيل باشا

- تولى توفيق باشا مناصب عدة فكان وكيلاً لنظارة المالية . وناظراً للداخلية في سنة ١٨٧٤ وقد حضر حفلة افتتاح المحاكم المختلطة (في سنة ١٨٧٦) بصفة وزيراً للداخلية . وكان رئيساً لمجلس النظار في ١٠ مارس سنة ١٨٧٩
- وكان الأمير حسين باشا ناظراً للمالية في نوفمبر سنة ١٨٧٦ . وكان ناظراً للجهادية والبحرية . وتقلد نظارة الأشغال . ونظارة الأوقاف
- وكان الأمير حسن باشا حاكماً للسودان كما كان من قواد الجيش المصري الذي حارب بلاد الحبشة . وتولى أيضاً قيادة القوة العسكرية المؤلفة من ٦٠٠٠ عسكري

التي أرسلها اسماعيل باشا الى تركيا لماوتها في حرب روسيا . واشترك مع النازي
عثمان باشا في الدفاع عن حصن بلغنا . وكان ناظرًا للحربية المصرية
- وكان الامير مصطفى فاضل وزيراً للمالية الدولة المالية . ثم وزيراً للعدلية فيها

في عهد توفيق باشا

- كان الأمير احمد فؤاد (المغفور له الملك فؤاد) ملحقاً عسكرياً في سفارة
تركيا بفيينا سنة ١٨٩٠
- وكان داود باشا يكن صهر العائلة الخديوية ناظرًا للحربية (خلفاً لسامي باشا
البارودي)

في عهد عباس حلمي الثاني

- كان الامير حسين باشا كامل رئيساً لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية
في سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٠
- وكان الامير جميل طوسون مستشاراً في سفارة تركيا في فيينا
- وكان الامير عزيز حسن قائد لفيلق تركي في حرب تركيا واليونان سنة ١٩١٣
- وكان الامير حسين رئيساً للجمعية الزراعية الخديوية
- وكان الامير احمد فؤاد (المغفور له الملك فؤاد) كبيراً للياوران الخديوي
ورئيساً للجامعة المصرية وجمعية الأسماع

في عهد المغفور له الملك فؤاد

وسرت فكرة تولى الامراء الشؤون العامة في عهد المغفور له الملك فؤاد :
- ألا ترى حضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق انتخب كشاف
مصر الاعظم ؟

- وخلف الامير كمال الدين حسين أباه في رئاسة الجمعية الزراعية الملكية
- وخلف سمو الامير عمر طوسون الامير كمال الدين في رئاسة الجمعية الزراعية
- وكان سمو الامير يوسف كمال رئيساً لل نقابة الزراعية المصرية العامة

- وتولى النبيل عباس حليم رياسة نقابة العمال
- وتولى محمد شريف صبرى باشا (شقيق جلالة الملكة نازلى) وكالة وزارة الخارجية ورئاسة نادى سايمان باشا
- وتولى حسين صبرى باشا (شقيق جلالة الملكة نازلى) محافظة الاسكندرية
- وتولى محمود فخرى باشا (زوج سمو الاميرة فوقية) وزارة المالية ومفوضية مصر فى باريس
- وتولى محمد طاهر باشا نجل المغفور لها الاميرة امينة هانم (أخت المغفور له الملك فؤاد) رياسة النقابة الزراعية المصرية العامة

فى عهد بهلوله الملك فادوى

- انتخبت حضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة كبرى مرشدات مصر
- وعين سمو الأمير اسماعيل داود قائمقام فى الجيش المصرى
- وتولى النبيل سليمان داود رياسة نادى الصيد الملكى
- وتولى النبيل عمرو ابراهيم رياسة نادى الفروسية الملكى وانخرط فى سلك البوليس الخاص
- وتولى حضرة صاحب المقام الرفيع محمد شريف صبرى باشا (خال جلالة الملك) رياسة نادى التجديف الملكى وعضوية مجلس الوصاية على العرش وعضوية شركة قنال السويس
- وتولى يوسف ذو الفقار باشا (والد جلالة الملكة فريدة) وكالة محكمة الاستئناف المختلطة ثم سفارة مصر فى ايران
- وتولى محمد طاهر باشا رياسة نادى الطيران الملكى ونادى السيارات الملكى ونادى السلاح الملكى واللجنة الاهلية لرياضة البدنية ونادى محمد على والقيادة العامة للبوليس الخاص
- هذا ما رأيت بيانه اظهاراً لفضل ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير وفضل خلفائه من بعده واثباتاً للحقيقة والتاريخ .

الأمير ابراهيم حلمى

الأمير ابراهيم حلمى هو رابع أنجال المغفور له الخديو اسماعيل . أولهم الخديو توفيق . ويليه السلطان حسين كامل . ثم الأمير حسن باشا . ثم الأمير ابراهيم حلمى . ثم الأمير محمود حمدى . ثم ساكن الجنان الملك فؤاد الاول . ثم الأمير رشيد . ثم الأمير على جمال باشا

ولد الأمير ابراهيم حلمى فى سنة ١٨٦٠ ميلادية وتوفى فى مدينة نيس بفرنسا فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٧ ودفن فى ميت جابر بمديرية الشرقية ثم نقلت رفاته الى مداخل الرفاعى بمصر يوم ٩ فبراير سنة ١٩٣٧

أما والدته فهى المغفور لها الاميرة جنانيار هانم التى توفيت فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٢ ودفنت بمسجد الرفاعى . وقد رزقت من الخديو اسماعيل :

بينت هى الاميرة زينب هانم التى ولدت فى سنة ١٨٥٩ وتزوجت فى سنة ١٨٧٣ بالأمير ابراهيم باشا احمد الذى توفى فى ٩ اغسطس سنة ١٨٧٥ ودفن فى مسجد الرفاعى أيضاً

وبولد هو الأمير ابراهيم حلمى

وقد تزوج الأمير ابراهيم حلمى ثلاث مرات :

المرّة الاولى بالاميرة نظيمة هانم التى توفيت فى ٧ سبتمبر سنة ١٩٠٩ ودفنت بمداخل الامام الشافعى فى مداخل الأمير محمود حمدى . وقد رزق منها بالاميرة نعيمة التى ولدت فى استانبول فى ٢٣ يوليه سنة ١٨٨٦ وتزوجت بمصطفى ثريا بك . وبالاميرة خوشيار هانم التى ولدت فى سنة ١٨٨٨ وتزوجت فى سنة ١٩٠٦ بأنور بك حقيقى توفى باستانبول فى ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨ ورزقت منه ببنتين : نظيمة

هانم وقد توفيت ، ونرمين هانم التي ولدت في سنة ١٩١٣ ولا تزال على قيد الحياة في حضانة خالتها الاميرة نعيمة هانم . وبالامير محمد حلمي الذي ولد في سنة ١٨٩٠ وتوفي في باريس في سنة ١٩١٩ وبالاميرة زينب هانم التي ولدت في استانبول في ٩ يونيه سنة ١٨٩٧ وتزوجت في ٣١ نوفمبر سنة ١٩١٦ بسعادة سيف الله يسرى باشا الذي رزق منها بنتين : نعيمة هانم وقد ولدت في سنة ١٩١٨ ونيفين هانم وقد وادت في سنة ١٩٢٤

والمرة الثانية بالاميرة قمر قادن افندي التي توفيت في ابريل سنة ١٩١٠ ودفنت في مدافن الامام الشافعي وقد رزقت منه بالاميرة صالحة هانم التي ولدت في سنة ١٨٧٨ وتزوجت أولاً بالامير محمد ابراهيم وحيد الدين ثم تزوجت ثانياً في سنة ١٩١٣ بروسي اسمه دي يوركوفتش أسلم وتسمى باسم محمد دي يوركوفتش وقد رزق منها بولدين اسماعيل وابراهيم

والمرة الثالثة بالاميرة وجدان هانم وقد تزوجها في سنة ١٩١٧ ولم يرزق منها بولد وهي آخر زوجة كانت في عصمته وقت الوفاة

وبعد وفاة الامير ابراهيم حلمي قام نزاع بين زوجته الاميرة وجدان هانم وبناته الثلاث اللاتي كن على قيد الحياة وقت وفاته ، وهن الاميرات نعيمة هانم وزينب هانم وصالحة هانم . تناول النزاع الوقف الذي وقفه في ميت جابر ومساحته ٢٠٠٠ فدان فادعت البنات الثلاث أن أباهن وقف أطيانه وقفاً أولاً على نفسه ما دام حياً ومن بعده عليهن . وادعت الزوجة انه وقف الأطيان نفسها وقفاً ثانياً على نفسه مادام حياً ومن بعده عليهما هي . فحكمت المحكمة الشرعية ابتدائياً واستئنافياً بان الوقف الأول هو الوقف الصحيح . وتناول النزاع أيضاً اقرارات وسندات وهبات وتنازلات لمصاحبة الزوجة دون البنات شملت جميع ما يملك من عقار ومنقول في فرنسا والاستانة ولندن ومصر . وقد حكمت محكمة مصر المختلطة ومحكمة الاستئناف المختلطة ببطالان هذه التصرفات بالنسبة الى الاطيان والاعيان الموجودة في مصر . أما أملاكه في نيس وهي عبارة عن قصر فخيم فبقى للزوجة كما بقي لها قصر الاستانة

وكانت للامير مكتبة شهيرة في قصر شيرين بنيس تحوى نحو ١٦٠٠٠ مجلد
من أنفس الكتب عن مصر والشرق أهداها الورثة (زوجته وكريماته الثلاث والمنفور
له صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول) الى الجامعة المصرية وسافر من أجلها سعادة
احمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة المصرية إلى نيس مع حضرة صاحب العزة محمد
محمود خليل بك ونقلها إلى مصر . وقد حدث أن الحكومة الفرنسية أرادت أن
تقتضى رسوماً كبيرة على انتقال الملكية ولكن مسيو بوانكاريه الذى كان وزيراً للمالية
فرنسا فى ذلك الوقت أمر بتخفيض رسم الايلولة إلى مبلغ ضئيل جداً تلبية لرغبة
المنفور له جلالة الملك فؤاد الاول

ومن اراد المزيد من البيان عن اعضاء العائلة المالكة فليرجع الى كتابنا « محمد
على باشا الكبير وذريته . »



تمثال محمد على

سيكون للمغفور له محمد على باشا تمثالان :

- الاول هو القائم الآن فى ميدان محمد على بشقر الاسكندرية
- والثانى هو الذى سيصنعه مسيو كوستا ديمتريادس المثل اليونانى المشهور لينصب فى مدينة قوله مستط رأس محمد على باشا
- أما التمثال الأول فقد أمر بصنعه ساكن الجنان الحديو اسماعيل باشا . والتمثال الثانى أمرت بصنعه حكومة دولة اليونان ليرفع جلالة ملك مصر الستار عنه عندما يزور قوله فى السنة التى يحددها وللتمثال الاول قصة :

ذلك انه لما كان نوبار باشا فى باريس يفاوض الحكومة الفرنسية فى مشروع إبطال المحاكم القنصلية وانشاء المحاكم المختلطة لقي معارضة شديدة من مركيزدى موسستيه Marquis de Moustier وزير خارجية فرنسا. فاستعان نوبار بالامبراطور نابليون الثالث وبزوجته الامبراطورة اوجينى وبالجنرال فلوريه Général Fleury كبير ياوران الامبراطور كما استعان بمسيو دى لسبس de Lesseps منشىء قنال السويس وبغيره من عظماء فرنسا . وظل نوبار يشن الغارة على وزير خارجية فرنسا حتى نفر الامبراطور منه فاضطر الى الاستقالة . وبمجرد ما وصل خبر الاستقالة إلى اسماعيل باشا أراد أن يظهر رضاه وارتياحه فأرسل إلى نوبار باشا تلغرافاً يكلفه فيه بأن يطلب من الحكومة الفرنسية أن تكلف الممثل الفرنسي الشهير جاك كار Jacquemart. بأن يصنع تمثالاً لجده محمد على باشا فارتاح نابليون الثالث إلى اختيار مثال فرنساوى لصنع تمثال محمد على وبالفعل كلف المثال جاك كار صنع التمثال فصنعه وهو التمثال المنسوب الآن فى ثغر الاسكندرية وفى الاخبار التى دارت بين اسماعيل باشا ونوبار باشا نجد ههما مختلفين فى كيفية تمثيل زى محمد على . هل يمثل بزيه التركى أو بزيه المصرى أو بزي المماليك .

بعض كبار الارمن في مصر

١ - اولهم بوغوص بك يوسف الذى كان ترجمان محمد على وانتهى بأن تولى شؤون الخارجية والتجارة وبقى ٣٠ سنة أمين سر محمد على ومستودع أسرارهِ ومنفذ رغباتهِ وساعده الأمين ومستشاره الأمين . أروى لك حادثتين تدلانك على مبلغ ثقة المنفور له محمد على باشا الكبير به :

- عندما سافر محمد على باشا إلى السودان استدعى بوغوص بك يوسف وسلم اليه أوراقاً وقع عليها على بياض وأذن له فى ان يكتب فيها الاوامر التى يرى من المصلحة العامة إصدارها فى مدة غيابه ليعتبرها الأحكام كأنها صادرة من محمد على باشا شخصياً . وعندما عاد محمد على باشا من رحلته إلى السودان رد اليه بوغوص بك يوسف الأوراق كما تسلمها . فدهش محمد على من أمانة الرجل وتعجب كيف انه لم ينتهز فرصة غياب مولاه ليكتب فى الأوراق البيضاء ما يشاء ليحرق لنفسه مغماً . وإذا لاحظت أن سلطان محمد على كان يشمل مصر والنوبة ودارفور وكردفان وسنار والحجاز واليمن ونجد وفلسطين وسوريا وولاية أضنة وجزيرة كريت والموره وان هذه الامبراطورية الضخمة كانت تأتمر بأوامر بوغوص بك يوسف عملاً بأرادة مولاه محمد على أدركت مبلغ سلطة هذا الرجل ومبلغ أمانته ونزاهته

- ومع سعة سلطة بوغوص بك يوسف وثقة محمد على باشا به فإنه مات فقيراً لا يملك شيئاً . وكان هذا موضع دهشة جميع رجال مصر من امراء وكبراء وموضع دهشة واعجاب المصريين والاجانب معاً . ولما مات بوغوص فى سنة ١٨٤٣ لم يحضر محافظ الاسكندرية الجنائز فاما بلغ محمد على باشا خبر تقصير المحافظ عن نفسه ووبخه . وبعد أسبوع أقيم قداس فى كنيسة الارمن عن روح بوغوص بك حضره محمد على باشا ليبرهن للناس كافة على شدة تعلقه بهذا الرجل الذى خدمه ٣٠ سنة متوالية بكل

نزاهة واخلاص . قال أحد كتاب الافرنج انه «لو أراد بوغوص يوسف أن يستفيد من مركزه ومن حظوته عند محمد على لكان أغنى أغنياء مصر ولعله هو الشخص الوحيد في الشرق الذي بلغت نزاهته حداً لم تبلغه من قبل ولن تبلغه من بعد»

٣ - أرتين بك (والد يعقوب باشا أرتين) . خدم أرتين بك محمد على باشا وابراهيم باشا وعباس باشا وسعيد باشا . وقد تولى ادارة الشؤون الخارجية بعد وفاة بوغوص بك يوسف . وكان أرتين بك همزة وصل بين محمد على باشا ودول اوربا وتركيا . وكان يجيد اللغات التركية والفرنسية والايطالية والانجليزية . وقد أرسله محمد على باشا الى أوروبا في سنة ١٨٤١ لمفاوضة حكومة فرنسا وحكومة انجلترا في أثناء اشتداد الازمة السياسية التي نشأت بعد ماغزا محمد على فلسطين وسوريا والاناضول وشنت جيوش السلطان محمود في حصص وحماء وبيلان ونزيب وقوليه . فاتصل أرتين بك بلورد والنجتون ولورد بالمرستون من وزراء انجلترا ومسيو تيمير ومسيو جيزو من وزراء فرنسا . وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين رشيد باشا سفير تركيا في باريس وكان لصداقتهما أثر كبير في تحسين العلاقات بين مصر وتركيا . انعم عليه محمد على باشا برتبة فريق وأنعم عليه السلطان برتبة « بالا » . ولما مرض محمد على باشا في يولييه سنة ١٨٤٨ وأشار عليه الاطباء بالسفر الى أوروبا للاستشفاء استصحب معه أرتين بك . وبعد وفاة محمد على بقي أرتين بك صاحب حظوة كبيرة في عهد عباس باشا وسعيد باشا . ومن مميزات أرتين بك انه كان من أكبر أعداء مشروع حفر قناة السويس وانحاز اليه في هذا مصطفى فاضل باشا إلا أن دلسبس تغلب عليهما لأن نابليون الثالث كان يعضده بسبب صلة القرابة التي كانت بين دلسبس والامبراطورة اوجيني زوجة نابليون الثالث

٣ - ومنهم خسرو بك شقيق ارتين بك الذي كان يعاون أخاه أرتين بك في جميع أعماله واتخذته ولاية مصر مترجماً ثم أميناً ثم رئيساً لادارة الديوان الخديوى

٤ - نوبار باشا . كان نوبار نابغة . وكانت له كلمة نافذة وشخصية محترمة في الشرق وفي الغرب . لان نوبار خدم محمد على وابراهيم وعباس الاول وسعيد واسماعيل وتوفيق وعباس الثانى . ولا يوجد وزير - على ما نعلم - خدم عدداً من حكام مصر



ارتين بت

بمقدار ما خدم نوبار . هو أول من الف وزارة مصرية في عهد الخديو اسماعيل . الفها في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وبقى رئيساً لمجلس النظار إلى ١٠ مارس سنة ١٨٧٩ . ثم الفها مرة ثانية في سنة ١٨٨٤ ولبث رئيساً إلى ٩ يونية سنة ١٨٨٨ . ثم الفها للمرة الثالثة في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤ وبقى رئيساً إلى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٥

والده - ماجرديتش - كان وكيل اشغال محمد علي باشا في أزمير ثم في باريس وقد توفي في سنة ١٨٤٣ واخوه الكبير - جرابيت بك نوبار - كان سكرتير محمد علي باشا ثم ترجمانه ثم رئيس ديوانه - من سنة ١٨٣١ حتى وفاته في سنة ١٨٣٥ واخوه الصغير - اراكيل بك نوبار - كان حاكم السودان العام وقد توفي في عهد ولاية سعيد باشا في ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٨

وكان بوغوص بك يوسف - خال نوبار باشا - وزير خارجية محمد علي وقد لبث في خدمته ٣٠ عاماً كان فيها ساعده الاكبر وامينه الاوحد كما اسلفنا

وكان بين افراد العائلة شخص اسمه اراكيل بك . كان حاكم مصوع في عهد اسماعيل واشترك في حرب الحبشة وقتل في سنة ١٨٧٥ بعد أن قاتل الاحباش قتال الاسود . اطلقوا عليه لقب نوبار ولكنهم ما كان من عائلة نوبار بل كانت ينتمي الى نوبار من جهة امه بنت ابرو الذي كان يمت الى عائلة نوبار من جهة النساء فنوبار وابو نوبار واخو نوبار وخال نوبار وابن خال نوبار كتبوا بأثارهم وبدمائهم صحيفة مجد خالدة في تاريخ مصر وتاريخ اسرة محمد علي

كان نوبار يجيد اللغة التركية والفرنساوية والانجليزية والالمانية والاطالية واليونانية والارمنية وتعلم ايضاً اللغة الفارسية . وكان يتكلم اللغة العربية العامية . كان يجيد التركية لانها كانت لغة البلاد الرسمية في عهد محمد علي وابراهيم وعباس ولم تقرر اللغة العربية لغة البلاد الرسمية الا في عهد سعيد

وكانت زوجة نوبار بنت كيورك بك اراميان من كبار ارمن الاستانة . وكان لها ضلع كبير في تسير شؤون زوجها لانها كانت نسيبة ابرام الذي حاز ثقة السلطان عبد العزيز . وكانت هي ايضاً تجيد اللغة الارمنية والتركية والفرنسية والانجليزية

والإيطالية واليونانية . وقد تربت تربية عالية تليق بالمقام الذى حازه زوجها فى مصر وفى الاستانة وفى اوروبا

كل هذا سهل لنوبار المهمات الخطيرة التى كلنه بها اسماعيل فى الاستانة وفى اوروبا ولا سيما مهمة اقناع ١٧ دولة بوجوب ابطال المحاكم القنصلية التى كانت قائمة فى مصر - حكومات مستقلة داخل الحكومة المصرية - تطبق ١٧ قانوناً مختلفة على المصريين وعلى الاجانب ، واعترافاً بفضلها وبالخدمات الجائلة التى اداها لمصر اقامت له الحكومة المصرية تمثالا فى الاسكندرية واطلقت اسمه على أحد شوارع القاهرة - ومن اراد المزيد فليراجع كتابنا تاريخ «المحاكم المختلطة والمحاكم الاهلية» من صحيفة ٥١ إلى صحيفة ١٦٥ هـ - اراكيل بك نوبار (أخو نوبار باشا الكبير) وقد أشترك فى الحملة التى سيرها اسماعيل باشا الخديوى ضد بلاد الحبشة وفيها خر صريماً فى ساحة الوغى بعدما قاتل قتال الابطال ، واليك ما قاله عنه المرحوم الياس بك الايوبى فى كتابه « واراكيل بك نوبار جرح جرحاً خطيراً فى مبدأ التلاحم فلم يثبط الدم السائل منه بغزارة همته وما أنفك يقاتل كأسد حتى أيقن أن الآمال كلها ضاعت فتسلق صخرة عالية وشرب جرعة ثم اطلق مسدسه على نفسه وخر قتيلًا »

وقد دفن فى كنيسة الارمن الارثودكس باسكندرية ومقبرته منقوش عليها
الجملة الاتية :

اراكيل بك نوبار

هاكم الخراطوم وسنار

ولد فى ازمير يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٢٦

وتوفى فى الخراطوم سنة ١٨٥٨

جدهما الاعلى اسمه نوبار . خلف ثلاثة أولاد ذكور بلطازار وسالومون وداود . وسالومون خلف اربعة أولاد ذكور داود واراكيل ومجديتش ونوبار . ومجديتش خلف نوبار باشا الكبير الذى توفى فى باريس فى ١٢ يناير سنة ١٨٩٩ عن ٨٠ عاماً ودفن فى ثغر الاسكندرية . واخاه اراكيل حاكم السودان وقد توفى فى الخراطوم



نوبار باشا

ودفن في سبتمبر سنة ١٨٥٨ في ثغر الاسكندرية . وسالومون شاي وقد
توفي في أزميز ودفن في مدفن والده مجرديتش ووالدته جول هانم . وشارلو او كارلو
وقد توفي في أزميز أيضاً ودفن مع والده ووالدته واخيه سالومون

٦ - تيجران باشا . تولى نظارة الخارجية أربع مرات ، تولاهـا في سنة ١٨٩١ في
نظارة مصطفى باشا فهمى الاولى . وفي سنة ١٨٩٢ في نظارة مصطفى باشا فهمى الثانية . وفي
سنة ١٨٩٣ في نظارة فخرى باشا . وفي سنة ١٨٩٣ في نظارة مصطفى فهمى باشا الثالثة

٧ - يعقوب ارتين باشا ولد في القاهرة في ١٥ ابريل سنة ١٨٤٢ وفي خلال
سنة ١٨٥٣ سافر مع أبيه ارتين بك الى الاستانة ومنها الى باريس حيث تلقى علومه
بها . وبعد وفاة ابيه في فبراير سنة ١٨٥٩ عاد إلى مصر . وفي سنة ١٨٦٦ سافر إلى
اوروبا وزار ايطاليا والنمسا والمانيا وفرنسا وانجلترا وفي هذه البلاد عكف على
دراسة اللغات الاجنبية وآدابها كما درس تاريخ هذه البلاد ونظمها السياسية والادارية
والقضائية وبقي في اوروبا إلى أن شبت الحرب بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ فعاد
إلى مصر وعهد اليه المغفور له الخديو اسماعيل امر تربية ولديه الامير ابراهيم حلمى
والامير فؤاد وتربية ولدى أخيه الامير مصطفى فاضل باشا . وهما ابراهيم فاضل وحسام
الدين . بعد ذلك عينه الخديو اسماعيل سكرتيراً له للشؤون الاوروباوية . وبعد اعتزال
اسماعيل باشا الحكم عين في أول ابريل سنة ١٨٨٤ وكيلا لنظارة المعارف وبقي فيها
إلى أن قدم استقالته منها في أول نوفمبر سنة ١٩٠٦ بعد أن خدم مصر وخدم العائلة
المحمدية العلوية ربع قرن كان فيه مثال الجد والنشاط والنزاهة

ولارتين باشا فضل صيانة المساجد والآثار الاسلامية في مدينة القاهرة لانه كان
مولعاً بالآثار . واليه يرجع الفضل الاكبر في انشاء متحف الآثار العربية وقد اهدى اليه
مجموعات نفيسة جداً من العملة القديمة قضى حياته في اقتنائها . كما اهدت كريمته
إلى المتحف القبطى بالمعلقة مجموعة أخرى من الاقمشة المصرية القديمة

وقد اختير أرتين باشا رئيساً للمجمع العلمى وعضواً في الجمعية الجغرافية وفي شركة
قنال السويس ومديراً لشركة المياه وعضواً في مجلس ادارة السكة الحديد وعضواً في
مجلس ادارة الجامعة المصرية في بدء انشائها وغير ذلك من الجمعيات العلمية

ولارتين باشا مؤلفات كثيرة في التعليم وفي التاريخ وفي الادب وفي العملة وفي الاحصائيات وفي الزراعة وفي الملكية العقارية وفي الآثار وفي علم طبقات الارض وفي كثير من الشؤون الصحية والاجتماعية وقد توفي الى رحمة الله في ٣١ يناير سنة ١٩١٩

٨ - ومنهم زهراب باشا الذي كان وكيلا للحربية في عهد الخديو عباس . وتيتو باشا . واجويان باشا . وبراها بك الذي كان وكيل الخديو اسماعيل في دار السعادة في عهد السلطان عبد العزيز . وبوغوص باشا نوبار (ابن نوبار باشا الكبير) وكان عضواً في مجلس ادارة السكة الحديد وعضواً في الجمعية الزراعية واليه يرجع الفضل في انشاء مدينة هليوبوليس وخط المترو بالاشتراك مع البارون امبان Baron Empain

٩ - ويوجد كثيرون غيرهم :

- من رجال الحكم : بدر الدين الجمالي الذي حكم مصر من سنة ١٠٧٤ إلى سنة ١٠٩٤ وكان الخليفة المستنصر قد استنجد به من ظلم وزيره الدجوز (والد زوجته) فلما حضر من سوريا ومعه جيش من الارمن استوزره الخليفة ثم عينه اميراً للجيش فلم يجد بدر الدين الجمالي وسيلة للتخلص من الدجوز ومن انصاره الترك الا الفتك بهم فدعاهم إلى ولية وبنما هم مجتمعون انقض عليهم الجند وفتكوا بهم . ولعل محمد علي باشا الكبير أخذ عن بدر الدين هذه الوسيلة عندما فتك بالماليك في القلعة في ١٠ مارس سنة ١٨١١ بعد أن دعاهم لحضور حفلة سفر ابنه طوسون باشا الى بلاد الحجاز لقمع فتنة الوهابيين . وبدر الدين الجمالي هو الذي أعاد إلى السكة كسوة الفاطميين البيضاء بدل كسوة العباسيين السوداء . ومن محاسن حكمه أنه رفع الضرائب عن الاطيان الزراعية ثلاث سنوات لييسر على الفلاح المصري أموره . وهو الذي بنى اسوار القاهرة وجعل لها ٦٠ باباً لا تزال آثار ثلاثة منها قائمة حتى الان وهي باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح . وقد توفي وعمره ٨٠ سنة بعد أن حكم مصر ٢٠ سنة . وفي زمنه طار صيت الامام الغزالي صاحب « احياء العلوم » وغيره من الكتب الدينية النفيسة

وامير الجيوش محمد كتيخدا المسلماني . أصله أرمني واسلم وترقى في زمن الماليك



Yusuf Arif Khan

يعقوب ارتين باشا

الى أن صار كتمخدا ابراهيم بك الصغير الذي غرق في النيل يوم واقمة أمبابه . وقد
جعله بونابرت اغا الانكشارية

- ومن رجال القضاء الشرعى : القاضى يحيى صاحب مسجد القاضى يحيى الأثرى
المشهور بشارع بين النهرين . والقاضى يحيى هو الامير ابو زكريا زين الدين يحيى
ابن عبد الرازق الارمنى وقد كان استادارا (ناظر الخاصة) فى عهد الملك الظاهر
جقمك وفى عهد السلطان اينال . وقد توفى فى سنة ٨٧٤ من الهجرة بالفا من العمر
٧٥ عاماً وكان عالماً واديباً ومحققاً اقام العدل بين الناس

- ومن رجال الادب : اديب اسحق المشهور وهو ارمنى كأوليكي ولد فى دمشق
الشام فى خلال سنة ١٨٥٦ ثم انتقل إلى مصر وانشأ جريدة « مصر » وجريدة
« التجارة » ولما اضطر إلى مبارحة مصر انشأ فى باريس جريدة « القاهرة » ولما عاد
إلى مصر عين ناظراً لقلم الانشاء والترجمة فى نظارة المعارف وكاتب اسرار مجلس
النواب . وهو من تلاميذ جمال الدين الافغانى ولما توفى وعمره ٢٩ سنة رثاه كاتب
من كبار الكتاب فقال أنه كان « راية فى علم اللسان ، آية فى صناعة البيان ، وغاية
فى حب الانسان » . ولتخليد ذكره سمي شارع فى الاسكندرية باسمه .



سليمان باشا الفرنساوى

نشرت «الاهرام» الغراء رسالة لأحد الافاضل تحت عنوان « ذكرى سليمان باشا الفرنساوى » تضمنت وقائع بعيدة عن الحقيقة فرأيت من الواجب أن أردّها إلى أصلها خدمة للحقيقة والتاريخ :

١ - قال الكاتب أن سليمان باشا الفرنساوى - دخل خدمة إيطاليا - والحقيقة أن سليمان باشا لم يدخل خدمة إيطاليا مطلقاً، وإنما كان ضابطاً في الجيش الفرنساوى الذى اشترك في المعارك التى دارت رحاها في إيطاليا . والمؤرخون يطلقون على الجيوش الفرنساوية التى غزت إيطاليا « جيوش إيطاليا » فالتبس الأمر على قراء كتب التاريخ وظنوا أن جيوش إيطاليا هي جيوش إيطالية مع أنها جيوش فرنساوية محضة حاربت في إيطاليا

والجنرال بوناپرت لما غزا مصر في آخر القرن الثامن عشر كان جيشه مكوناً من بعض جنود وقواد الفياق التى حاربت معه في إيطاليا وسميت « جيوش إيطاليا » ومن بعض جنود وقواد الفياق التى حاربت معه على نهر الرين وسميت « جيوش الرين » وكان بين الفريقين تنافر ظهرت آثاره بعد سفر بوناپرت من القطر المصرى ٢ - قال الكاتب ان سليمان باشا « وقع أسيراً في أيدي الروس ولما رأى القيصر شجاعته استخدمه عنده » . والحقيقة أن سليمان باشا لم يقع أسيراً في أيدي الروس ولم يستخدمه قيصر الروس . هو وقع أسيراً في أيدي النمساويين وبقى في السجن ثم استخدمه أحد أشرف المجر وبقى في خدمته إلى أن عاد إلى فرنسا

٣ - قال الكاتب ان سليمان باشا « تمكن بديسانته من الاستيلاء على جزيرة ميسولونجى » عندها غزا ابراهيم باشا بلاد المورة بأمر السلطان محمود . والحقيقة أن ميسولونجى ليست جزيرة بل هي مدينة حصينة كانت فيها قلعة أمنع من عقاب الجو ، وكان يحاصرها رشيد باشا قائد الجيوش التركية ولكنه عجز عن الاستيلاء عليها على الرغم من



Legation des Ottomans

سليمان باشا الفرنساوي

بسالة الجيش التركي وهلاك الالوف من رجاله. راع السلطان محمود الخسائر الفادحة التي أصابت الجيش التركي وعمل صبره من طول الحصار فأرسل إلى رشيد باشا يقول له : « أما ميسولونجى أو رأسك » فخاف رشيد باشا عاقبة فشله واستنجد بابراهيم باشا . فحلف ابراهيم باشا فى الحال إلى نجدة وشدد الحصار على ميسولونجى ثم قذف بالجيش المصرى على حصونها بعد أن أمطرها وابلاً من قنابل مدافعه فسقطت فى أيدى المصريين . ولم يكن سليمان باشا مع ابراهيم باشا فى هذا الهجوم بل كان وقتئذ حاكماً على تريبولتزا

٤ - يقول الكاتب ان سليمان باشا « اشترك مع ابراهيم باشا فى واقعة قونية إذ كان فى هذه الواقعة سيفه الناطع وعضده اليمين » ولكن سليمان باشا لم يشترك مع ابراهيم باشا فى واقعة قونية وحدها بل اشترك فى جميع المعارك التى اشتبك فيها الجيش المصرى « بقيادة ابراهيم باشا » مع الجيش التركى فى عكا ، وفى حمص ، وفى حماه ، وفى بيلان ، وفى اسكندرونة ، وفى قونية ، وفى نزيب . وواقعة نزيب كانت أهم واقعة حرية التحم فيها الجيش المصرى مع الجيش التركى وانتصر فيها الجيش المصرى انتصاراً باهراً . إذ أسر المصريون فى هذه المعركة حافظ باشا قائد الجيوش التركية . وأسروا معه ١٥ ألف جندى وغنموا ١٧٩ مدفعاً و ١٨ ألف بندقية . كما غنموا جميع ذخائر الترك ومهماتهم حتى خيمة حافظ باشا وكانت فيها خرائطه وعدده وأوراقه وأمواله ومجوهراته . ويقول البارون مولتكى فى مذكراته الحربية ان الجيش التركى خسر خمسة أسداس عدده . فقصير الكلام على واقعة قونية وحدها دون ذكر الوقائع الأخرى ولا سيما واقعة نزيب يجعل الكلام أبتر .

وواقعة نزيب هذه لها أهمية خاصة إذ شهدها البارون مولتكى وكان رئيس أركان حرب جيش حافظ باشا . والبارون مولتكى هذا هو الذى اشتهر فى الحرب الهائلة التى نشبت بين المانيا وفرنسا فى سنة ١٨٧٠ وكان فيها رئيس أركان حرب الجيش الالمانى وفى أثرها طارصيته وصيت زميله بسمارك فى مشارق الأرض ومغاربها . ومن اراد المزيد فليراجع كتابنا « الذكري المئوية لواقعة نزيب »

سليمان الحلبي

أضيف إلى البيان التاريخي القيم الذي كتبه في « الاهرام » صديقي الفاضل الاستاذ محمد بك مسعود بعض كلمات :

١ - ان جسم سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر شطر شطرين . وضع هيكل جسمه العظمى في متحف حديقة الحيوانات والنباتات في باريس . وحفظ عظم رأسه (الجمجمة) في غرفة التشريح بمدرسة الطب بباريس

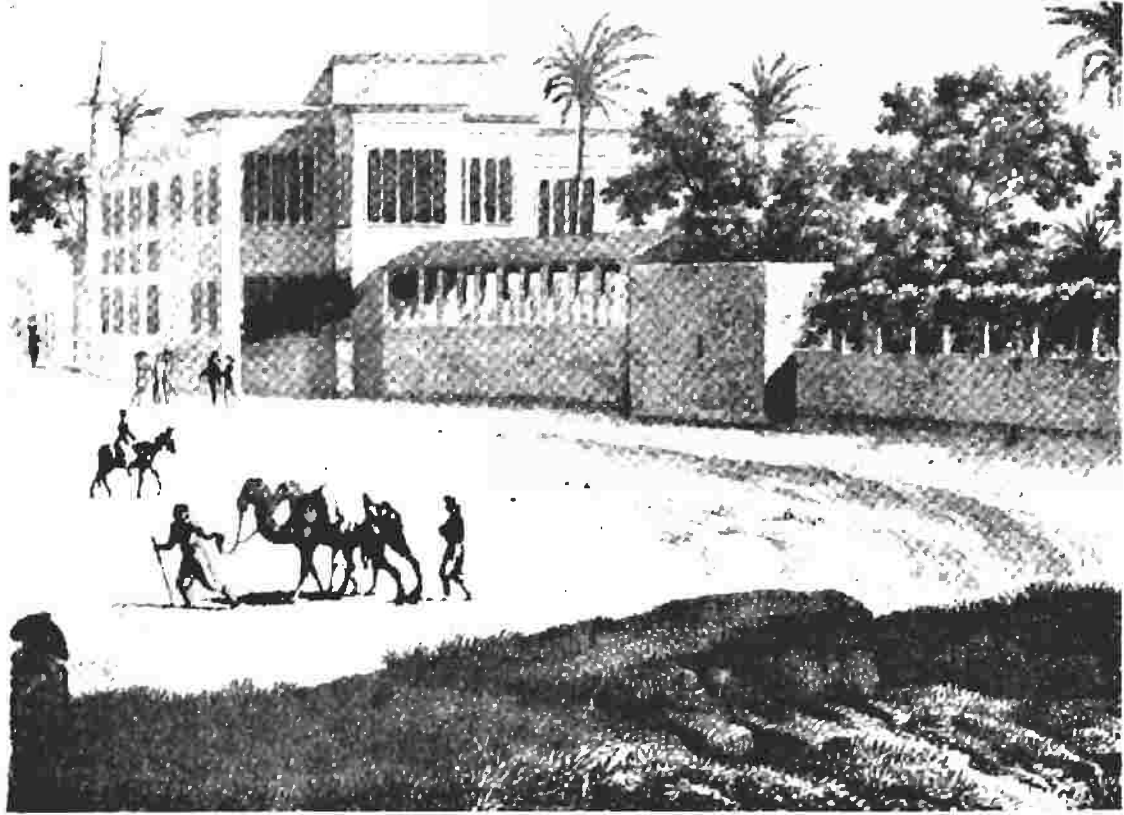
٢ - الخنجر الذي استعمله سليمان الحلبي لقتل الجنرال كليبر محفوظ في مدينة كاركاسون Carcassonne بفرنسا . أودعه هنالك سكرتير الجنرال كليبر بعد عودته إلى فرنسا . اختار مدينة كاركاسون لأنها مسقط رأسه . أهداها الخنجر على اعتبار انه أثر من الآثار التاريخية التي لها علاقة بحملة بوناپرت على مصر

٣ - وما دمنا في معرض الكلام على مقتل الجنرال كليبر في يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ نقول ان في هذا اليوم نفسه قتل الجنرال ديسيه Desaix في واقعة مارنوجو Marengo التي انتصر فيها نابليون على النمساويين . كان الجنرال كليبر والجنرال ديسيه ساعدى الجنرال بوناپرت في مصر . ولما عاد بوناپرت إلى فرنسا استصحب معه الجنرال ديسيه وترك الجنرال كليبر قائداً للقوات الفرنسية في مصر . فمن المصادفات الغريبة أن يقتل الاثنان في يوم واحد - وهو يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ - الجنرال ديسيه في إيطاليا والجنرال كليبر في مصر

٤ - واقعة قتل الجنرال كليبر تتلخص في أن تركيا - بتحريض الانجليز - جردت جيشاً عرمرما لطردهم الفرنسيين من مصر . كان الجيش التركي تحت قيادة يوسف باشا الصدر الاعظم والجيش الفرنسي اوى تحت قيادة الجنرال كليبر . تلاحم الجيشان في هليوبوليس وعلى الرغم من تفوق الجيش التركي عددا وعددا - اذ كان



سليمان الحلبي



المنزل الذي قتل فيه الجنرال كليبر
(فندق شبرد الآن)

الجيش التركي يزيد أربع مرات على عدد الجيش الفرنسي - فان كليبر هزم يوسف باشا شر هزيمة . فر الصدر الاعظم إلى العريش ومنها إلى فلسطين ثم إلى سوريا وهناك أعلن الجهاد على الفرنسيين . فكر يوسف باشا في وسيلة ينتقم بها من الفرنسيين فاستدعى ضابطاً اسمه أحمد أغا كان قد غضب عليه وأبعده إلى القدس (أورشليم) وعده بالمغفو عنه اذا ما دبر مكيدة ينتقم له بها من كليبر . أحمد أغا كان داهية في الذكاء وكان على شيء من الحول والطول . استدعى في الحال شاباً عمره ٢٤ سنة اسمه سليمان كان حضر من بلده حلب بقصد الحج الى بيت المقدس ثم انتهز فرصة وجوده في القدس وطلب شفاعته أحمد أغا ليرفع عن أبيه ظلم ابراهيم باشا والى حلب . قبل أحمد أغا أن يشفع لأبيه على شرط أن يقبل سليمان الحلبي أن يجعل نفسه فداء للسلطان وفداء للسلطنة ويذهب إلى مصر ويقتل الجنرال كليبر . ولما تمت الصفقة نفحه أحمد أغا بمبلغ من المال واشترى له ناقة وزوده بتوصية إلى بعض العلماء والوجهاء في مصر . سافر سليمان الحلبي من القدس ومر بغزة . ولما وصل إلى مصر عكف مدة شهر تقريباً وهو يفكر في الوسيلة التي بها يقتل كليبر . كان كليبر يقيم في سراي مراد بك بالجيزة بصفة مؤقتة إلى أن تم مرمة سراي محمد بك الالفي التي كانت مقر القيادة العامة في القاهرة (محل فندق شبرد الآن) . ترك كليبر بندر الجيزة في يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ وممر بحيرة الروضة حيث استعرض بعض فصائل جديدة للجيش ثم قصد منزل الجنرال داما رئيس هيئة أركان حرب وفيه تناول الغداء مع بعض كبار الضباط وبعض اعضاء المجمع العلمي وبعض رؤساء الادارة . كانت دار الجنرال داما تناظر وتجاور دار الالفي . فبعد الانتهاء من الغداء خرج كليبر ومعه المهندس بروتين ليتداول معه في المرمات الواجب عملها في سراي الالفي . وبينما كان كليبر والمهندس يسيران في الدهايز الفاصل بين الدارين وإذا بشخص برز وخر ساجداً أمام الجنرال كليبر فظن كليبر أن الرجل يسأله احساناً فقال له « ما فيش » فمد الرجل يده اليسرى كأنه يريد تقبيل يد كليبر فد اليه كليبر يده فقبض عليها الرجل بقوة وشد كليبر نحوه ثم انقض عليه وطمعته بمخنجره أربع طعنات شقت بطنه فمخر كليبر على الارض مخرجاً بدمائه . ولما هم المهندس بروتين بالقبض على القاتل طعنه سليمان ست طعنات والقاه على الارض

ثم التفت الى كليبر وكان الدم يسيل من بطنه فانقض عليه ثانية وطعنه ثلاث طعنات
اخرى اجهزت عليه

وبعد ساعة من القتل عثروا على القاتل مخفياً في الحديقة الملاصقة لدار الفى بك
وراء جدار مهدوم . ثم عثروا على الخنجر مدفوناً في المكان الذى قبض عليه فيه .
وجدوه ملوثاً بالدم كما وجدوا ملابس القاتل ملوثة بالدم

انكر سليمان الحلبي القتل ولكن المهندس بروتين استعرف عليه كما استعرف عليه
أشخاص كثيرون رأوه يحوم حول دار الجنرال كليبر اياماً عدة . بقى سليمان منكرًا
جريمة القتل ومنكرًا أسماء من حرضوه ومن اشتركوا معه فاضطر المحقق الى تعذيبه .
وأخيراً أعترف سليمان بان يوسف باشا الصدر الاعظم واحمد أغاها اللذان حرضاه
على القتل وامداه بالمال واعطياه الناقة التى حضر بها الى مصر . وقد سجل الجنرال
مينو اشتراك الصدر الاعظم فى القتل فى البلاغ الرسمى الذى اذاعه وفيه رثا زميله
ورئيسه الجنرال كليبر

٥ - وعلى ذكر يوم ١٤ يونيه نقول أن حوادث كثيرة مهمة وقعت فى مثل هذا
اليوم منها :

- فى ١٤ يونيه سنة ١٨٣٢ استولى الجيش المصرى بقيادة البطل ابراهيم باشا
على دمشق

- وفى ١٤ يونيه سنة ١٨٨٣ تأسست المحاكم الاهلية

- وفى ١٤ يونيه سنة ١٨٨٥ توفى محمد احمد (مهدي السودان) وخلفه عبد الله

التعايشى

ومن يراجع تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر يجد حوادث كثيرة مهمة وقعت
فى ١٤ يونيه ربما احصيناها فى مقام آخر .





الجنرال كلیم

(١٧)

نابليون الاول وفاروق الاول

لمناسبة الكلام على جهاز جلالة الملكة فريدة والهدايا التي قدمها أصحاب الجلالة ملك مصر وغيره من الملوك والامراء والمعلماء أقول انه لما تزوج نابليون الأول امبراطور فرنسا في سنة ١٨١٠ بمارى لويز بنت فرانسوا الثانى امبراطور النمسا كانت قيمة الجهاز والهدايا كالآتى :

فرنك ذهب لملابس العروس	١٢٠.٠٠٠
فرنك ذهب قيمة الشبكة	١٠٠.٠٠٠
فرنك ذهب ثمن شيان حرير	٨٠.٠٠٠
فرنك ذهب ثمن أشياء متنوعة	١١٣.٠٠٠
فرنك ذهب ثمن مجوهرات ومصوغات	٤٦٣٣٣٣٤٥
فتكون الجملة ٥٠٨١.٤٥٠ ر.ه فرنكاً (ذهب) تساوى ٣٠ مليوناً من الفرنكات الحالية و ٣٠٠.٠٠٠ جنيه ذهباً .	

(١٨)

ابن الملك فؤاد الاول

كتب كاتب فى إحدى المجلات أن ساكن الجنان الملك فؤاد الاول لم يرزق من الأولاد الذكور غير جلالة الملك فاروق الاول والحقيقة ان المغفور له الملك فؤاد الاول رزق خلال سنة ١٨٩٦ ولداً ذكراً سماه «اسماعيل» تيمناً باسم أبيه . وفى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٩٧ رزقه الله سمو الاميرة فوقية أما الأمير اسماعيل الصغير فتوفاه الله فى ثغر الاسكندرية فى يوم ٦ يولييه سنة ١٨٩٧ ولو عاش لكان تولى الملك باسم « اسماعيل الثانى » ولكن أراد الله أن يلحق اسماعيل الصغير باسماعيل الكبير بعد وفاة جده بسنتين وأربعة أشهر وأربعة أيام .

كاهن فرعون

تحفة في نبوءة

التاريخ كله عبر . يصيد نفسه من آن الى آن :

في سنة ١٣٠٠ قبل ميلاد المسيح امر فرعون مصر سيقى الاول (ابو رمسيس الثاني) بحفر ترعة توصل النيل بالبحيرات المرة والبحر الاحمر

وفي حدود سنة ٦٠٠ قبل الميلاد شرع نيبخاو الثاني فرعون مصر - ابن ايسماتيك - في إعادة حفر الترعة التي كان أنشأها سيقى الأول بقصد توصيل البحر الابيض بالبحر الاحمر من طريق النيل والبحيرات المرة (وكانت قد ردمت في عهد الاسرة العشرين) الا أن الكهنة حذروه من حفرها وقالوا له « انك تعمل للاجنبي لا للمصري » فلم يبال . نصحوه فلم ينتصح . وفي اثناء العمل هلك من عماله ١٢٠.٠٠٠ نفس فاضطر الى وقف العمل

وفي حدود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد غزا الفرس ديار مصر وأراد دارا ملك الفرس اتمام حفر الترعة فبدأها ولم يتمها . ولما خلفه ابنه اكسرسيس اتمها . وفي زمنه زار مصر هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير (ابو التاريخ) وعين الترعة ووصفها في كتابه بانها تبدأ من تل بسطة (بجوار الزقازيق) وتنتهي الى البحر الاحمر

وفي حدود سنة ٣٠٠ قبل الميلاد كان البطالسة يحكمون مصر . وجد بطليموس الثاني الترعة مردومة فامر باعادة حفرها من النيل الى مدينة ارسينويه على مقربة من السويس وسماها « ترعة البطالسة » ، رآها المؤرخ اليوناني الشهير ديودور الصقلي الذي زار مصر . كما رآها سترابون العالم الجغرافي اليوناني الشهير - وكان قد زار مصر قبل ميلاد المسيح بأربعين سنة - وقد قال في وصفها انها كانت تسع أكبر البواخر . ورآها كذلك بلين الكبير العالم الروماني الشهير الذي مات اختناقاً بدخان بركان

فيزوف عندما اراد درس نظرية ثوران البركان وهو الثوران الذي حترقت ححمه مدينقى بومى وهر كولانوم . كما رآها لوسيان الكاتب اليونانى المعروف الذى أقام فى مصر فى القرن الثانى بعد الميلاد وقال ان البحرين الابيض والاحمر يتصلان بترعة تبدأ من ثغر الاسكندرية وتنتهى بثر السويس

وبعد ميلاد المسيح بمئة سنة وفى الزمن الذى كانت فيه مصر تحت حكم الرومان جاء الامبراطور تراجان فوجد التربة مردومة فأمر باعادتها ولما أعيدت سميت باسم « ترعة تراجان »

ولما غزا عمرو بن العاص ديار مصر فى منتصف القرن السابع بعد الميلاد وجد التربة مردومة فأمر باعادتها وسمها « ترعة امير المؤمنين » . أراد وصل البحرين الابيض والاحمر الا أن عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رأى بثاقب نظره أن وصل البحرين يجر على مصر مصاعب ومشاكل مع الدول الاجنبية فأمر بوقف العمل وفى سنة ١٧٩٨ بعد ميلاد المسيح جاء بونايرت وغزا مصر . اتجه فكره إلى حفر قنال السويس فسافر إلى السويس وزار عيون موسى وكشف أثر التربة القديمة . عبر بونايرت البحر وقت الجزر ولما أراد العودة أدركه المد وكاد يفرق هو ورفاقه . عهد إلى المهندس لوبير بان يدرس مشروع حفر التربة إلا أن الاضطراب الدولى فى أوروبا اضطر بونايرت إلى ترك مصر والعودة إلى فرنسا قبل أن يخرج مشروع حفر التربة من حيز الفكر إلى حيز العمل

تولى محمد على حكم مصر . عرضوا عليه إعادة حفر القنال فكان جوابه مثل جواب الكاهن الذى حذر فرعون مصر . ومثل جواب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . قال « لا أريد أن يكون لمصر يوسفور ثان . ان حفر القنال يفتح أبواب مشاكل دولية لا قبل لمصر بها . ان ضرره أكثر من نفعه »

ففتح حفيده عباس . فكان جواب الحفيد مثل جواب الجد

جاء سعيد باشا فخالف رأى والده وخالف رأى ابن أخيه ومنح دلشيس امتياز

حفر القنال

سئل اسماعيل فقال - أدر الله له خلاف الرحمة - « أريد أن تكون القنال لمصر لا مصر للقنال » وفي زمنه تم حفر القنال

كان عدد الفلاحين الذين سخروهم لحفر القنال يتراوح في كل شهر بين ٣٠.٠٠٠ و ٢٥.٠٠٠ و ٣٠.٠٠٠ وكانوا يأتون بهم من أقاصى الدلتا ومن أقاصى الصعيد ويدفعون للشباب قرشين ونصف قرش (يومية) وللغلام قرشاً على أن تكون عليهم مصروفات العودة

ساهم سعيد على كراهة منه بمبلغ ٨٩.٠٠٠.٠٠٠ فرنك ثمن ١٧٧٦٤٢ سهماً ولما اعترضت الدولة العملية وانكاثرا على استعمال السخرة والعونة احتكت مصر والشركة إلى نابليون الثالث امبراطور فرنسا وهو حكم على مصر بان تدفع للشركة ٨٤ مليون فرنك والزمها بان تسترد من الشركة ثلثى الاراضى التى كانت باعها لها . الحكومة باعت إلى الشركة ١٥٠.٠٠٠ فدان بمبلغ ٧٥.٠٠٠ جنيه أى بسعر الفدان نصف جنيهه . فلما حكم نابليون على مصر بان تسترد الثلثين أى ١٠٠.٠٠٠ فدان حدد سعر الفدان بعشرين جنيهاً فكان ربح الشركة ١.٩٥٠.٠٠٠ جنيه

أحصى لورد كرومر مجموع ما خسرت مصر من يوم منح دلبس امتياز حفر القنال فإذا هو مبلغ ١٦.٠٧٥.٠٠٠ جنيه

والآن وإذا بزمزمة من ايطاليا تطالب بنصيب فى إدارة القنال وفى منافعه وفى مرافقه ، ربما تعقبها زمزمة ثانية من المانيا ، وثالثة من اليابان وهكذا دواليك

وبذا تحققت نبوءة كاهن فرعون مصر وصدقت نبوءة سيدنا عمر وحقت كلمة محمد على الكبير

حقاً إن التاريخ كله عبر يعيد نفسه من آن إلى آن. (١)



سلطان تركيا واقتسام بولونيا

فى الأنباء الخارجية الأخيرة ان اليابان لا تزال تعترف بوجود الحكومة البولونية على الرغم من احتلالها بجيوش الروس والالمان واقتسامها على التخصيف بينهما

لموقف اليابان هذا سابقة فى التاريخ :

ذلك انه فى خلال القرن الثامن عشر اتفقت روسيا وبروسيا والنمسا على محو مملكة بولونيا من خريطة اوروبا والسطو على أراضيها واقتسامها فيما بينهما . عز هذا السطو على السلطان مصطفى الثالث (ابن السلطان احمد) فغضب غضباً شديداً وأصر على عدم الاعتراف بزوال مملكة بولونيا . ولىظهر سخطه على روسيا وبروسيا والنمسا بصفة رسمية أمر الحاجب السلطانى بأن ينادى على سفير ملك بولونيا فى جميع الحملات الشاهانية الرسمية (مع علمه بعدم وجود سفير بولونى فى الاستانة) فكان الحاجب ينادى على سفراء فرنسا وانجلترا واسبانيا وامريكا وغيرهم وعندما يحىء دور بولونيا ينادى الحاجب « فخامة سفير حضرة صاحب الجلالة ملك بولونيا » وبعد ثانية أو ثابنتين يجيبه حاجب آخر « غائب »

بهذا المظهر الرسمى كان السلطان يظهر سخطه على اقتسام بولونيا بالطريقة الوحشية الهمجية التى تم بها غزو بولونيا واقتسامها
هذا ما أردت بيانه اظهاراً لنخوة السلطان مصطفى الثالث وبياناً لنبل عواطفه واعلاناً لشهامته وشجاعته . (١)

فتاة فرنسية تصبح سلطنة تركيا

مؤرخة فتيات من المارتينيك يتولين المرسى

نشرت بعض الجرائد والمجلات المصرية والفرنسية كلمة عن فتاة من جزيرة المارتينيك وقعت في أسر بعض القراصان الجزائريين الذين كانوا يجوبون في البحر الابيض المتوسط ولغروط جمالها أهداها القرصان الى « باى تونس » وهو أهداها الى سلطان تركيا فرزقت منه بولد هو السلطان محمود الثانى (الذى حارب به المفطور له محمد على باشا الكبير وانتزع منه فلسطين وسوريا والآنضول)

والحقيقة التى يرويها لامارتين - وقد كان كما تعلم وزير خارجية فرنسا وعضواً فى الاكاديمية الفرنسية ومن اكبر شعراء فرنسا وكان فوق هذا وذاك معاصراً للسلطان محمود نفسه وقد عرفه وزاره عندما جال بلاد الشرق وكتب تاريخ سلطنة آل عثمان فى ثمانية مجلدات - تقول والحقيقة التى يرويها لامارتين ان ام السلطان محمود شركسية لا فرنساوية . فالرواية التى نقلتها الصحف تفقر الى شيء من الاثبات

على انه سواء صححت رواية لامارتين - من ان ام السلطان محمود كانت شركسية - أو صححت رواية الصحف - من ان امه كانت فرنساوية من جزيرة المارتينيك - فان قصة هذه الفتاة الفرنسية التى نشأت فى هذه الجزيرة واستوت على عرش آل عثمان تدكرنى بقصة ثلاث من نساء جزيرة المارتينيك نفسها استوين على عرشين آخرين غير عرش السلطنة العثمانية هما عرش فرنسا وعرش هولانده :

الاولى هى مدام دى منتينون وأصلها من جزيرة مارتينيك . هاجرت الى فرنسا وفيها عرفها الشاعر سكارون وأحبها وتزوجها . وبعد وفاته عهدت اليها مدام دى مونتسبان خليعة لويس الرابع عشر ملك فرنسا تربية أولادها . ومن كثرة ترددتها على الاسرة

المالكة عرفها الملك وأحبها وتربص الى أن توفيت المالكة زوجته وبعد وفاتها عقد على المربية وصارت لها الكلمة النافذة في فرنسا كلها . وقد توفيت في سانس سير - بجوار باريس - في خلال سنة ١٧١٩

والثانية أشهر من الأولى . هي جوزفين زوجة نابليون الكبير . ولدت في جزيرة المارتينيك أيضاً . وكان زوجها الاول اسمه بوهارنيه وبعد ما حكم عليه رجال الثورة الفرنسية المشهورة بالاعدام وأعدموه بالفعل التقى بها الجنرال بوناپرت فأحبها وتزوجها . ولما بويع امبراطوراً على فرنسا في سنة ١٨٠٤ استوت معه على عرش فرنسا وصارت امبراطورة . وقد توفيت في باريس في ٢٩ مايو سنة ١٨١٤ بعد أن نفى نابليون الى جزيرة الب

والثالثة هورتانس (بنت جوزفين) من زوجها الاول بوهارنيه . ولدت في جزيرة المارتينيك أيضاً . زوجها نابليون من أخيه لويس ثم أجلسهما على عرش هولانده فصارت ملكة هولانده . وقد ولد لها ولد هو شارل لويس الذى جلس فيما بعد على عرش فرنسا باسم نابليون الثالث

فما قولك في هذه المصادفات الغريبة : جزيرة صغيرة من جزر اركيبيل الأتيل تبعد عن فرنسا ثلاثة عشر يوماً ولا يزيد عدد سكانها على سكان مركز نجع حمادى تخرج ثلاث أو أربع نساء ماكن يحامن بأنهن سيجلسن يوماً على عروش ممالك وسيضعن على رؤوسهن تيجان فرنسا وتركيا وهولانده (١) .



دعوة

مدفوعة ضريح وتمثال لابن خلدون

عندى صورة نادرة لابن خلدون . ولوجود هذه الصورة عندى قصة . ذلك انى كنت طالعت فى احدى الجرائد المصرية - وانا فى فرنسا - دعوة استاذنا احمد زكى باشا لاقامة ضريح وتمثال لابن خلدون ، وكان خطر بفكره أن يؤلف لجنة تتولى جمع الاكتتابات لاقامة تمثال ابن خلدون فى ميدان من ميادين القاهرة . فابيت دعوته على الفور واكتتبت بمبلغ عشرين جنيهًا . ولما عدت من فرنسا زارنى زكى باشا وسلم الى صورة ابن خلدون الشمسية لعرضها على الفنان الذى تختاره اللجنة التى تتألف لنشر الدعوة فى القطر المصرى لعمل التمثال ولكن الظروف لم تسمح بتنفيذ فكرة زكى باشا وقتئذ وظلت الصورة الشمسية عندى حتى الان

على أن فكرة زكى باشا فكرة قيمة ويجب علينا ، نحن معاشر المصريين ، أن نتعاون على تخليد ذكرى ذلك الفيلسوف الكبير

إن الأمم الغربية تمجد رجالها وتخلد ذكراهم لتضرب بتمائيلهم المثل الاعلى لاولادهم واحفادهم وذرائعهم ، ونحن هنا فى الشرق نهمل أمر تمجيد رجالنا العظام فلا نهتم باقامة تماثيل لهم ولا نهتم باقامة أى أثر آخر يخلد ذكراهم أو يعيد إلى أذهاننا اسماءهم وافعالهم واثارهم

خذ مثلا طواع البريد . تمجد فى عموم بلاد العالم يمجدون ذكرى الرجال العظام بطبع طواع بريد عند الاحتفال بالعيد الحسينى أو المشوى أو الالفى . فمثلا تمجد المانيا قد نشرت طواع بريد باسماء « جوته » (Goethe) اكبر شعراء المانيا ونابغة من نوابغ كتابها ومن اعظم علمائها و « كانت » (Kant) الفيلسوف الألمانى الشهير و « شيلر » (Schiller) شاعر ومؤرخ وكاتب من أشهر شعراء المانيا ومن أعظم مؤرخيها ومن فطاحل



ابن خلدون

كتابتها وصديق جوته و«لايبنتز» (Leibnitz) الفيلسوف الالماني الشهير و«هندنبورج» (Hindenburg) واسمه أشهر من ان يذكر و«بتهوفن» (Beethoven) وهواة الموسيقى يعرفون اسمه وفضله ونموغه و«باخ» (Bach) موسيقار شهير مثل زميله بتهوفن و«ليسنج» (Lessing) أحد فحول كتاب المانيا ثم «ستريزمان» (Stresemanu) وزيرها الشهير وفرنسا طبعت طوابع برید باسم (جان دارك Jeanne d'Arc) والسكياوى «برتلو» (Berthelet) والعلامة «باستور» (Pasteur) والشاعر «رونسار» (Ronsard) والولايات المتحدة طبعت طوابع برید باسم «روزفلت» (Roosevelt) و«فرانكلين» (Franklin) و«جرانت» (Grant) و«واشنطن» (Washington) و«مارته واشنطن» (Martha Washington) و«ولنكولن» (Lincoln) «ماكنلى» (Mackinley) و«مونرو» (Monroe) صاحب المذهب المشهور

وايطاليا طبعت طوابع برید برسم شاعرها الاشهر «دانتي» (Dante) والعالم «فولتا» (Volta) و«مازيني» (Mazzini) وهو وطنى ايطالى أسس جمعية سرية اسمها ايطاليا الفتاة كان غرضها وحدة ايطاليا وطرد النمساويين من البلاد . كما طبعت طوابع أخرى برسم «يوليوس قيصر» (Jules César) و«اوغسطس» (Auguste) .

واليونان طبعت طوابع برید برسم «لورد بيرون» (Lord Byron) الذى ضحى بحياته فى سبيل استقلالها

وبولونيا طبعت طوابع برید برسم العالم الفلكى «كوبرنيك» (Copernic)

وبلجيكا طبعت طوابع برید برسم المصور الشهير «روبنس» (Rubens) و«جرام» (Gramme)

وبهذه المناسبة نذكر بالفخر قرار مجلس مديرية البحيرة الذى اشترى الدار التى ولد فيها المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى إحدى قرى شبراخيت ليكمل منها أثراً تاريخياً يخلد ذكره فى المديرية التى ولد فيها . فبذا لو اقتدت مجالس المديريات الاخرى بمجلس مديرية البحيرة فقامت فى عواصم مديرياتهم تماثيل وأثار تخلد بها ذكرى الرجال العظام الذين نشأوا فيها

- لم لا تقيم مديرية الغربية مثلاً تمثالاً للمفطور له أحمد منشاوي باشا في طنطا وهو الرجل الذي أنفق في وجوه البر مائون جنيهه ؟

- ولم لا تقيم مديرية الشرقية تمثالاً لعبد اللطيف بك حسنين وقد أنفق في وجوه البر والاحسان مبالغ طائلة ؟ والمرحوم اسماعيل باشا أباطه وكان له ضلع كبير في الحركة الوطنية في أوائل عهد المفطور له توفيق باشا ؟

- ولم لا تقيم مديرية المنيا تمثالاً للمرحوم محمد سلطان باشا والمرحوم علي باشا شعراوي وبعد عمر طويل لقايني باشا فهمي ؟ وللاول فضل كبير في الحركة الوطنية في أواخر عهد اسماعيل وفي أوائل عهد توفيق . والثاني كان أحد الثلاثة الذين وضعوا أول حجر في نهضة سنة ١٩١٩ . وقايني باشا خدم مصر ٦٠ عاماً وتوج خدماته بالمبرات التي أسداها وتزيد قيمتها على ٦٠٠٠٠ ر. الف جنيه . ألم يتبرع بارض المجلس مديرية المنيا قيمتها ٢٠٠٠٠ جنيه ومجلس المديرية شيد عليها أربع مدارس ثلاثاً للبنين ومدرسة للبنات . ألم يتبرع لرعاية الاطفال بمنزل في مفاغه ووقف عليه ٧٥ فداناً من أجود أطيان مفاغه لا تقل قيمتها عن ١٥٠٠٠ ر. جنيه ؟ ألم يتبرع بمنزله في حلوان ليكون مدرسة للبنات ووقف عليها ٦٠ فداناً من أجود أطيانه لا تقل قيمتها عن ١٢٠٠٠ ر. جنيه ؟

- ولم لا تخلد مديرية جرجا أثراً لرفاعه بك وكان له ضلع كبير في نشر الثقافة في مصر ؟ وللمرحوم محمود باشا سايمان وفضله في الحركة الوطنية معروف ؟

- وثغر الاسكندرية نشأ فيه رجال عديدون . والقاهرة نشأ فيها وعاش فيها رجال كثيرون يستأهلون إقامة تماثيل لهم

- فمن رجال العلم : قدرى باشا ، قاسم بك أمين ، فتحى باشا زغلول ، أرتين باشا ، على باشا مبارك ، محمود باشا الفلكي ، أحمد زكى باشا

- ومن رجال السياسة : نوبار باشا (وله تمثال في ثغر الاسكندرية) ، رياض باشا ، شريف باشا ، بطرس باشا غالى ، رشدى باشا ، ثروت باشا ، محمد بك فريد

- ومن رجال التاريخ : الجبرتي ، المقرئى ، ابن خلدون ، ابن بطوطه ، عبد اللطيف البغدادي (وبعد عمر طويل الامير عمر طوسون)

- ومن رجال الصحافة : الشيخ على يوسف والدكتور صروف وتملا
- ومن الشعراء : محمود باشا سامى البارودي وأحمد بك شوقي ، وحافظ بك
ابراهيم ، (وبعد عمر طويل خايل مطران بك)
- ومن رجال النهضة السياسية : جمال الدين الافغانى وعبد الرحمن السكواكى
وعبد السلام باشا المويلحى
- ومن رجال الادب : الحريرى والحوارزمى
- ومن رجال الحرب : أحمد باشا المناكلى الذى كان ساعد ابراهيم باشا الايمن
فى غزو سوريا وغيرها
- ومن عاونوا المغفور له محمد على باشا وكان لهم الفضل فى تنصيبه واليا على
مصر كما كانت لهم الزعامة السياسية والادبية فى أوائل القرن التاسع عشر : السيد
عمر مكرم والشيخ المحرقى والشيخ الشرقاوى
- ولا تنس بوغوص بك يوسف وأرتين بك ، والاول لبث وزيراً لمحمد على
باشا مدة طويلة وخدم مصر ٣٥ سنة كان فيها مثال الاخلاص والنزاهة والوطنية
البنانيون سبقوا المصريين فى هذا الميدان :
رأيت فى أثناء تجوالى بقرى لبنان عدة تماثيل فى عدة قرى لا يزيد عدد
الاهالى فى كل منها على الالف . رأيت فى « حصرون » مثلاً تماثلاً ليوسف سمان
السمعانى وهو من أشهر علماء لبنان وكان صاحب المكتبة الشرقية فى القاتيكان . كما
رأيت تماثلاً لنعموم اللبكي فى قرية « بعبدات » (على مقربة من برمانا) كما أن
لابراهيم اليازجى تماثلاً فى بيروت . وليوسف بك كرم بطل لبنان أثر فى « اهدن »
والامير فؤاد ارسلان تماثلاً فى « خلده » . وقرأنا أخيراً أن أهالى « بشرى » اكتبوا
لاقامة تماثلاً لشاعرهم الكبير جبران خليل جبران . أما المصريون فلم يقيموا حتى الآن
تماثلاً واحداً للنابعين منهم .
فلم تقدموا وتأخرنا والخلق واحد ؟ (١)

بور سعيد و بور سعيد

هذا رجاء يبسطه مصري الحضرة صاحب الجلالة الملك . واقتراح يقدمه وطني
لحضرات أصحاب المعالي الوزراء . ونداء يوجهه مخلص الى الأمة المصرية ممثلة في شيوخها
ونوابها وذوى الغيرة من أبنائها

فى كل زمان وفى كل مكان اذا نبغ رجل فى العلم أو فى السياسة أو فى الحرب
أو فى أى شأن من شؤون الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الحربية أو العلمية وكان
لجهود هذا النابغة أثر فى حياة الوطن الذى نشأ فيه أو فى مستقبله يقام له أثر يخلد
ذكره على ممر الدهور الأعوام ويبقى مثلاً حياً يلقي ابلغ الدروس وأنفعها على الخلف
قد يكون تكريم الرجل باقامة تمثال له أو بتسمية شارع باسمه أو باطلاق اسمه على
قطر أو على نهر أو على مدينة أو على جزيرة أو على بحيرة . كما يجوز أن تكون بترقيته
الى مصاف الأشراف أو الأمراء . فغليوم الأول بعدما انتصر حربياً على نابليون
الثالث ووحيد الامبراطورية الألمانية رفع بسمارك الى صف الأمراء فسماه « برنس
بسمارك » وجعل لقب الامارة حقاً لعائلة بسمارك يتوارثه الابن عن الأب . وكذلك
فعل من بعده حفيده غليوم الثانى إذ رقى فون بولو الى مصاف الأمراء بعد أن انتصر
سياسياً على فرنسا فى بعض مواقف مشهورة . وفى انجلترا كذلك رقى ولنجتون الى
رتبة « دوك » بعدما انتصر على نابليون الاول فى واقعة واترلو المشهورة كما رقى غيره
من رجال السياسة ومن رجال العلم الى مصاف الأشراف . ومن ذا الذى لا يذكر
أفعال سسل رود فى جنوب افريقيا واطلاق اسمه الضخم على بلاد واسعة الأرجاء
حيث سميت باسمه رودسيا أى بلاد رود . ومن يستقرى أسماء البحيرات وأسماء المدن
وأسماء الجزر التى سميت بأسماء الرجال العظام يجد ليو بولد فيل (أى مدينة ليو بولد)
تخليداً لاسم ليو بولد ملك البلجيكي . وبرا زافيل تخليداً لاسم برازا المستكشف الفرنسى

الشهير . وخليج ستانلى وبحيرة فيكتوريا وبحيرة الڤرت وغير ذلك من المسميات التى اطلق عليها أسماء مشاهير الرجال

اذا تقرر هذا أفلا يحسن رفع سعد باشا الى مصاف الأمراء تكريمًا لرجل قضى حياته فى خدمة مصر وبفضل الجهود العظيمة التى تكاد تكون فوق طوق البشر حققت مصر أمنيتها الكبرى فى الاستقلال . فبعد أن كانت محكومة وتابعة أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة لها شأن بين الدول

وحبذا لو انتهن اولو الحل والمقصد فرصة شروع الحكومة فى انشاء مدينة جديدة فى البر الأيمن من قنال السويس لتسميتها باسم سعد باشا فتكون « بور سعيد » فى البر الايسر و « بور سعد » فى البر الايمن

طوبى لمن حقق هذه الامنية التى تصادف فى قلوب المصريين اعظم ابتهاج وتقابل بأعظم الشكران (١)



عظماء مصر

لماذا لا ننسى ، متحفاً لآثارهم ؟

في مصر احد عشر متحفاً : هي المتحف المصري ، والمتحف العربي ، والمتحف القبطي ، والمتحف الحربي ، والمتحف الزراعي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الجيولوجي ، والمتحف الجغرافي ، ومتحف الفن الحديث ، ومتحف السكة الحديدية ، ومتحف البريد

وليس من بين هذه المتاحف متحف يضم آثار عظماء مصر ، في حين انه يجب للذكرى والتاريخ تأسيس متحف يجمع آثار هؤلاء العظماء فنبداً مثلاً بتخصيص غرفة أو غرفتين في دار الكتب نجتمع فيها أو فيهما آثار الرجال الذين تجلت عظمتهم في جلائل أعمالهم ، ليكون هذا المتحف مرجعاً للكتاب والمؤرخين ، وذكرى لشباب اليوم الذين هم رجال الغد

لا أعني بالعظماء كبار الموسرين أو كبار الموظفين ، ولا الكبار محتداً أو جاهاً ، وإنما أعني بهم الرجال الذين خدموا مصر واستحقوا تقدير الوطن ، سواء في ذلك رجال السياسة ، والسيف ، والعلم ، والفن ، والأدب . وكذلك رجال المال الذين ضحوا بجانب كبير منه في سبيل مصر والمصريين

لم لا نجتمع مخطوطات الرجال الذين بايعوا محمد علي بالولاية على مصر ، أمثال السيد عمر مكرم ، والشيخ عبد الله الشرقاوي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ خايل البكري ، والشيخ سليمان الفيومي . والذين عاونوا محمد علي في سياسته وفي ماليته وفي حروبه : أمثال سليمان باشا ، وأحمد المانكلي باشا ، وأحمد الدرمة لي باشا ، وحسن الاسكندراني باشا ، وأبراهيم يكن باشا ، وسليم فتحى باشا ، وشاهين باشا ، وراتب

باشا ، وراشد حسنى باشا ، واحمد استانبولى باشا ، ومصطفى مطوش باشا ، ومصطفى
المرب باشا ، وخورشيد باشا ، ومحمد الدفتردار بك ، ومحمد لاخل اوغلى بك ،
وبوغوص يوسف بك ، وأرتين بك

ولماذا لا نحفظ ما يوجد من المخطوطات والآثار لرجال السياسة الذين نبهوا فى
عهود اسماعيل وتوفيق وعباس أمثال : نوبار باشا ، وشريف باشا ، ورياض باشا ،
ومصطفى فهمى باشا ، وبطرس غالى باشا ، ومحمد سلطان باشا

وكذلك آثار رجال ثورة سنة ١٨٨٢ أمثال عربى والبارودى والروپى وعبد
المال وعلى فهمى . ورجال ثورة سنة ١٩١٩ أمثال سعد باشا وشعراوى باشا وعبد العزيز
فهمى باشا ومحمود سليمان باشا وابراهيم سعيد باشا ومرقس حنا باشا وحمد الباسل باشا
والمكبائى وويصا واصف . وآثار ومخطوطات كبار رجال السياسة ، أمثال سعد زغلول ،
ومصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعدلى يكن ، وحسين رشدى ، وتوفيق نسيم ، وعبد
الخالق ثروت . وكبار رجال العلم ، أمثال الفلكى وعلى مبارك وقدرى باشا ورفاعه بك
والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وفتحى زغلول

وكبار الشعراء أمثال : شوقى وحافظ ومطران وحفنى ناصف واسماعيل صبرى .
ورجال الأدب أمثال السيد توفيق البكرى وابراهيم المولى على واسماعيل أباطه باشا وأحمد
زكى باشا . ورجال الصحافة أمثال سليم تقلا وعبد الله نديم والشيخ على يوسف والدكتور
يعقوب صروف والدكتور نمر وجورجى زيدان وبشاره تقلا وداود بركات وأمين
الرافعى ، وكبار المحسنين مثل المنشاوى باشا والمرداش باشا . وكذلك آثار
أم المحسنين ، وأم المصريين ، وهدى شعراوى ، وباحثة البادية ، وعائشة التيمورية

أمامى الآن مراثية نظمها صديقى وزميلى المغفور له مصطفى كامل باشا كتبها بخط
يده فى ٢ أغسطس سنة ١٩٠١ ثم قدمها إلى صديقه محمود الطوير بك ، وفيها يرنى
والده المرحوم محمد الطوير بك ، وقد كتب فى ذيلها « هذه مراثية صادرة من محب
مخلص ألم به ما ألم بصديقه حضرة محمود افندى الطوير فانطقه بالفاظ الحقيقة
— أغسطس سنة ١٩٠١ . محبكم مصطفى كامل » :

دامت حياتهم في الناس معجزة دوام اشراق أقرار على أمم
وامطار الله دوماً صوب نعمته على أيهم وأوفاه من النعم
طول المدى ماذكرنا الله بطل في كل حال امير الناس كلهم
هذه مريثة صادرة عن محب شخص (مصطفى كامل) ألم به ما ألم بصديقه
(حضرة محمود افندي الطوير) فانطقه بالفاظ الحقيقة ما
محكم
٢ اغسطس سنة ١٩٠١ مصطفى كامل

كذلك عندي صورة فوتوغرافية لمصطفى تمثله مع الكاتب الفرنسي الشهير بيير
لوتي ، والمرحوم عزت شكري بك شقيق حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا
وحضرة محمد عماد الدين وهبي بك وكيل دائرة الامراء حلیم باشا سابقاً ، وهم في دار
بيير لوتي في روشفور (فرنسا) وهي الدار التي طار صيتها لما فيها من طرائف وعجائب ،
ومنها مسجد جمع معظم ادواته من مساجد اثرية اقتناها في مصر وفي تركيا وفي الهند ،
ومعبد صيني جمع معظم ابوابه ونوافذه من معابد صينية عند ما حاربت انجلترا
وفرنسا والمانيا « البوكسر » في خلال سنة ١٩٠٠

الا يحسن بنا انشاء مثل هذا المتحف للذكرى والتاريخ (١) .



تقدير الرجال

كيف نظاني انجلترا رجلا

اعتادت الأمم على مكافأة المخلصين المجاهدين من أبنائها وقد كافأ البرلمان البريطاني
كلًّا من لورد هايج Haig ولورد اللبي Allenby ولورد بيتي Beatty بمبلغ ٥٠.٠٠٠
جنيه على حسن بلائهم في الميدان وعلى فوزهم في الحرب الكبرى واعلاهم كلمة
بريطانيا . وعقب عقد الصلح و إبرام معاهدة فرساي انتهت الهدايا والتبرعات على
مستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية

ولما كان الشيء بالشئ يذكر أضيف ما كافأت به حكومة بريطانيا دوق
ولنجتون قاهر نابليون :

- لما انتصر ولنجتون في واقعة الالفيرا في اسبانيا رتبت له الحكومة ٢٠٠٠
جنيه معاشاً ورفعته الى رتبة الأشراف وأنعمت عليه بلقب فيكونت
- وبعد واقعة جيودارد ريجو (باسبانيا) رفعت الى مرتبة كونت وضاعفت معاشه
- وبعد دخوله مدريد عاصمة اسبانيا نفحته بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيه ومنحته
لقب مركيز

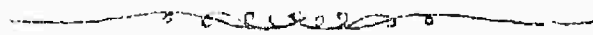
- وبعد انتصاره النهائي على نابليون في واقعة واترلويوم ١٨ يونيو سنة ١٨١٥
كافأته بمبلغ ٢٠٠.٠٠٠ جنيه وبأطيان زراعية واسعة في ستراتفيلدسي كما رتب له
ملك هولاندا معاشاً مقداره ٢٠.٠٠٠ فلورين (٢.٠٠٠ جنيه سنوياً)

- ولما تم الصلح بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٨١٥ منحه ٣٠.٠٠٠ جنيه
وأعطته لقب دوق ورتبت له معاشاً سنوياً مقداره ١٧.٠٠٠ جنيه

وأضيف الى هذا - على ما أذكر - ان انجلترا كافأت لورد ككتشنر بمد فتح السودان بمبلغ ٥٠.٠٠٠ جنيهه ونفدته بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ بمد اخضاع البوير وبسط سلطانها على بلاد الترنسفال . كما كافأت لورد روبرتس زميله بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيهه أخرى

على هذه السنة - سنة مكافأة الرجال الذين يخدمون بلادهم بأرواحهم وأموالهم وأقلامهم وعلومهم وفنونهم - قامت عظمة الامبراطورية الانجليزية التي هيمنت على ربع الكرة الأرضية وعلى ٥٠٠ مليون نفس في مشارق الارض ومغاربها في اوروبا وفي آسيا وفي افريقيا وفي امريكا وفي استراليا وفي جزر المحيط ، ولا تغيب الشمس ثانية واحدة عن مستعمراتها وممتلكاتها

فحتى تسير مصر على سنة انجلترا فتسترد العظمة التي كانت لها في عهد الفراعنة وفي عهد العرب وفي عهد محمد علي باشا الكبير ؟



تخليد ذكرى المحسنين

نشر أسماء الجمعيات الخيرية التي تعمل في الاسكندرية أمر حسن . ولكن أحسن منه وضع كتاب جامع لترجمة حياة المحسنين في مصر وبيان ما عملوه من بر ومن خير . مثل هذا الكتاب تكون له فائدتان :

الاولى - نشر فضل المحسنين ليعرف كل مصرى من أحسن إلى بلاده من المصريين ومن الاجانب . خذ مثلاً المرحوم احمد منشاوى باشا . هذا الرجل وقف ٦٤٥ فداناً من أجود اطياف القطر في القرشية والسنطة وبقولته وغيرها وغيرها وشرط صرف ريعها الضخم على أعمال خيرية محضة . فبنى الناظر من ريعها مستشفى وتكية ومسجداً ومدرسة صناعية ومكاتب للفقراء في القرشية وفي السنطة وفي شبرا بقلوله وفي الانبوطين وغيرها كما انشأ مساجد في بلاد عدة . عدوا فاحصوا أن عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفى الذي انشأه بلغ ٢٤١٧٩ شخصاً . وما أنفق في الاعمال الخيرية من تاريخ وفاة الرجل في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ حتى آخر سنة ١٩٢٦ بلغ ٧٩٧٠٠٠ جنيه . الا يستأهل مثل هذا المحسن الكبير أن يقام له تمثال في طنطا أو في مصر ليكون شاهداً على ما له من فضل عميم

مثال آخر : جمع المغفور له السيد عبد الرحيم الدمرداش ثروة طائلة بلغت من سنة ١٩٠١ إلى سنة ١٩١٧ مبالغ ٢٥٢٦١٧ جنبها يضاف اليها ٨٢٠٥٦٦ جنبها من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٤ ويضاف اليها ما اشتراه باسم آخر ٢٠٠ ألف جنيه تكون الجملة ٥٢٧١٨٣ جنبها . رأى هذه الثروة الضخمة أمامه ففكر في اخريات حياته أن يخصص جزءاً كبيراً منها للاعمال الخيرية فانشأ المستشفى المعروف باسمه وأنفق عليه مائة ألف جنيه . مثل هذه النفس الكريمة العالية يجب أن تكون قدوة حسنة للمصريين . فلم لا يفكر في اقامة تمثال لهذا الرجل الكبير النفس السامي المروءة ليعرف

المصريون الفرق الكبير بين من أحسن لبلده بخمس ثروته ومن ضن عليها بليم مع أنه من ذوى اليسار فى هذا الزمان

مثال ثالث : وقف قلبنى فهمي باشا منزله فى حاوان وتبلغ مساحته ٥٠٠٠ متر على جهمية فؤاد الاول للبالال الاحمر ليكون مستشفى للسيدات من مختلف المذاهب والاديان ووقف للانفاق عليه ٥٨ فداناً و ٢٢ قيراطاً و ١٦ سهماً من أجود الاطيان فى مناغه . ووقف على وزارة الصحة منزله فى مناغه وتبلغ مساحته ٤٠٠٠ متر ليكون مستشفى للولادة ورعاية الطفل ووقف لنفقاته ٧٥ فداناً من الاطيان الجيدة هنالك . ووقف ٣٠ فداناً للجمعية الخيرية القبطية فى القاهرة ومستشفاهها القبطى . ووقف عشرة أفدنة لكنيسة طحا الاعمدة ووقف ١٦٦ فداناً لكنيسة قلبنى باشا ومنامته بمناغاه وأخرج نفسه من الشروط المشرة ليبقى الوقف بذلك نافذا دائماً ابدا

ومن السيدات الفضليات المحسنات المغفور لها أم المحسنين والاميرة فاطمة هانم صاحبة الفضل الكبير على الجامعة المصرية والسيدة حفيظة هانم الالفية والسيدة الجليلة هدى هانم شعراوى وغيرهن وغيرهن من فضليات السيدات

الثانية - حث باقى الموسرين من أغنيائنا على الاقتداء بمن أحسنوا إلى مصر والمصريين . فان اقتدوا كنا لهم من الشاكرين وأن عندوا واستعندوا كان عليهم غضب الله فى الدنيا وفى الآخرة

أعرف مصرىاً ورث عن ابيه ١٥٠ الف جنيه سندات مالية زادت قيمتها بروج سوقها فبلغت ٢٠٠ الف جنيه . وبسبب شحه وتقديره على نفسه وعلى أهله أصبح رأسماله من نقود واوراق مالية يزيد على ٤٥٠ الف جنيه . يضاف إلى هذه الثروة الطائلة ما تركه له والده من أطيان وقد بلغت ٢٧٠٠ فدان من أجود أطيان القطر المصرى تكسب ايرادها وزاد سنة بعد سنة . فاصبح ماله فى البنوك يزيد على ثلاثة ارباع مليون جنيه . وعلى الرغم من هذه الثروة الضخمة فانه لم يدفع مايلما واحداً لا فى سبيل الدفاع الوطنى ولا فى أى عمل خيرى

وما قولك دام فضلك فى مصريين آخرين أنفق أحدهما ٢٠ الف جنيه فى مدة

اصطيافه باحدى مدن فرنسا المعدنية . وأنفق ثانيهما ٤٠ ألف جنيهه في مدينة معدنية
اخرى . مات الاول ومات الثانى ولم ينفقا في حياتهما من الأموال الضخمة التى ورثاها
مليا واحداً فى تخفيف ويلات أخوانهم المصريين الذين عضهم الفقر وأضناهم المرض
واقعدهم الهرم

فن لنا بكتاب يضع لنا كتاباً « أو كتيباً » يذكر فيه أسماء المحسنين مع ترجمة
وجيزة لحياتهم وبيان وجيز لأعمالهم يردفه بيان أسماء كبار الموسرين الذين ضنوا
على مصر وعلى المصريين بفلس من ثرواتهم الضخمة



مصطفى كامل

ها ناحية غير معروفة من حياة مصطفى كامل أرويهـا هنا لأبين كيف ان مصطفى ما كاد يتزعزع حتى غلغلت نفسه في السياسة الى أن جعلها وقفاً على خدمة القضية المصرية

في خلال سنة ١٨٨٩ كنا تلميذين في المدرسة الحديوية بدرب الجمايز وكانت تربطنا مودة خالصة ألفت بين قلوبنا ووحدت ميولنا وآمالنا . وكانت أحاديثنا كلها تدور حول تحرير مصر من رباقي الاحتلال وحول ما لمصر من حق في تقرير مصيرها وفي تولي شؤونها بنفسها وفي انها أحق بالاستقلال من ولايات عثمانية كثيرة انسلخت عن تركيا واستقلت بادارة شؤونها مثل رومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان بناء على ان مصر اكثر منها رجالاً وأوفر مالاً وأوسع أرضاً وسماً . وما زال حديث مصر والسياسة المصرية يعمل في رؤوسنا وفي نفوسنا حتى استقر رأينا نهائياً على تأليف جمعية سياسية في مصر انضم اليها في تكوينها ثلاثة من اخواننا التلامذة عرفوا مبادئنا والغاية التي نعمل لها . وهؤلاء الثلاثة هم :

- اسماعيل فهمي بك المقيم الآن بشارع الفاطميين رقم ٧ بمصر الجديدة . وكان مدير ادارة الشياخات بوزارة الداخلية وأحيل إلى المعاش في سنة ١٩٣١
- الاستاذ حسن عبد المعطى المحامى المقيم الآن في الدرب الاحمر بشارع سعيد السعداء رقم ٧

- والرحوم مصطفى ماهر (قال لنا انه يميت الى المرحوم عثمان باشا ماهر)
كنا خمسة . أعمارنا متقاربة وأنا أسنهم . ولدت سنة ١٨٧٣ وولد مصطفى في سنة ١٧٧٤ والآخرون تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٥ سنة . تشايعنا نحن الخمسة على خدمة القضية المصرية . وكان مفروضاً على كل عضو منا أن يخطب في مساء كل يوم



مصطفى كامل باشا

جمعة . كنا نخطب بالتناوب وكانت خطبنا كلها خطباً حماسية نارية تشيد بفضائل الحرية والاستقلال

تأسست الجمعية واتخذت لها مركزاً منزلاً المرحوم محمود بك عبد المعطى من كبار تجار مصر (والد زميلنا الاستاذ حسن عبد المعطى) فى حوش قدم بين شارعى الغورية والعقادين بقسم الدرب الأحمر

عقدت الجمعية جلسات عدة وكانت الرئاسة بالتناوب بيننا نحن الخمسة . الا انه فى إحدى الجلسات خطر ببالي أن أعرض على الجمعية اختيار مصطفى رئيساً بصفة دائمة . عرضت رأى على الاعضاء فوافقوا عليه بالإجماع . ثم انتهزت الفرصة وعرضت تغيير اسم الجمعية من اسمها الأصيل الى اسم (الكمال) تيمناً باسم الرئيس مصطفى (كامل) فصادف الاقتراح هوى فى نفوس الاعضاء . ومن ذلك اليوم أصبح مصطفى رئيس الجمعية وأصبحت الجمعية مسماة باسمه

وفى يونيو سنة ١٨٩١ تقدمنا كلنا لامتحان البكالوريا فنجح معنا مصطفى وكان ترتيبه الثامن والعشرين من مائة وثمانية وعشرين

وفى اكتوبر سنة ١٨٩١ دخلنا مدرسة الحقوق . بقى فيها معنا مصطفى فترة من الزمان أنشأ فى خلالها مجلة « المدرسة » وكنت من محرريها . كتب على غلافها « يديرها ويحررها مصطفى كامل » كما كتب عليها « حباك مدرستك حباك أهالك ووطنك » . وكان من أثر ظهور مجلة « المدرسة » أن اقتدى به بعض الطلبة وأصدروا مجلات اسبوعية وشهرية مثل « الهدى » لصاحبها احمد افندى لطفى (المرحوم احمد بك لطفى تقيب المحامين) و « نديم » ل احمد افندى عبد اللطيف (المرحوم احمد بك عبد اللطيف من كبار المحامين) و « الشرائع » ل احمد افندى لطفى السيد (احمد باشا لطفى السيد مدير الجامعة) واسماعيل افندى الحكيم (اسماعيل بك الحكيم من رؤساء المحاكم الأهلية والآن بالمعاش) واشترك معهما فى تحريرها محمود افندى عبد الغفار (والد سعادة شمس الدين بك عبد الغفار مدير الشرقية) واسماعيل افندى صدقى (حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا) ومحمد عبد الهادى الجندى افندى (محمد عبد الهادى الجندى بك رئيس محكمة استئناف اسيوط سابقاً)

وفي سنة ١٨٩٣ سافر مصطفى الى فرنسا حيث تعرف بمسيو ديلافونكل ومدام جوليت آدم وغيرهما من رجال السياسة والعلم والأدب . وفي سنة ١٨٩٤ نال اجازة الحقوق . ثم انطلق في ميدان السياسة وطار صيته في مصر وفي فرنسا وفي إنجلترا وفي تركيا . ولما زار الاستانة في سنة ١٨٩٩ ومثل بين يدي السلطان عبد الحميد انعم عليه برتبة الميرمران الرفيمة اعترافاً بمجهوده في خدمة القضية المصرية

اشتهر مصطفى بسرعة الخاطر وكانت له بدائنه بديعة في الكلام وفي الاجابة . اذكر أن أستاذنا المرحوم محمد بك (سلطان) مدرس اللغة العربية سألته أن يضرب له مثلاً في التورية . فأجابه مصطفى على البديهة « اليوم سلطان » فضحك الحاضرون وهنأوا مصطفى . طاب اليه أن يأتي بمثال على الجنس التام . فأجابه من فوره « جنبنا جنبنا »

كان مصطفى خطيباً من أقدر رجال الخطابة باللغتين العربية والفرنساوية . شهد ذات يوم حفلة في فندق الكوتننتال أقيمت لتكريم الاستاذ شكري غانم لمناسبة تأليفه رواية « عنتر » التي وضعها باللغة الفرنسية ومثلت في دار الاوبرا بباريس وفي دار الاوبرا في مصر . خطب في الحفلة خطباء كثيرون وبعد أن انتهوا من الخطابة اشرب مصطفى من بين الحاضرين وارتجل خطبة باللغة الفرنسية استرعت أسمع الحاضرين الذين قابلوها بعاصفة من التصفيق . ولما انتهى رأيت يعقوب أرتين باشا رئيس نظارة المعارف ويوسف شكور باشا مدير بلدية الاسكندرية ينفذان حشود الناس . ولما وصلا الى مصطفى عاتقاه وهنأه ، وسمعت أرتين باشا يقول لشكور باشا « كأننا نسمع ميرابو خطيب الثورة الفرنسية »

وكان لمصطفى مركز ممتاز في عالم الصحافة وفي عالم الأدب . بعد أن أصدر مجلة « المدرسة » في خلال سنة ١٨٩١ أصدر جريدة « اللواء » في سنة ١٩٠٠ ثم أصدر شقيقتين لها باللغة الفرنسية واللغة الانجليزية . كما أصدر « مصر الفتاة » في سنة ١٩٩٥ و « العالم الاسلامي » في سنة ١٩٠٨ . وألف رواية « فتح الاندلس » . وصنف ثلاثة كتب في التاريخ « الرق عند الرومان » و « الشمس المشرقة » يعني اليابان و « المسألة الشرقية »

هذا ما تسميه ذاكرتي عن زميلي وصديقي مصطفى كامل أول مجاهد مصري وأول
زعيم للحركة الوطنية أنشره لمناسبة رفع الستار عن التمثال الذي أقيم له في الميدان
الذي سمي باسمه

ومن حسن المصادفات أن يناظر تمثاله مكتبي فتقع عليه عيني في الصباح وفي
المساء بعد أن تفرقت بنا الطرق اربعين سنة

قال جوته Goethe فيلسوف المانيا الاكبر «لا عظيم في الدنيا الا ما يدوم» وعظمة
مصطفى في دوام روح الوطنية التي نفخها في المصريين . بدأها في حياته ودامت
بعد مماته

أسأل الله أن يسكنه جنة الخلد وأن يجمعني به في مستقر رحمته



فى حرب المكسيك

ذكريات جيزة للتجسس المصري

من يستقرى كتب التاريخ يجد جميع الكتاب الا فرنج يحسنون دائماً الشهادة فى الجندى المصرى وينذكرون ما أبداه من البسالة والاقدام فى جميع المعارك التى خاضها : فى روسيا وفى بلاد الموره وفى جزيرة كريت وفى فلسطين وفى سورية وفى الاناضول وفى بلاد العرب وفى السودان وفى بلاد المكسيك

وعلى ذكر حرب المكسيك أروى هنا ملخص التقرير الذى رفعه القائد الاكبر لمنطقة فيرا كروز Vera-Cruz الى الحكومة الفرنسية وفيه يطرى فصيلة من الاورطة المصرية السودانية ويمتدح الشجاعة ورباطة الجأش والصبر والثبات التى أظهرها الجنود المصريون فى معركة ١٢ أكتوبر سنة ١٨٦٣ قال :

« فى الساعة السابعة من صباح يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٨٦٣ برح قطار سكة الحديد محطة فيرا كروز قاصدا سوليداد Soledad وكان القطار بحراسة ١٤ جندياً منهم سبعة من بحارة جزر Antilles وسبعة من الاورطة السودانية المصرية وهم بنحيت بدران عسكرى أول ورئيس الفصيلة وبلال حماد عسكرى ثان واوتوم سودان وابراهيم عبد الرحمن ومحمد عبد الله وعمر محمد ومحمد على . وكان القطار مؤلفاً من مركبات للمسافرين ومركبات للبضاعة وكان عدد المسافرين من غير الجنود ٤٠ منهم ليوانس مدير سكة الحديد وفرانك باشمهندس سكة الحديد وايجييه Ligier رئيس اورطة فى الألاى الأجنبى والملازم اول شرر ثم الخورى سافالى كاهن سوليداد وعدة نساء وأطفال . وكان القطار قاصداً Tezeria بسرعة متفاوت بين ١٥ و ١٦ كيلو متراً فى الساعة . ولما وصل القطار الى مكان يعرف باسم لوما Loma de la Revista لاحظ

السائق أن قضبان السكة الحديد منزوعة ولما لم يستطع وقف القطار فجأة انقلبت القاطرة وخرجت المركبات التي كانت في المقدمة عن الخط . عندئذ أطلق الثوار عيارات نارية على المسافرين فخرج السائق وأحد المسافرين وهلمت قلوب الركاب وثاروا في ما يفعلون . وبينما كان الكل في خوف وهلع ووجل والنساء والاطفال يميكون ويولولون واذا بالمصريين السبعة سارعوا إلى بنادقهم وأساعدهم وهدأوا روع الركاب ثم استمدوا للقتال . وعندما رأوا القومندان ليحييه ينزل من القطار تبعوه ولما رأى القومندان انه من المستحيل صد هجوم العدو أمر الجنود الـ ١٤ بالهجوم على الربوة التي يحتلها الثوار ومنها كانوا يصفونهم ناراً حامية . إلا انه بسبب كثرة الاشجار ووعورة الأرض تعذر على الجنود الاستيلاء على الربوة وفي هذه الاثناء أصابت القومندان ليحييه Ligier رصاصة أردته قتيلاً كما أصابت بلال حمد رصاصة في رأسه القته صريعاً . فتقدم بجيت بدران وأوتوم سودان واندفعوا في المعركة وحملوا جثة القومندان كما حملوا جثة زميلهما بلال ونقلوها إلى القطار . بعد ذلك تولى الملازم شرر القيادة وأرسل رسالاً إلى تيجريا Tejeria وإلى فيرا كروز Vera-Cruz يطلب النجدة . وكان في تيجريا قوة من الجنود المصريين مؤلفة من ضابط و ٤٥ عسكرياً تحت قيادة الضابط رازو Razaud من الالاي الاجنبي . وبمجرد ما وصل اليه النبأ أسرع في الحال مع القوة المصرية لنجدة الجماعة الذين كانوا في لوما . إلا أن القتال كان لا يزال دائراً في تيجريا . وكانت رماية الجنود المصريين محكمة جداً حتى ان الثوار المكسيكيين لم يستطيعوا صبراً على الوقوف امام المصريين وحاولوا مراراً أن يتركوا الربوة وينزلوا المصريين ولكنهم لم يفلحوا . وثبت ان اوتوم سودان وحده قتل اثنين من الثوار وهما يحمالان عليه ويهمان بقتله

« وقد لبث القتال محتدماً ساعة وزيادة حتى أوشكت الدخائر أن تنفد . ومن حسن الحظ ان الثوار كفوا عن القتال فجأة . فظن الضابط شرر أن الثوار دبوا له حيلة إلا أنه ظهر أن حامية تيجريا أسرع في العودة فخاف الثوار أن يحدق بهم رجال النجدة ويقعوا بين نارين فولوا الادبار وانصرفت همه المقاتلين الى مساعدة الجرحى فنقلوهم إلى فيرا كروز ومنها إلى المستشفيات »

وقد ختم القائد تقريره بما يأتي :

« وأظهر المصريون السبعة في هذه المعركة بأساً شديداً ورباطة جأش نادرة وكانوا جميعاً محل إعجاب الضباط والجنود الذين كانوا يقاتلون معهم ولا شك أن معظم فوزنا كان بسبب المقاومة البديعة التي أبدتها المصريون ولا سيما أنه بحسب المعلومات التي اتصلت بنا فيما بعد كان عدد الثوار المكسيك يزيد على ٣٠٠ من مشاة وفرسان »

وبعد انتهاء هذه المعركة رقى بنحيت بدران الى رتبة جاويز ، وأوتوم سودان و ابراهيم عبد الرحمن ومحمد عبد الله وعمر محمد إلى عساكر من الدرجة الاولى وطلب الانعام على بنحيت بدران وأوتوم سودان بالمداينة العسكرية وتم الانعام بها عليهما في أول مارس سنة ١٨٦٤ على يد القائد الاكبر للحملة العسكرية . (راجع نص هذا التقرير في كتاب مصر واسماعيل باشا تأليف أميديه ساكريه ولويزا وتربون المطبوع في باريس سنة ١٨٦٥ وموجودة نسخة منه بدار الكتب الملكية تحت نمرة ٣٧٩٣ قسم التاريخ)

أما حرب المكسيك فلها قصة :

ذلك أن أهل المكسيك كانوا قد أساءوا معاملة الاجانب الفرنسيين والاسبانيين والانكليز وكانوا ينتهزون أقل هياج في البلاد لنهب أموالهم وسلب بضائعهم . فلما كثرت الشكوى اتفقت فرنسا وانكلترا واسبانيا على أن تشترك معاً في محاربة مكسيكو وأمضى سفراؤهم في لندره اتفاقاً - في اكتوبر سنة ١٨٦١ - على القيام بعمل مشترك . وفي ديسمبر سنة ١٨٦١ احتلت أسبانيا مدينة فيراكروز وتولت انكلترا مراقبة شواطئ المكسيك باسطول قوى وبعد ذلك أرسل الامبراطور نابليون الثالث الاميرال جورين ومعه ٣٠٠ مقاتل لمحاربة أهل المكسيك . إلا أن رئيس جمهورية المكسيك جواريز تمكن بدهائه السياسي من الاتفاق مع الاسبانيين والانكليز فتخلوا عن فرنسا فاضطرت فرنسا الى إرسال نجدات جديدة الى المكسيك ولم تمض أشهر إلا دخل الجيش الفرنسي مدينة مكسيكو Mexico عاصمة بلاد المكسيك وهو يهتف للامبراطور نابليون الثالث

ولإنشاء حكومة جديدة في بلاد المكسيك اجتمع أعيان المكسيك في العاصمة وقبلوا اقتراح نابليون الثالث وهو أن يولى عليهم الارشيدوق مكسيمليان - شقيق فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا - وأوفدوا بالفعل وفداً لعرض عرش المكسيك على الارشيدوق فقبل وسافر بالفعل مع زوجته البرنيسيس شارلوت واستوى على عرش المكسيك . ولما رأت فرنسا أن الأمن استتب وان مكسيمليان اطمان على عرشه سمحت جنودها من المكسيك . إلا أن جواريز وأنصاره انتهزوا فرصة انسحاب الجنود الفرنسية وثاروا من جديد وتمسكوا بالحيلة والخديعة من أمر مكسيمليان وحاكموه في مجلس عسكري وحكموا عليه بالاعدام ونفذوا الحكم على الفور . وبهذا انهارت الامبراطورية الجديدة وانتهت المسألة بفشل فرنسا فشلاً شديداً

واذا سأل سائل وما دخل مصر والمصريين في حرب المكسيك ، نقول : حدث انه في اثناء ما كانت الجنود الفرنسية تحارب الثوار المكسيكيين فشت الامراض في الفرنسيين وفتكت بهم فتكاً ذريعاً . لأن الفرنسيين لم يتحملوا حر بلاد المكسيك وتقلب الطقس فمات منهم عدد كبير . ففكر نابليون الثالث في أن يستعين بالعساكر المصريين الذين اعتادوا حر مصر والسودان وطلب من سعيد باشا ان يرسل اليه اورطة فقبل سعيد باشا طلب الامبراطور نابليون الثالث وأرسل الاورطة السودانية - وكانت مؤلفة من ٤٥٠ جندياً - وقد سافرت من ميناء الاسكندرية في ٢٣ فبراير سنة ١٨٦٣ وهناك اشتركت في قتال لم يكن للمصريين ولا للسودانيين فيه ناقة ولا جمل .

معاجم اللغة الهيروغليفية

روت الصحف خبر تشرف جناب الاستاذ جرابو العالم الأثرى الألماني بمقابلة
حضرة صاحب الجلالة الملك وتقديمه نسخة من معجم اللغة المصرية القديمة . وقال ان
العالم الألماني الشهير أدولف أرمان بدأ العمل في هذا المعجم النفيس منذ خمس وثلاثين
سنة. وان أرمان وجرابو تمكنوا من نشر الجانب الأكبر منه في خمسة أجزاء كبيرة تجمع
٢٨٠٠ صفحة تشتمل على نحو ٢٠.٠٠٠ كلمة مصرية مكتوبة باللغة الهيروغليفية
وموضحة توضيحاً مفصلاً من حيث المعنى والاستعمال

وأقول أن لغة الهيروغليفية معاجم من قبل الفها علماء المانيون وفرنسيون
وانكليزي

منها معجم جغرافي لمصر القديمة Dictionnaire de l'Ancienne Egypte ظهر في
مدينة ليبنج بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٨٠ للعالم الأثرى الألماني الكبير هنري
بروجش Henri Brugsch

ومنها معجم لغة الهيروغليفية المصرية Egyptian Hieroglyphic Dictionary
ظهر في سنة ١٩٣٠ للعالم الأثرى الانكليزي السير واليس بدج Sir Wallis Budge
ومنها معجم لأسماء البلاد الموجودة في الكتابات الهيروغليفية Dictionnaire
des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques
ظهر في ستة أجزاء في خلال سنة ١٩٢٤ تأليف العالم الأثرى الفرنسي هنري جوتييه
Henri Gauthier

ولعل أكبرها هذا المعجم الذي ألفه العالمان الألمانيان ارمان Erman وجرابو
Gradow واسمه Worterbuch der agyptischen Sprache وهو ما قدم العالم جرابو
نسخة منه الى حضرة صاحب الجلالة الملك

وقد راجعت معجم المسيو جوتييه بأجزائه الستة فدهشت لسعة علم واطلاع هؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة التاريخ المصرى القديم . وانى أعتقد انه لا يمكن لمصرى أن يكون فكرة عن هذه الجهود العظيمة إلا إذا طالع معجزاتهم ومؤلفاتهم وهى تعد بمئات

وقد شوقتنى مطالعة الكتب التى وضعت عن الآثار المصرية فى مصر وفى أوربا وفى اميركا الى القاء محاضرة أو محاضرات^(١) فى قاعة المحامين وفى الجمعية الجغرافية وفى الجامعة الاميركية لأبين ما نهضت به الحكومات الأجنبية والجمعيات العلمية الانكليزية والفرنسوية والالمانية والبلجيكية والاطالية والنسوية والاميركية من أعمال الحفر والتنقيب فى مصر وما نقلته الحكومات والجمعيات والتفاصيل وتجار الماديات والهواة من الآثار المصرية الى انكلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا والنمسا واميركا وغيرها من البلدان وأبين إهمال مصر - حكومة وشعباً - فى صون الآثار المصرية فى مصر

حسب القارىء أن يعرف أن المتحف البريطانى بلندن وحده يحوى ٦٠.٠٠٠ أثر مصرى قديم . هذا عدا ما فى متاحف المدن الانكليزية (مثل متحف اوكسفورد) من الآثار . وما فى قصور كبار الأغنياء الانكليز وهى تعد بألاف . والمتاحف البلجيكية فى بروكسل تحوى وحدها ٦٦٣٠ أثراً عدا ما فى متاحف المدن البلجيكية الأخرى مثل جاند وانفرس . ناهيك بما يحويه متحف اللوفر ومتحف جيمييه فى باريس وقيهما آثار مصرية لا يقل عددها عن ١٠٠.٠٠٠ أثر . وفى متحف اللوفر مجموعة آثار جمعها مارييت باشا (قبل تعيينه مديراً لمصلحة الآثار المصرية) حوت ٧.٠٠٠ أثر مصرى قديم استخرجها من سقارة والاقصر وهربها الى فرنسا بين سنتى ١٨٥١ و ١٨٥٧ ثم مجموعة مستر Salt وكان قنصلاً جنرالاً لانكلترا فى مصر تحوى ٤٠١٤ أثراً باعها فى سنة ١٨٢٦ الى حكومة فرنسا فى عهد ملكها شارل العاشر بمبلغ ١٠.٠٠٠ جنيه ومتحف روما ومتحف تورينو بايطاليا يحويان آثاراً مصرية قديمة عظيمة الشأن

(١) لم القى هذه المحاضرات اكفاء بوضع كتاب عن « الآثار المصرية » هو الآن تحت الطبع

ومن ضمن المتحف الموجودة في متحف تورينو مجموعة آثار مصرية جمعتها ميسيو دروفيتي وقد عينه نابليون قنصلاً جنرالاً لفرنسا في مصر في أيام ساكن الجنان محمد علي باشا تحوى ٤٠٠٠ أثر اشتراها منه في سنة ١٨٢٤ الملك شارل عمانويل الثالث ملك إيطاليا . وعدا ما في متحف روما وتورينو فأن متاحف المدن الإيطالية الكبيرة تحوى آثاراً مصرية عظيمة الشأن مثل متحف ميلانو ومتحف بولونيا ومتحف فلورانس ومتحف فينيسيا (البندقية) ومتحف باليرم ولا سيما متحف القاتيكان مقر البابا أضف الى آثار هذه المتاحف متاحف برلين وفيينا ونيويورك واثينا وسات بطرسبرج وموسكو وعلى الخصوص متحف ليدن بهولاندا فان فيه آثاراً مصرية كثيرة

ولأهمية هذا الموضوع جمعت كل ما قرأته عن الآثار المصرية في كتاب سأشره قريباً إن شاء الله



للحقيقة والتاريخ

حول أسماء بعض البحار

قرأت ما كتبه الاستاذ نسيب وهبه في « الاهرام » تحت عنوان « مصر كما رآها هيروودوتوس » كما قرأت ما كتبه حضرة الاستاذ محمد رمزي بك تعليقا عليها وتصحيحا لاسم بلدين ورد ذكرهما في مقالة حضرة الاستاذ وهبه . واننى أوافق تماماً على ما قاله الاستاذ رمزي بك وأقول بأن مدينة « كانوب » ليست هي مدينة « رشيد » كما قال الاستاذ وهبه بل هي بلدة « ابو قير » كما قال بحق الاستاذ رمزي بك

فرشيد اسمها مشتق من كلمة رشيت القبطية . وقد تأسست في سنة ٨٧٠ محل مدينة قديمة اسمها (بولبيتين Bolbitine) كانت واقعة بين مدينة رشيد الحالية وجامع أبو مندور الذى يشرف على فرع النيل

أما « كانوب » فهي أبو قير الحالية . وأبو قير مشتقة من Apakyr و Abbakyr (Saint Cyr) ثم حرفت إلى Aboukir وكانت قبل تأسيس مدينة الاسكندرية حاضرة مديرية Ménélait كما كانت أهم ميناء من موانئ الدلتا . ولما أسست مدينة الاسكندرية اختط دينوكرات Dinocrate - الذى وضع تخطيط مدينة الاسكندرية - شارعاً كبيراً فى الاسكندرية يتجه إلى أبى قير سمي شارع Rue Canopique عينه المغفور له محمود باشا الفلكى بأنه واقع محل باب شرقى (شارع فؤاد الأول الآن) ، وكانت أبو قير فى عهد ازدهار مدينة الاسكندرية بلدة زاهية زاهرة كثيرة الملاحى يقصدها أهل المجون والخلاعة وتجد وصف ملاحيهما فى كتب سترابون Strabon وسينيك Sénèque ولوكان Lucain وجوفينال Juvénal

وقد عثروا فى أبى قير على تماثيل بديعة نقلت - من ضمن الآثار الكثيرة التى

نقلت إلى روما ولا تزال حتى الآن تزين متحف الفاتيكان (قسم الآثار المصرية القديمة)
ولأهالي أبي قبر فضل تعمير الاسكندرية بعدما أسسها اسكندر الأكبر ، وأتم
بناءها البطالسة الذين ولوا على مصر من بعده ، لأنهم هم الذين استوطنوها وعمروها
في بداية عهدها

واشتهرت أبو قبر بمآبدها منها معبد سارابيس كان يحج إليه المرضى للتهربك
ولطلب الشفاء ومعبد ايزيس ومعهد كانوب الذى طار صيته وعظم شأنه فى أوائل القرن
الثالث عشر قبل المسيح فى عهد بطليموس الثانى وبطليموس الثالث وزوجته بيرينيس
وقد كان خليج أبى قبر مرسى الاسطول المصرى فى عهد البطالسة

وأبو قبر مشهورة فى التاريخ بمحادثتين كبيرتين :

الاولى - هى المعركة البحرية التى وقعت فى أول اغسطس سنة ١٧٩٨ وفيها
التحم الاسطول الانجليزى المعقود لواؤه للاميرال نلسون بالاسطول الفرنساوى الذى
أقل الجيش الفرنساوى من فرنسا الى مصر تحت إمرة الجنرال بوناپرت . وقد انتهت
هذه المعركة بانتصار نلسون وتخطيط الاسطول الفرنساوى . ولا تزال حتى الآن بقايا
الاسطول الفرنساوى راقدة فى قاع البحر ، وهذه المناسبة سميت الجزيرة الصغيرة
الواقعة فى خليج أبى قبر « جزيرة نلسون »

والثانية - هى المعركة الحربية البرية التى وقعت بين الجيش الفرنساوى تحت
قيادة الجنرال بوناپرت والجيش التركى الذى أرسله سلطان تركيا لطرد الفرنسيين
من مصر وقد انتهت هذه المعركة بانتصار بوناپرت على الجيش التركى انتصاراً كبيراً
هذا وقد أصاب الاستاذ محمد بك رمزى فى قوله بأن مدينة نقراتس Naueratis
القديمة ليست هى مدينة « فوه » الحالية بل انها مدينة اندثرت وأطلالها واقعة الآن
بناحية جعيف القريبة من جبارس مركز ايتاى البارود . وأزيد فأقول :

- ان نقراتس هذه كانت ثغراً مهماً واقعاً على شاطئ النيل عمره اليونانيون فى
عهد أمازيس أحد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين وكان عدد اليونانيين فيها يزيد
باطراد حتى تغلب المنصر اليونانى على المنصر المصرى . ويقول هيرودوتس بأن

نقراطس هذه أصبحت مع الزمان مدينة يونانية بحتة لها معابدها الخاصة وعاداتها وأعيادها ومواسمها وأنظمتها الادارية والمالية المطبوعة بالطابع اليوناني . ومن نقراطس هذه اختار اسكندر المقدوني أول عامل له في مصر إذ عين كليوميئاس Cléoméas de Naucratis عاملا له على مصر وهو أول عامل يوناني حكم مصر في عهد الاسكندر الاكبر

وكانت نقراطس الميناء الوحيد المفتوح للاجانب

وقد عثر المغفور له السلطان حسين في مزارعه بجبارس على آثار تؤيد أن نقراطس هذه كانت بناحية جعيف

كما ان دانيئوس باشا عثر في سنة ١٨٩١ على آثار كثيرة في منطقة كوم جعيف ترجح هذا القول أيضاً . وهذه الآثار موجودة حتى الآن في المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية

ولعل وقوع نقراطس على فرع من فروع النيل العديدة التي كانت موجودة - واندثر بعضها مع مرور الزمان - هو الذي حدا ببعض المؤرخين إلى القول بأنها كانت واقعة محل مدينة فوه الواقعة هي أيضاً بجوار النيل

وكان يوجد في متحف طنطا الأثرى جزء من جدول باسماء مديريات مصر في عهد بطليموس عثر عليه في كوم جعيف أيضاً . وبالنظر لعدم اقبال الناس على زيارة متحف طنطا الغني ونقلت آثاره إلى متحف مصر

ان جانباً كبيراً من تاريخ مصر القديم لا يزال مجهولاً لنا نحن المصريين ولا توجد كتب عربية تحدثنا عن تاريخ مصر قبل ميلاد المسيح ومن بعده مباشرة . فخبذا لو عنيت وزارة المعارف بتأليف لجنة من المترجمين يترجمون ما كتبه مانيتون المصري Manéthon وهيرودوتس Hérodote وديودور الصقلي Diodore de Sicile وسترابون Strabon وسينيكا Sénèque ولو كين Lucain وجوفنال Juvénal وبلين Pline وتاسيت Tacite وديون Dion وهكاتيه دي ميليه Hecatet de Milet الذي زار مصر قبل هيرودوتس ، وغيرهم من قدماء المؤرخين الذين جاسوا خلال مصر ووصفوا حالتها وما كانت عليه من حضارة وثقافة سطعت أنوارها في المشرق والمغرب .

(٣١)

أتاتورك

رجل كان أمة في نفسه . أخرج من نفسه أمة حية فتيمة غنية قوية

رجل فعال لا قوال . عمل في خمس عشرة سنة ما لم يعملهُ سلاطين آل عثمان في
خمس قرون . كان يعمل عمل سنة في يوم . وعمل يوم في ساعة . وعمل ساعة في لحظة .

جعل شعاره « تركيا للترك » وسياسته « بالتركي وللتركي »

استمد قوته من إيمانه بالله ، ومن إيمانه بنفسه ، ومن إيمانه بوطنه

تاريخ أتاتورك هو تاريخ تركيا الحديثة . أحيّاها بعدما ماتت . ومات بعدما
أحيّاها

بنى وغيره هدم . خدم وطنه وغيره خدم نفسه . فرّق ماله وغيره جمع . جمع
كلمة الترك وغيره فرّق

تولاه الرحمن برحمته .



اتاتورك

ذكریات ترکیه

تسألنى عن ذكریاتى التركیه فأروى لك منها ستة :

أولاً - فى يناير سنة ١٩٠٩ تسلمت تلغرافاً من محمود مختار باشا يقول لى فيه بأن فخامة كامل باشا الصدر الأعظم أرسل رسولاً من قبله ليستولى على جميع أوراق والده الغازى مختار باشا الموجودة فى القوميسارية العثمانية وطلب منى عمل الاجراءات اللازمة لمنعه من الاستيلاء على المصناديق والمكاتب الموجودة بسرارى الاسماعيلية وعلى ما فيها من أوراق ومستندات بعضها خاص به والبعض الآخر خاص بمائلته . وفهمت ان من ضمن أوراقه الخصوصية تقارير سرية بعضها خاص بأعضاء لجنة الاتحاد والترقى وبعضها خاص بذى مقام كبير فى مصر وانه اذا وضع الصدر الأعظم يده عليها استطاع أن يفشى أسراراً تضر بأناس كثيرين . ففكرت فى الامر وقصدت فى الحال رئيس محكمة مصر وطلبت منه أن يأذن لى فى توقيع الحجز على هذه الاوراق . وبعد الأخذ والرد وتبادل الرأى مع بعض كبار الدولة أذن لى فى توقيع الحجز . وفى نفس اليوم قصدت سرارى الاسماعيلية حيث كان مقر القوميسارية العثمانية فوجدت نورى بك سكرتير القوميسارية جالساً مع ضابط تركى فبلغته بأئى تلقيت تعليمات من موكلى الغازى مختار باشا باستلام جميع أوراقه الخصوصية . فردّ على قائلاً بأن الصدر الأعظم أرسل الكولونيل خالد بك - وأشار اليه - ليتسلم هذه الاوراق وانه سلمها اليه بالفعل . فأردت أن أتفاهم مع الكولونيل خالد بك ليرفع يده عن هذه الاوراق فرفض رفضاً باتاً وقال بأنه موافق من قبل الصدر الأعظم لتنفيذ مأمورية رسمية وانه سينفذها حتماً بالرغم من جميع العراقيل التى يمكن أن تواجهه . ثم وضع يده على سيفه ليفهمنى بأنه عسكرى وان العسكرى لا يخشى إلا رئيسه ومولاه . فلما أفهمته بأننا فى مصر لا فى تركيا وان قوانيننا تحمى كل شخص يعتدى على نفسه وعلى ماله وان القوة هنا لا تحمى

صاحبها انتهى الى القول بأنه لا يسلم الصناديق والاوراق إلا إذا استحضرت أمراً أو قراراً أو حكماً من القضاء . فأبرزت له في الحال الأمر الصادر من رئيس محكمة مصر بتوقيع الحجز وطلبت اليه أن يذعن له . فرفض . ولما يئست من اقناعه واستأنته استدعيت المحضر الذي كنت تركته في مركبة مع ضابط واثنين من عساكر البوليس وكلفته بتوقيع الحجز حالاً . فلما رأى خالد بك المحضر والضابط والعسكريين أذعن وتوقع الحجز بالفعل وأوقف تسفير الصناديق الى الاستانة . عارض نوري بك في أمر الحجز بناء على أمر الكولونل خالد بك ولكن قبل المرافعة في التظلم من أمر الحجز تالفت خطاباً من الفازى مختار باشا يقول لى فيه بأنه تصالح مع كامل باشا إذ اتفقا على ان الصناديق تنقل الى الاستانة ليصير فرزها فيستلم مختار باشا الاوراق التى تخصه ويستلم كامل باشا الاوراق التى تخص الدولة . فحررت محضر صلح وقعت عليه عن الفازى ووقع عليه الكولونيل خالد بك ونورى بك وشوقى باشا وبهاء الدين بك وحضرة الاستاذ محمود بك فهمى حسين الذى ترافع عن نورى بك

ولعل هذه القضية هى الوحيدة من نوعها فى مصر . إذ لم تجر العادة بتوقيع حجوزات على قنصليات ومفوضيات فما بالك بتوقيع الحجز على أوراق القوميسارية العثمانية

ثانياً - فى سبتمبر سنة ١٩١٠ كنت بدار السعادة فدعانى المفور له الامير سعيد باشا حلیم دعانى لتناول العشاء فى سرايه بينى كوى معه ومع بعض كبار رجال الدولة . وفى اثناء تناول العشاء سألتنى عما استوقف نظرى فى حالة الاستانة فقلت له انى مندهش جداً من اهمال الحكومة عمل الاصلاحات اللازمة فيها مثل انشاء شوارع جديدة وعمل ميادين عمومية وبناء أرصفة على البسفور وعمل أعمال من شأنها تحسين المدينة وتسهيل طرق المواصلات بين أقسام دار السعادة المتباعدة الاطراف . فأجابنى بأن المشروعات المعروضة كثيرة جداً ولكن يعوزها المال والمال يكاد يكون فى حكم العدم . فقلت له وما رأيك إذا كنت أدلك على طريقة تضمن للحكومة تنفيذ جميع المشروعات مجاناً لوجه الله الكريم . فأحرق فى الامير وقال لى : أجد ما تقول ؟ قلت نعم . فقال وما هى الطريقة ؟ - قلت ان الطريقة معروفة ومتبعة فى بلجيكا وسويسرا

واسبانيا . وجدت الحكومات فيها سهولة وسرعة في تنفيذ مشروعات التنظيم العظيمة ولم تجد من العمل بها شكوى من أحد وآمنت بالعكس من السكان ميلاً عظيماً لتأييدها . ذلك ان الحكومة إذا أرادت انشاء شارع فببدلاً من أن تنزع ملكية أرض عرضها عشرون متراً تنزع ملكية أرض عرضها أربعون متراً . عشرون للشارع وعشرون لها (عشرة أمتار من كل جانب) فالعشرون الاولى تخصص للشارع وتدفع الحكومة ثمنها بحسب قيمتها وقت نزع الملكية والعشرون متراً الأخرى تهدم الحكومة المباني القائمة عليها ثم تباع أرضها للأهالى على أن تعطى الاولوية في البيع الى صاحبها الأصلي . وقد دل الاختبار على ان ثمن العشرين متراً الزائدة التي تنزع الحكومة ملكيتها تزيد قيمتها أضغافاً مضاعفة بعد انشاء الشارع الجديد والفرق بين الثمن الذي تدفعه الحكومة والثمن الذي تباع به يسدّد تكاليف فتح الشارع الذي تخصصه الحكومة للمنفعة العامة

سمع الأمير هذا فأعجب به وطلب منى أن أكتب مقالة لجريدة « طنين » فقامت على الفور إلى مكتبه وحررت رسالة باللغة الفرنسية دفعها الأمير إلى أحد الكتاب الترك فنقلها الى اللغة التركية ونشرتها جريدة « طنين » في يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٠ فاهتمت صحف الاستانة بهذه المقالة كما اهتم بها وزير النافعة وكتب رجال القانون في تركيا محبذين الفكرة . وبعد يومين دعاني وزير النافعة لمقابلاته لأبسط له رأيي شفاهاً والكنى اعتذرت لأن اليوم الذي عينه كان يوم سفرى من دار السعادة الى مصر أما المقالة فها هي بنصها وفصها :

« اتصل بي ان وزارة العدلية ووزارة النافعة تدرسان التعديلات التي يراد ادخالها على قانون نزع الملكية للمنافع العمومية لتسهيل تنفيذ المشروعات العظيمة التي تنوى الحكومة الشاهانية اجراءها في الاستانة وفي مدن تركيا الكبرى »
« يروع الحكومة بهظ التعويضات الواجب عدلاً وقانوناً دفعها الى أصحاب الاملاك المراد نزع ملكيتها منهم فتعجم عن تنفيذ المشروعات النافعة والمشروعات الحيوية للبلاد . وما دامت الحكومة العثمانية تشتغل الآن بدراسة هذه المسألة فليسمح لى وزير العدلية ووزير النافعة بأن الفت أنظارهما بكلمات وجيزة إلى الطريقة المتبعة في

بعض ممالك أوروبا وفيها تجد الحكومات تسيراً كبيراً لتنفيذ مثل هذه المشروعات بسرعة وبشيء من التوسع وبلا نفقة أو بشيء قليل منها . والطريقة التي أشير إليها متبعة في بلجيكا وسمو سرا واسبانيا ويمكن تلخيصها في الكلمات الآتية : نفرض أن الحكومة تريد فتح شارع في وسط حي من أحياء المدينة فبدلاً من أن تنزع ملكية المقدار اللازم لإنشاء الشارع تنزع الأرض الملاصقة للجانبى الشارع بعرض عشرة أمتار أو خمسة عشر متراً أو عشرين متراً وبعدها تنزع ملكيتها وتستولى عليها تعود - بعد إنشاء الشارع - فتبيعها مجزأة إلى الأهالي وتعطى لأصحابها الأصليين حق الأولوية في ابتياعها . فقيمة الأرض التي تكون قد أخذتها الحكومة من الأهالي للمنافع العمومية تزيد بعد ذلك فتبلغ الضعف وزيادة . فإذا باعها استردت من هذه الزيادة مبلغ التعميمات التي تكون قد دفعتها إلى أرباب الأملاك ونالت علاوة عليها نفقات فتح الشارع كلها أو بعضها . وهذه الطريقة لا غبن فيها على أحد . لأن أرباب الأملاك المنزوعة ملكيتهم يقبضون ثمن ملكهم مقدراً قبل تنفيذ المشروع بدون أن يخسروا شيئاً ما . وأهل البلد يكسبون فتح الشارع وما يتبع فتحه من سهولة المواصلات وتحسين منظر المدينة وتحسين مرافقها الصحية وتنظيم حي من أحياء المدينة . ولها مزايا جمة أخرى :

- منها أنها تمكن الحكومة من تنفيذ المشروعات العامة بدون أن تظلم أحداً
- وتمكنها من تنفيذها بسرعة وبلا عوض وبشيء من التوسع
- وتسهل تنظيم المدن والموانئ تنظيماً جديداً بإنشاء الشوارع والميادين والأرصعة وغيرها على أحدث طراز وأكمل هندام

« وها فرنسا تشتغل الآن بتعديل قانونها الخاص بنزع ملكية الأفراد للمنافع العمومية مقتبسة أحكام ونصوص القوانين البلجيكية والسويسرية والاسبانية وقد عرض بالفعل على مسيو ميلران وزير الأشغال العمومية مشروع بهذا المعنى واللجنة التي نيط بها درسه بحثت هذا المشروع ووافقت عليه بالإجماع »

« فخبذا لو أمرت الحكومة الشاهانية السلطانية بتأليف لجنة لدرس هذه المسألة

وحبذا لو طبقت مثل هذه الأحكام في تركيا لتستفيد البلاد من المشروعات الكبيرة الموقوف تنفيذها الآن على تدبير المال »

وقد عملت تركيا بهذه الفكرة وبعد بضع سنين عملت بها مصر عندما عدلت قانون نزع الملكية

ثالثاً - في سنة ١٩٠٩ م بمصر حضرة نجم الدين بك موللا وكانت الدولة العثمانية عينته والياً لبغداد . جاء إلى مصر ليدرس بعض الأنظمة القضائية والإدارية فاتصل بي طول مدة إقامته في مصر . وكنت أشرح له النظام القضائي والنظام الإداري فيها . وبعد أن ظل والياً على بغداد عدة شهور عين وزيراً للعدلية وتصادف أني كنت في الاستانة وكان نجم الدين بك ينوب عن الصدر الأعظم حتى باشا مدة طوافة في عواصم أوروبا لمباحثة رجال السياسة في شؤون الدولة العلية . ولما علم نجم الدين بك بوجودي في الاستانة دعاني للاتصال به يومياً في الصدارة وفي وزارة العدلية والعمل معه . وأخيراً عرضت على حكومة تركيا أن تعينني مستشاراً قضائياً بمقدار ثلاثة سنوات وذكرت الجرائد المصرية هذا الخبر وعلقت عليه . ولكنني اعتذرت عن عدم قبول هذا المنصب السامي وعرضت أن أشتغل ثلاثة أشهر أو أربعة في صيف كل سنة على أن يكون عملي مجانياً لوجه الله . إلا أن الأحوال السياسية تقلبت بسرعة في تركيا فلم تنفذ الفكرة

رابعاً - كنت في الاستانة في صيف سنة ١٩٠٩ وإذا بدعوة من المغفور له محمود مختار باشا يدعوني فيها إلى تناول الطعام في سرايه على الضفة الآسيوية فذهبت ليلاً وكانت السراي ببستانها الواسع تتلألاً بالألوان . وكان من ضمن المدعوين الماريشال فوندر جولتز واثنان من أركان الحرب وبعض وزراء الدولة . وان أنس فلا أنس روعة هذه الليلة وما تخللها من أحاديث في السياسة وفي غير السياسة مع كبار رجال الدولة

خامساً - وفي هذه السنة نفسها دعيت لتناول العشاء في سراي يلدر احتفالاً بانتضاء عام على الدستور وكان المدعوون يزيدون على الألف انقسموا قسمين : قسماً تحت رئاسة الصدر الأعظم سعيد كجوك كان فيه الجنرال شوكت باشا الشهير

والبرنس سعيد سليم وكثير من الوزراء والسفراء وعظماء الدولة . وقسماً رأسه احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان وكان من حظي أن كنت على مائدته وكان معنا الداماد فريد باشا وشريف مكة وبطريك الاروام ووزير المعارف وأعضاء حزب الاتحاد والترقي . وبعد تناول العشاء على نفقات موسيقى السلطان عبد الحميد نزلنا الى البسفور وكان يتلألاً بالأنوار من أوله إلى آخره وكان المنظر بديعاً جداً . وقد أجمعت الآراء على ان أهالى الاستانة لم يروا البسفور فى ليلة أبهج من هذه الليلة لافى عهد سلاطين آل عثمان ولا فى عهد من سبقهم من الابطارة

سادساً - كنت تتبعت الحركة التى سرت فى فرنسا وايطاليا والمانيا وانجائرا خاصة بتربية الناشئة فى مدة الاجازات الصيفية . ومقتضاها أن ترسل فرنسا مثلاً أولادها وبناتها الى المانيا وترسل المانيا أولادها وبناتها إلى فرنسا . وتتبادل ايطاليا وفرنسا والمانيا وانجائرا الاولاد والبنات فى مدة الاجازات تحت اشراف الحكومات المختلفة فيقيمون وسط العائلات الاجنبية حيث يقبسون منها أخلاقها وآدابها وعاداتها وتعاليمها . وهكذا يقضى آلاف الشبان والشابات مدة الصيف بدون أن يكلفوا أهليهم شيئاً . فأردت أن أثبت هذه الفكرة فى مصر على أن تكون تركيا هى التى تتبادل مع مصر أولادها وبناتها ودلت على مزايا هذا التبادل بما عرف عن العائلات التركية من متانة الاخلاق ومن الآداب العالية وقلت ان مصر إذا اتبعت هذه السياسة فى تربية أبنائها وبناتها استفادت كثيراً . فقام جدل كبير جداً فى الجرائد حول هذه الفكرة بين مستحسن ومستهجن . ولو ان الفكرة لم تنفذ لتوترت العلاقات بين مصر وتركيا فى ذلك الوقت إلا أن الفكرة نبتت وسرت وذهب كثير من المصريين إلى تركيا حيث صاهروا عائلات تركية كثيرة وتوثقت عرى المودة والمصاهرة بين الأمر المصرية والأمر التركية .

محاضرة عن مصر

في باريس

روت « الاهرام » الغراء أن حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في باريس التي محاضرة عن مصر في الاكاديمية السياسية الدولية في باريس أمام جمع غفير من كبار رجال السياسة وسفراء الدول واصحاب الخيئات الرفيعة قال فيها أنه في يوم ٢٨ يولييه سنة ١٧٩٨ وصل بونابرت الى الاسكندرية على رأس حملة مرسله إلى مصر

والحقيقة أن حملة بونابرت وصلت تجاه ثغر الاسكندرية في يوم أول يولييه سنة ١٧٩٨ (لا يوم ٢٨ يولييه) لأن الحملة ابجرت من ثغر طولون (بفرنسا) يوم ١٩ مايو وفي أثناء اجتيازها البحر الابيض أستولت على جزيرة مالطة . وبعد ١٣ يوماً من مغادرتها مالطة وبعد ٤٣ يوماً من سفرها من فرنسا - وصلت تجاه الاسكندرية يوم أول يولييه ، وبعد ثمانى واربعين ساعة زحف الجيش الفرنساوى قاصداً الاسكندرية فاستولى عليها ولما أستتب له الأمر سار إلى الرحمانية ولما وصل الى شبراريس (بجوار شبراخيت) التقى في يوم ١٤ يولييه بقوة كبيرة للمماليك فشنت شملها ، ثم واصل سيره إلى مصر ، وفي يوم ٢١ يولييه التقى بجوار امبابه بفرسان المماليك بقيادة مراد بك و ابراهيم بك وكان عددهم يتراوح بين ٨ الاف و ١٠ الاف فارس من أشجع ومن ابرع فرسان العالم . دارت حرب ضروس بين الجيشين انتهت بانتصار جيش بونابرت انتصاراً تاماً ، ففر مراد بك إلى الوجه القبلى وانطلق ابراهيم بك إلى سوريا وخلا الجو لبونابرت وعسكره ، وأقاموا في الجيزة يومين وفي ٢٤ يولييه دخل القاهرة واحتل سراى محمد الفى بك بالازبكية (حيث يوجد الان شارع الفى بك)

أنى أعتقد أن الخطأ لم يقع من المحاضر وإنما وقع من الناقل .

حرب مصر والحبشة

حضرة الاستاذ « الصحافي المعجوز »

نشرت في « الاهرام » كلمة أرسلها اليكم أديب من الجزيرة يقول فيها حكاية عن سبب الحرب التي دارت رحاها بين مصر والحبشة في خلال سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ :

« وقديماً وعيت شيئاً من أحاديث ومذكرات الاستاذ المرحوم اسماعيل رأفت بك استاذ الجغرافيا وعلم وصف الشعوب بالجامعة المصرية الحرة والعميد فيها في آخر أيام حياته رحمه الله . وكان حجة في كثير من شرح الغامض وما التبس فيه الأمر وأنا أذكر اليوم شيئاً مما ورثناه من تلك الطائفة المباركة والتي يبخل الدهر الآن بمثلها

» عندما أقام الخديوي اسماعيل الاحتفال بفتح قناة السويس ومثل في الاوبرا رواية « عائدة » التي حضرتها الملكة - كذا - اوجيني سراً الخديوي سروراً عظيماً من وقائع هذه الرواية لا سيما الفصل الذي وقعت فيه بنت ملك الحبشة أسيرة وأظهر سروره هذا لبعض الحاضرين

« وزين له هذا البعض أن تحقيق هذه الرواية ميسور وفي الامكان بأن يصدر أمره ويجرد تجريدة تذهب الى بلاد الحبشة فتحاربها وتأتي ببنت الملك أسيرة وبذلك تصبح الرواية حقيقة لا خيالاً

» وسر الخديوي من هذه الفكرة وأمر في الحال بالتعبئة وأرسل ابنه على رأس الجيش وهو الامير حسن باشا »

ويظهر ان ذاكرة حضرة الكاتب قد خاتته وانه لم يع تماماً أحاديث ومذكرات المرحوم اسماعيل رأفت بك . بدليل ان الرواية التي مثلت في الاوبرا بحضور الامبراطورة اوجيني والخديو اسماعيل ما كانت « عائدة » كما يقول الكاتب وانما كانت رواية

« ريجولتو » التي مثلت في أول نوفمبر سنة ١٨٦٩ قبل حفلة افتتاح قنصل السويس بأسبوعين . أما رواية « عائدة » التي مثلت أسمر بنت ملك الحبشة فقد مثلت بعد حفلة افتتاح قنصل السويس بسنتين و بعد سقوط نابليون الثالث زوج الامبراطورة اوجيني في أثر اندحار الجيش الفرنسي في حرب سنة ١٨٧٠ . اذن الرواية التي رواها الكاتب في رسالته بعيدة عن الحقيقة

ثم انه من غير المعقول أن يطوح الخديو اسماعيل بجيشه وبلاده وبأنه وبأمواله في حرب مع بلاد الحبشة لمجرد ان « زين له بعض الحاضرين في دار الاوبرا ان تحقيق هزم الرواية ميسور وانه في امكانه بأن يصدر أمره ويجرد تجريدة تذهب إلى بلاد الحبشة تحاربها وتأتى ببنت الملك أسيرة وبذلك تصبح الرواية حقيقة لا خيالا »

ويظهر ان هذا الكاتب الظريف أراد مزج هزل الرواية بمجد التاريخ فأضاف من عندياته رواية خيالية الى رواية « عائده » الخيالية .



نظرة في كتاب « رسائل سائر »

لمؤلفه حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية

لى على هذا الكتاب ثلاث كلمات :

الكلمة الاولى^(١)

لا يكفى أن يكون القاضى ملماً بالعلوم القانونية أو بالعلوم الشرعية ليكون قاضياً باسمى معانى الكلمة بل يجب أن تتوافر فيه مؤهلات اخرى اذا ضمت إلى مؤهلاته القانونية والشرعية كان مثال القاضى الذى يليق أن يستوى على منصة القضاء ليحكم بين الناس بالعدل

تعرض على القاضى خصومات ومنازعات لا يكفى العلم بالقانون أو بالشرع للحكم فيها حكماً صحيحاً بل يجب أن يكون القاضى دارساً أخلاق الناس وأحوالهم وعاداتهم ملماً بعرف البلد الذى يعيشون فيه ليقدر الدعوى والخصوم تقديرًا صحيحاً . ألم يقولوا أن المفتى لا ينبغى له أن يفتى الا إذا عرف عادات أهل البلد وعرفهم ؟ كذلك القاضى لا يكون قاضياً صحيحاً إلا اذا عرف عادات أهل البلد وعرفهم . ولا يمكن أن يعرف عادات أهل البلد وعرفهم الا اذا عرف تاريخ البلد وتاريخ أهل البلد وسار فى طول البلاد وعرضها وعاشر الخواص منهم والعوام وعرف ما عليه الزارع والتاجر والصانع والعامل والخادم من أخلاق وعادات ووسع علمه أخلاق الرجال والنساء والاولاد والبنات . وعرف ما فى البلد من شتى الاديان والمذاهب والملل والنحل . وألم بشيء من شرائع وقوانين وعادات الطوائف التى تعيش فى البلد حتى إذا ما عرض عليه نزاع خاص بعلاقات افراد هذه الطوائف كان عالماً بما يدينون

والقاضى لا يستكمل اسمى صفات القضاء الا اذا أضاف إلى العلوم القانونية أو

العلوم الشرعية علومًا أخرى مثل التاريخ والادب والفلسفة والرياضيات . أنظر إلى ما كان عليه القضاء في عصر العباسيين وفي عهد الفاطميين - وخصوصاً في النصف الثاني من العهد الفاطمي المجيد وهو العصر الذي انمقدت لهم فيه زعامة الشير والكتابة - أنك لو قارنت بين مكانة رجال القضاء عندنا في الادب في أوائل القرن التاسع عشر ومكانة القضاة في عهد العباسيين أو في عصر الفاطميين لوجدت بعداً كبيراً لا يدانيه الا بعد الارض عن السماء . كانت الثقافة الادبية والفقهية في عهد العباسيين وفي عهد الفاطميين راقية جداً . أئمة الفقه كانوا في الوقت نفسه أئمة الادب . بعضهم كان يجمع بين الفقه والادب والرياضيات . وفي الاندلس كان قاضى القضاة مهندساً رياضياً . وأمام الجامع الاعظم كان مهندساً . ومنهم من كان قاضياً ومؤرخاً . ومنهم من نبغ في الفقه والفلسفة معاً مثل القاضى الرشيد الذى كان أوحد عصره في علم الهندسة وفي الرياضيات والعلوم الشرعية وفي الآداب والشعريات . ولا يخفى أن القاضى اذا جمع بين الفقه والادب كان قضاؤه أصح ورأيه أسد على حد قول من قال « الادب وحده هو الذى يطبع القاضى على صفاء النفس . وسمو الروح . ورقة الطبع . وسماحة الذوق . وصدق الحس . ويقظة الوجدان . وأتقاهة الضمير . ولمحة الخاطر . وحسن التقدير . وروعة النطق . وحسم الدليل » هذا إذا جمع القاضى بين الفقه والادب . فما بالك إذا أضاف اليهما التاريخ والفلسفة والرياضيات

ومن متمات مؤهلات القاضى السياحة . اذ السياحة تزيد السائح علماً وخبرة باحوال الناس الذين يسير في بلادهم . فاذا عرفها قارن . وبالمقارنة يكمل علمه وينضج رأيه القاضى الذى تكون معلوماته مقصورة على العلوم القانونية أو العلوم الشرعية يرى بعين رأسه أما القاضى الذى يجمع بين الفقه والادب والتاريخ والفلسفة والقاضى الذى يكون قد سار في الارض ومشى في مناكبها وفكر في صنع الله وفي آياته فيرى بعين عقله وبعين قلبه ويكون حكمه أسد وأصح

مر كل هذا في ذهني بعد ما فرغت من قراءة « رسائل سائر » التى أستودعها هذا الفقيه الكبير كثيراً من الادب والتاريخ والفلسفة . واستودعها مشاهداته في البلاد التى سار فيها وملاحظاته ومقارناته . يجد الكثير منها في كل فصل من فصول كتابه

بل في كل صحيفة من صحف كتابه . لانه سمح في بلاد العرب وفي بلاد اليونان وفي فلسطين وفي سوريا وسار فيها كلها باحثاً دارساً راوياً كاتباً منتقياً مشاهداً مدوناً مؤرخاً

الكتابة الثانية

ضرب المؤلف للشرقين على وجه العموم وللمصريين على وجه الخصوص ولان اعتاد منهم السفر إلى خارج القطر على وجه أخص وللمتعلمين والمتأدبين منهم على أخص الاخص مثلاً طبيباً في كتابة مشاهداته وطبعها ونشرها « خدمة لوطنه وتحقيقاً لمعنى السياحة التي حث الله عليها عباده المؤمنين »

الغربي سبق الشرق في هذا الميدان . قل أن نجد سائحاً أوروبياً يزور بلاد الشرق الأدنى أو بلاد الشرق الأقصى لا يكتب ما يراه . وإذا كتب لا يكتب إلا بعد أن ينظر ويدرس ويحقق ويدقق ما يرى وما يسمع ليستفيد ويفيد

قال المؤلف عن رسائله أن الفراء سيجدون فيها « مواضع للمبرة وعظات بالمقارنة وتوضيح حقائق جلتها لى المشاهدة وأفادنيها السير في الارض حملتني على مراجعة التاريخ ومقابلة الروايات واستخلاص لب الحق من غلق الاوهام » أما السائح منا فانه يسافر ويعود إلى بلاده ثم « يطوى في جوف القبرطى القفة من الخوص . ما خلف أثراً ولا ترك شاهداً وقريباً من طيه تطوى العيون التي شاهدت جسده ونظرت حياته فمن بعدها لا يسمع عنه سامع ولا يدري بخبره حتى »

والكتاب مفعم بالعظات والعبر لان المؤلف كاتب اجتماعي « كل همه في هذه الحياة أن يحمل قومه على انتهاج المثل الاعلى في الحياة وأن يستمتعوا فيها باوفر قسط يحصل لهم حظهم من الدنيا من غير أن ينسوا نصيبهم في الآخرة »
أقل لك ثلاث ملاحظات فيها ثلاث مقارنات في كل واحدة عظة وعبرة :

- بين في الاولى نظام الطرق في لبنان وفوضى الطرق في مصر قال « هل كان يخطر بالبال أن تلف الجبل بالاتوموبيل على طريق معوج ملتو صاعد هابط يمر على منتشر بيوته وقراه فاذا بالطريق كله معبد مقير . واذا بالدور كلها نظيفة نظيفة .

وإذا بالقرى كلها مضاعة بالكهرباء . مجرور إلى غرفها وصحونها الماء . وإذا برجالها ونساءها وأطفالها لا تقع العين منهم إلا على مشرق نظيف . ليت الفلاح المصرى يذهب مرة إلى الجبل ليرى المشقة والجهد فى الانتفاع بأرض ذلك الجبل . فعلى المنحدر الجبل تقوم حوائط بالحجر كل حائط يحفظ الطين بشريط من الأرض قد يضيق حتى يكون خطوة ثم تتدرج الحوائط هكذا بأشرطة الطين إلى قعر الوادى . والشجر والزرع منتشر فى هذه الاشرطة بنظام ونظافة كأنها طيات ذيل الفستان » الى أن قال « ركبنا الاتوموبيل من حلب الى بيروت نحو ١٣ ساعة فى طريق معبد . أكثر من نصفه مكدم مقطرن . ولا يجىء الصيف المقبل حتى يكمل باقيه . وهنا نرى طرق مصر الزراعية كلها مصائب فى السفر . هذا طريق مصر والاسكندرية بعد أن تخرج من شبرا لا تكاد تجد مكداماً . ويسافر المسافرون فى الطريق عندنا وكأنهم فى سراقى من العثير مضروب عليهم لا يرفعونه حتى يصلوا . لست أنسى على الغبار والعثير فقط ولكن الطرق الزراعية التى تعد طرقاً يتقابل فيها السابلة وتوصل البلاد بالمجالة والاتوموبيل كما هو عند غيرنا تكاد فى مصر تلحق بالعدم » ثم انتقل إلى ما يصيب المصرى من كثرة الغبار والعثير من العمى والحول والعمى والرمم الحبيبي الذى يسميه أطباء العالم الرمد الصديدي المصرى . لا أدري إن كانت كلماته هذه وصلت إلى آذان أولى الأمر منا على وجه العموم وإلى رجال مصلحة الصحة على وجه الخصوص . أشك جداً أنهم قرأوها . لأن أمراض العمى فى مصر تزيد زيادة مطردة فى كل سنة . بلغ عدد المرضى بعيونهم الذين قيدتهم دفاتر المستشفيات الرمدية عام ١٩٣٢ ٧١٤٥٥١ شخصاً . وهذا الرقم يزيد على رقم العام الذى قبله بنسبة ١٣ ٪ . وبلغ عدد زيارات المرضى لقسم العيادة الخارجية ٧١٤٦٥٤ ر ١٤ بزيادة ١٤ ٪ على رقم العام الذى قبله . وبلغ عدد العمى والعور ٤٨١٦٥ . وقد اتضح ان الرمد الصديدي كان بنسبة ٨ ٪ من أسباب العمى . وبلغ عدد الاطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة واصيبوا بميكروب السيلان - وهو العامل الأكبر للاصابة بالرمم الصديدي الحاد - ٢٥٠٠٠ . وقد كشف عن عدد من تلاميذ المدارس فوجد ٩٧ ٪ منهم مصابين بالرمم الحبيبي بجميع أدواره و ٣ ٪ فقط أبصارهم سليمة

ثم روى لنا حديثاً عن وزير مصرى قال له فيه ان « شركة فورد عرضت على الحكومة فى سنة ١٩٢٩ تعبيد السبل فى مصر . فتأخذ النيل من اسوان الى رشيد ودمياط على شاطئيه بطريق مكدم معبد فى عرض ١٦ متراً على حافتيه الأشجار فى نظير أن تترك الحكومة أتمويلياتها تدخل مصر بلا جمر لك مدة ١٠ سنين » قال الوزير « ان حكومة تلك السنة رفضت ولكنى قلبت المشروع فوجدت العرض فى صالح مصر جداً . فاعدت الكرة على الشركة أسألتها فى أمريكا . فكان جوابها الرفض لأنها وجدت نفسها ستتكلف حوالى ٣٠ مليون جنيه فى حين لا تخسر مصر ما يزيد على ٤ أو ٥ مليونات موزعة على ١٠ سنوات » فتأمل ؟ ذكرنى عرض فورد بما عرضه روكفلر . روكفلر عرض التبرع للحكومة المصرية بمليونين من الجنيهات لبناء دار للآثار المصرية ولكن الحكومة المصرية رفضت الهبة فضيحت على مصر وعلى المصريين فرصة من خير الفرص

هذا مثل واحد من أمثلة المقارنة التى رواها لنا المؤلف بين ما فى مصر وما فى لبنان من نظافة وقذارة . ونظام وفوضى . ولنا فى هذه المقارنة عظة وعبرة

- الثانية : مارواه عن هوس القومية فى بلاد اليونان وجنون الاهمال فى مصر . اليونانيون يحافظون على لغتهم كل المحافظة « فلاعانات والعناوين والاسماء والاعلام كلها هناك مكتوبة بالحرف الاغريقى . لا تقرأ اسم شارع ولا عنوان دكان ولا اسم أثر ولا علم محفل ولا شئ مما يماثل هذا إلا بلغة القوم وهجائهم . ومن يرد من اليونانيين أن يكتب عنواناً على دكانه أو اعلاناً لبضاعته بغير اللغة اليونانية يدفع للحكومة اليونانية ١٠ جنيهات ضريبة فى السنة على هذا الشذوذ »

قال « وكنا ندخل دور الآثار ونمر فى الشوارع ونزور المحافل فلا نرى مكتوباً فيها للدلالة على ما بها الا الخط اليونانى » هذه ظاهرة رآها فى بلاد اليونان « تدل على القومية اليونانية التى لا تريد أن تشرك غيرها فى عزتها . ولا أن يبين فى جانبها قسم يشاركها فى وطنها . روح يجب احترامها وتقويتها فى نفوس النشء والأبناء) أما هنا « فقد تراخت مصر فى لغتها ونسيت أن اللغة من مقومات الأمة وعلامة وجودها . فأنت تسير فى مدينة القاهرة فى شوارع وفى مدينة الاسكندرية فى أحياء فلا تطرف

عينك باعلان أو عنوان مكتوب باللغة البلاد . وتسير في بلاد وقرى ومدائن تمامها البنوك والشركات فلا ترى من هذه احساساً بانها في مصر العربية . وأنها تعامل المصريين الاعراب . بل اللغة فيها أجنبية والمعاملة باللغة الأجنبية والمكاتبة والمعاقدة باللغة الأجنبية . حتى ليوقع الفلاح الوارد من ابى الشقوق ودار البقر وكفر الجاموس على أوراق مختلفات كلها رص بحروف اللاتين وهو لا يعرفها ولا يدريها . والختم العربى الشريف هو وحده قيده الجامع إلى عنقه أغلال ما فى الكتاب . بل الادهى والامر اعلانات المحاكم المختلطة المصرية التى تعامل للفلاحين على أيدي محضريها المصريين كلها باللغة الفرنسية . سواء منها صحيفة الدعوى وصورة الحكم ومحضر الحجز وانذار البروتستو . لا يختشى أحد من عباد الله فى تلك المحاكم يعرف أن اللغة العربية لغة رسمية فيها . وأن هؤلاء المعلمين لا يعرفون الا العربية فقط فيكون فى أعينهم قليل من الملح يحماهم على مراعاة الذوق فى مخاطبة هؤلاء الساكنين وقد أمر سيد الخلق أن يخاطب الناس على قدر عقولهم . فما بال حكومتنا السنية لانراعى فى رعيتهما هذا الفهم من حسن الخطاب »

وما أصدق ما ختم به فصل جنون الاهمال حيث قال « أن ما يطير عقول الزائرين من المصريين اذا دخلوا يوماً دار الآثار المصرية فطافوها كلها فى دورها الاسفل ودورها الاعلى ثم لا تكحل أعينهم بحرف واحد من حروف يعرب بن قحطان غلط فيه أبناء الدار فوضعه على أثر من الآثار . كأن دار الآثار المصرية ليست فى مصر وكأنها معروضة لغير المصريين ، والمصريون هم بناء الدار ، المنفقون على من فى الدار واصحاب ما فيها من أبدان واعلاق وأحجار »

- والثالثة ما لاحظته من فرق كبير بين تربيتين : تربية الأم اليونانية لاطفالها وتربية الأم المصرية لأولادها . قال « أن الأم اليونانية أم تلتفت لعقل طفلها أكثر مما تلتفت لبطنه . بل لعل الجوع وترك الأكل هما النظام المتبع عند أولئك الاقوام . ولست الوم الأم المصرية على همها فيما تدسه فى بطن ابنها . فان الحياة عندنا أشبه شئ بالغربال هيئات أن تعنى بسد خرق فيه وكله خروق »

السكّانة الثالثة

طاف السكّاتب في بلاد فلسطين وسوريا ولبنان واليونان وزار دمشق وبيروت وحلب والشهباء وحمص وحماه وصيدا وصور وطرابلس وعكا، وازر الرب كما زار أثينا وميسولونجي ولوترأكي وقوله . وحدثنا عما شاهدته فيها من آثار قديمة وآثار حديثة . وحدثنا عن تاريخ البقاع التي جاس خلالها والملوك والأمراء الذين بنوها وعمروها كما حدثنا عن الروابط التاريخية التي تربط مصر ببلاد الشام « ذلك الارتباط التاريخي المعروف من أقدم الأزمنة حينما ملك فراعنة مصر بلاد الشام أو حينما ملك عمالة الشام بلاد مصر » ووصف وحدة القطرين الشقيقتين وصفاً بديعاً اذ قال « وما هذه المسامح كلها الا مساحة واحدة يقوم لبنان فيها كما ينهد ثدى الفتاة على الصدر ثم تنبسط حوافه من قمته إلى جلدة الصدر رويداً رويداً . وصفه في مصر بهرم مصر وأن كان الهرم مديناً والجبل هناك واسماً معبداً »

حدثنا عن دمشق الفيعاء وعن معاوية شيخ الملوك و « خيل المؤمنين » و « كاتب الوحي وصهر الرسول والعربي الداهية الذي وضع أساس السياسة الأرضية في الدنيا لبناء الممالك وقيادة الشعوب . أول مسلم أسس للإسلام دولة وأقامها ملكاً عضواً راسياً على قواعد يحبه الزمن وتلافى أحداثه الذي أقام في الشام ٤٠ عاماً مدة أمارته وملكه . . » ومعاوية كما تعلم هو « الذي حضر دمشق واتخذها قاعدة للإسلام فلم تلبث أن صارت مجمع حواس الإسلام الخمس ومهوى أفئدة المسلمين جميعاً » معاوية الذي « بعد ان كان أميراً للخليفة صار مشاقفاً للخليفة . ثم صار هو الخليفة حوالي ٢٠ عاماً أي نصف ما ملك وتأمر . أيامه كلها كانت أيام فتح للإسلام حتى أيام شقاقه مع سيدنا علي لم تلبه عن الإسلام » وكتابه إلى هرقل « حين هم بالخروج عليه منتهزاً خلافة مع علي كتاب خالد يصح أن يكون حديثاً يتلى لخدام الوطنية في كل زمان ومكان » . ومن أبدع ما رواه لنا عن حكم معاوية أن رجلاً أغاظ له فاكثراً . فقيل لمعاوية اتحمل عن هذا فقال « أنا لا أحول بين الناس والسننهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا » فضرب بجوابه هذا أحكم الأمثال على مبدأ حرية القول

ومسألة النقد المزعومة في حدود النظام العام وهو المبدأ الذي يزعم أهل الغرب بانه من بنات أفكار حكمائهم وفلاسفتهم

والكتاب شريف حسيني من نسل سيدنا علي ولكنه مسلم سني . سرعان ما دخل دمشق حتى بدأ بزيارة قبر معاوية الكبير وقبر معاوية الصغير (ابن يزيد بن معاوية) زار قبر معاوية بدمشق وقبر خالد بن الوليد بمحصر وقبر ابي العلاء بجمرة النعمان . فوقف على مشهد أعظم ملك . ومشهد أشجع قائد . ومشهد أكبر فيلسوف . وزار مسجد الوليد بن عبد الملك والجامع الأموي - درة التاريخ الاسلامي - كما زار قبر صلاح الدين الايوبي وقبر الشهيد نور الدين وقبر زنكي وقبر مؤذن الاسلام سيدنا بلال الحبشي . حدثنا ان الامبراطور غليوم الثاني زار قبر صلاح الدين فأعجبته تركيبة السلطان الخشبية فأخذها الامبراطور ونقلها إلى برلين ووضع بدلاً منها تركيبة من الرخام . ولما دخل الانجليز دمشق في الحرب الأخيرة أخذوا تركيبة الامبراطور ونقلوها إلى لندن . فتأمل

واستوقف نظر « السائر » ثلاثة معاهد مصرية هي فخر دمشق اليوم : دار الحديث وفيها يقوم الشيخ الزاهد محدث الشام السيد بدر الدين الحسني . ودار الكتب وهي في المدرسة الظاهرية التي بناها الظاهر بيبرس على قبره . ودار الآثار تجاهها في المدرسة العادلية . أما الترك (الذين بقوا في دمشق مئات السنين) فلا أثر لهم فيها إلا تكية للسلطانين سليم وسليمان . وقد لاحظ أن دمشق وهي أقدم مدينة في الشرق خلت من آثار الامويين الذين أقاموها وشادوها وزخرفوها . وتعجب كيف أن « الرومان الذين خلدوا شواهدهم في كل مكان حتى في صحراء ليبيا وبلاد شرق الاردن وفي فلسطين وغيرها قد خلت ضفاف بردي من آثارهم وتعرت أقدم مدينة من بقاياهم » . قال ابن العباسيين هدموا آثار الامويين وقصور بني أمية والخضراء التي كانت حيزهم قبلي الجامع الأموي والمغاني التي تغنى فيها شعراء العرب وأدهش الامويون بها الباب بوادهم أتى عليها بنو العباس بلا ذنب للآثار ولا جريرة للمشاهد . وعاب عليهم « نبش قبور الموتى واستخراج عظام الهالكين بحرقها وبذرهما في الریح كما فعل بنو العباس بأحداث بني أمية »

وانى أخالف رأى الاستاذ فى قوله « ان جامع أمية أمكن من هيكل هليوبوليس »
لأن هيكل هليوبوليس كان أكبر هيكل فى العالم ضم بين جنباته أكبر جامعة رواها
التاريخ . حسبك أن تعرف انه كان فى الجامعة ١١٠٠٠ كاهن يدرسون فيها العلوم
الدينية والفلسفية والتاريخ والأدب والرياضيات والفقه والطب والفلك وعلم المسادن
والنحت والتصوير والموسيقى وغير ذلك من العلوم والفنون التى يتباهى بها اليوم أهل
الغرب . وحسبك أن تعرف أن كبار فلاسفة اليونان تعلموا فيها مثل أفلاطون الذى
هرب من أثينا ووفد على مصر بعد الحكم على سقراط بالاعدام . واودكس الذى
سافر مع أفلاطون . وفيثاغور الذى حضر إلى مصر فى عهد الملك أمازيس وتعلم على
الكهنة المصريين . وسولون الفيلسوف اليونانى المشهور الذى يروى انه عندما كان
يتعلم فى جامعة هليوبوليس عنفه استاذ الكاهن وقال له « أنتم يا أهل اليونان كلكم
أطعمال » . وهوميروس شاعر اليونان الأكبر وكان استاذ الكاهن المصرى كونوفيس ،
ومسيدنا موسى ، وهيرودوت أبو التاريخ ومانيتون المصرى أول من وضع جداول الفراعنة
ويدلك على عظمة معبد هليوبوليس ما كان يحيط به من المسلات التى كانت
تزين مدخله . منها المسلة القائمة حتى الآن فى المطرية وهى من صنع ازرتسن الاول من
ملوك العائلة الثانية عشرة التى تولت الحكم قبل ميلاد المسيح بـ ٢٨٠٠ سنة . ومنها
المسلة القائمة الآن امام كنيسة مارى بطرس فى مدينة الفاتيكان ونقلها إلى روما
كاليجولا امبراطور الرومان . وقد نقل اباطرة الرومان مسلات كثيرة جداً إلى
روما ولكنها تحطمت فى اثناء نقلها واضطر الباباوات إلى إصلاح وترميم ١٤ مسلة منها
ولما حضر سترابون المؤرخ اليونانى الكبير إلى مصر زار هيكل هليوبوليس
وجامعته ومكتبته . أما عبد اللطيف البغدادى الذى حضر إلى مصر فى خلال القرن
الثالث عشر الميلادى فانه لم ير إلا مسلتين قائمتين واحدة هى الموجودة الآن والاخرى
كانت مطمورة وعثر عليها ماريت باشا فى اثناء عمليات الحفر التى قام بها فى
هليوبوليس . ولو ان قبيز لم يدمر هليوبوليس لبقيت آثار الهيكل والجامعة قائمة حتى
الآن تشهد بعظمة مصر مثل اهرام الجيزة ومعابد الكرنك ودندره وادفو والاقصر
وغيرها فى مصر . وآثار بعلبك وتدمر فى سورية . وآثار الاكروبول والبارتينون فى اثينا .

وتتجلى لك روح « السائر » العربية المسكية القرشية العلوية الاسلامية في
الفصل الذي كتبه عن خالد بن الوليد عندما زار قبره في حمص إذ وقف امام قبر
« تلك المنظمة الحربية والنفوس الالهية الجياشة بالروح السامى العالى المشع على أرجاء
الاسلام بآيات النصر الداهب مع الدهر إلى الخلود ما بقى للمسلمين وجود » قبر « خالد
الخالد » الذى « هدم دولتى الدنيا الفرس والروم فى أيام الدنيا . وشاد دولة الاسلام
للدنيا والآخرة » . خالد الذى « كانت حياته كلها شعلة من سراج وهاج من المهد إلى
اللحد » . خالد الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيف من سيوف الله » .
خالد الذى تولى قيادة جيوش المسلمين وقادها من نصر إلى نصر . ولما غضب عليه سيدنا
عمر بن الخطاب وولى أبا عبيدة القيادة ضبط نفسه وانخرط بسيفه البتار فى صفوف
المحاربين « نفعاً » عادياً بعيداً عن الراية وقبة الامارة . خالد الذى كان « لا ينام ولا
ينيم » . خالد الذى كان أول من ابتدع فكرة الخدعة بالايهام camouflage فى موقعة
مؤتة - تلك الخدعة التى كثيراً ما استعملها الالمان فى الحرب الكبرى . واستعملها
القومندان مارشان مع السردار كيتشنر فى فاشوده - إذ كان جنود خالد المسلمون ٣٠٠٠
مقاتل والمدو أضعاف أضعافه « بحيث لو مكثوا لشربوا دم المسلمين فى أقل من سبعمين
ثانية » . فغير خالد ترتيب عسكره « جعل الساقة مقدمة والمقدمة ساقة وبادل بين الميمنة
والميسرة . فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا » وفى هذه الموقعة أوهم العدو أن
مدداً وصله . ظل سبعة أيام يناوش جيش العدو الجرار وهو ينحاز إلى مؤتة
ويتخاص من بين هذه الخالب الناشبة بشرف وكرامة إلى أن انقطع القتال ونجا نهائياً
بجيشه الصغير وعاد سالماً إلى وطنه بالمدينة » . خالد الذى ابتكر فكرة « توحيد
القيادة » عندما حارب الروم وكانوا يفوقونه عدداً وعدداً . خالد الذى نظم حركة
لف ودوران هزم بها المسلمين فى موقعة أحد عندما كان مشركاً . خالد
الذى كتب الله له النصر فى فتح دمشق وفى واقعة اليرموك . خالد الذى كان يقول
ويعمل بمبدأ « اللامركزية » لا يتقيد بالاوامر ولا يقف على حدود الالفاظ خيفة
أن تفوته المعانى على خلاف سيدنا عمر الذى كان يقول بالمركية . إذ بالرغم من
أوامر سيدنا أبى بكر له بأن يتبع الخطة التى رسمها له فى قتال المرتدين من العرب اتبع

خطة أخرى رآها أصالح وأضمن للنصر فاتبعها وكان ما أراد . خالد الذي عده الناس « ملكاً غير متوج » إلى حد أن روى المؤرخون أن قريشا كانت تؤرخ بوفاة أبيه أو عمه هشام بن المغيرة لأعظاءها أيام سبع سنين إلى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فآرخوا بها . خالد الذي كان في جاهليته « قائد الفرسان وصاحب القبة » فلما أسلم لم يكتمل الحول عليه حتى نال من رسول الله لقب « سيف الله » وما بلغ الثلاثين من عمره حتى طار صيته وولاه أبو بكر قيادة الجيوش العامة وعرز في عمامته « ريشة القيادة » (عصا الماريشالية في عصرنا هذا) وعمره دون الأربعين . وقد توفي وهو في الثالثة والأربعين بعد أن أوصى بسلاحه وفرسه لتكون عدة في سبيل الله . خالد الذي قال « لقد شاهدت مئة زحف أوزهاء ما بقي في بدني شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح ثم أموت على فراشي هكذا كما يموت المير . لا نامت أعين الجبناء » . خالد المطبوع من الحرب وعلى الحرب الذي قال « ماله يهدى إلى فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بفلام أحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو . » خالد الذي كان أبوه والنبي وعم النبي عدلاء هم أزواج بنات الحارث بن حرب . خالد الذي لما مات وغسلوه وجدوا الضربات التي أصابت جسده كلها ضربات امامية لا ضربة واحدة فيها من الخلف . خالد الذي سمى نفسه الكريمة العالية إلى أن يقول حين بلغته وفاة صديقه أبي بكر وولاية بغيضه عمر « الحمد لله الذي قضى على أبي بكر بالموت وكان أحب إلى من عمر . والحمد لله الذي ولى عمرًا وكان ابغض إلى من أبي بكر ثم الزمنى حبه » . ولما وافقه منيته أوصى عمر بنيته . خالد الذي « أوتي بسطة في العقل والجسم وكان في خلقته شبيها بعمر حتى يختلف الناس فيهما وما أدراك ما خلقه عمر تخط رجلاه الأرض وهو راكب »

وقد زل بالسائر القلم عند ما قارن بين نابليون وخالد . التاريخ مزلة تزل فيها الأقلام . زل قلم فضيلة الأستاذ عندما قال « قولوا في نابليون ما تقولون . قولوا ما شئتم فنابليون على آلاف الكتب المؤلفة فيه مجالاته كانت محدودة ومعامه محصورة » . فلعل فرط إعجاب فضيلة الأستاذ بخالد بن الوليد هو الذي أوقع قلمه في هذه البادرة . كيف تكون مجالات نابليون محدودة ومعامه محصورة وهو الذي انتصر في ٤٠ موقعة

ثل فيها عروشا ورفع بعدها عروشا وغلب فيها الايطاليين والنمساويين والاسبانيين والبلجيكيين والهولانديين والانجليز والالمان والروس والمجر والترك والماليك. وضانت له بعدها ملوك أوربا وقياصرتها فعمل منهم من شاء . وولى من شاء ونصب أخوته وأخواته على عروش أسبانيا وهولندا وإيطاليا وبسط سلطانه على نصف أوربا حتى أن رجال التاريخ والحرب عدوه أعظم قائد حربي ظهر على وجه الأرض - ولو بقي الكتاب والمؤرخون يكتبون عنه الى يوم القيامة لما ملوا وما كلوا . ولو تمارن الانس والجن على كتابة ترجمته لما وفوها حقها من المظمة والجلالة

انتقل بنا فضيلة «السائر» بعد ذلك الى « معرة النعمان » التي فيها قبر الفيلسوف ابي العلاء المعري . وفي الجزء الأعلى لواجهة القبر كتب بالكوفية « أبو العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان » ولم يرو لنا الكاتب شيئا عن هذا الفيلسوف مع أن اسمه الضخم يدوى في بلاد الشرق كما يدوى اسم جوتيه وهوجو وشكسبير في بلاد الغرب بعد ذلك زار السائح حماء وهي التي سماها ناصر خسرو «عروس البلاد» وكل ما استوقف نظره فيها نواعيرها الدائرة على نهر العاصي . أما قلعتها فخربة ولا أثر لسورها وأبراجه . قال « ويظهر لي من هذه الرحلة أن ما يسميه المؤرخون بالممالك والدول في تلك الأرجاء كدولة آل حمدان بحلب وامارة حماء وملسها ابي الفداء انما يشبه في زماننا ما نسمعه عن سلطنة حلب وامارة الكويت وشيخ الحمرة. وهذا يكون في عصر الانحطاط الذي أعقب أيام العز الاسلامي .

انتقل بنا السائح الى حلب الشهباء (عاصمة دولة بني حمدان التي أراق الشعراء فيها أنفخاتهم واستخرجوا لها كل وصف بديع وقول مليح) . وحلب هذه كانت قرية صغيرة فتحها العرب سنة ١٥ هجرية وكانت تتبع قنسرين التي اشترط خالد بن الوليد على أهلها في صلحه معهم أن يخربها . ثم دارت بها الأيام الى أن اتسعت وعمرت وضممت . قال « ولو انتصر الترك في حربهم الأخيرة لسكانت اليوم عاصمة الامبراطورية العثمانية . فان الألمان رأوها في مكان القلب من هذه الامبراطورية وواسطة العقد من بلاد العرب وأرض الأناضول وبجمع الشرق والغرب . فهي مهيطة التجارة من هنا وهناك لذلك أشاروا على الترك بنصبها عاصمة لمملكتهم الواسع

وربوا فيها محطة بغداد على طراز عربي قل نظيره . وروى لنا أهل حلب يذكرون أهل مصر بكل خير وكرامة إذ « فيها يدا بطل مصر ابراهيم باشا : مستشفاهما الذي يداوى الناس فيه هو بناؤه أقامه مستشفى للمسكر فبقى وعلى رأس قلعته المحرقة ثكناته العامرة التي لا تزال مستعملة وإن كانت مع الأسف يسكنها الفرنسيون وهي الآن أعمر بلاد سوريا وفلسطين » نقبوا في تل القلعة فعثروا على سرداب يؤدي إلى مخبأ بنى تحت الأرض يصلح لمقام الجند وادخار الزاد - كما فعل المتحاربون من الألمان وفرنساويين في الحرب الأخيرة - « كشفوا فيه مقعد السلطان بيبرس وهو في عظمته يناسب هذا الماجد الذي طوق الاسلام منته الباقية باعادة الخلافة واقامتها بالقاهرة بعد أن هزم أسلافه التتر على أيدي المصريين الذين قتلوا هولاء الطاغية . وتحت المقعد ظهر حمام السلطان بأجرانه وأحواضه . وتحت القلعة مسجد صغير للسلطان صلاح الدين الأيوبي . وبحوار انبثنة ثكنات القائد ابراهيم باشا الذي اخترق بجند مصر هذه البلاد وكتب بسيفه سطور عزها على شوارعها وعلاياها ويده راية النيل يظلال بها أعالي دجلة والفرات »

وحدثنا عن مسجد حلب الجامع وفيه قبر منسوب لسيدنا زكريا . قال « وصيغة حلب لا تزال تركية واللغة التركية فيها فاشية ولكن لا بد أن تنقرض في الجبل الناشئ لأن الترك لم يبقوا لهم في بلد احتلوه أثراً يذكر بهم أو يعاق أهلهم فيهم »

ثم حدثنا عن بعلبك وهيكله قديم قائم في سهل البقاع قريباً من زحلة « والهيكل شامخ البناء عظيم الأحجار ضخمة العمدة . على بعد نظنه في قيامه ممشوقاً فإذا قربت من عمود نائم أعظمت ضخماته . والشرفات الباقية ذات رواشن . كل روشن صخر منحوت على شكل حيوان أعده مجرى للسيل وفم الحيوان مينا به . وهو في الأصل ثلاثة أو اثنين للكنهة . والهيكل . والثالث كنيسة بناها المسيحيون في فنائنه » وفي ركن منه بناء أقامه العرب قلعة لجنودهم لا تزال باقية غير مهدمة

وعرج « السائر » على الأرز في ذرى لبنان حيث توجد ٤٠٠ شجرة من الأرز لا نظير لها في الجبل يرفمون أمره إلى آلاف السنين ويذكرون عنه حوادث لا يئينا

الخليل ويقولون أن هيكل سليمان أخذ خشبه منه وفيها شجرة مكتوب عليها اسم
لامارتين الشاعر الفرنسي الذي طار بذكر لبنان وتغنى بشجر الأرز ووادي حمانا

وختم فضيلة «السائر» رسائله عن سوريا ولبنان بكلمة فيها عظة لنا وعبرة . قال
حفظه الله « ان أهل تلك الديار لا يعرفون الاستدانة ولم يمدوا أعناقهم لبنوك
أوربا تغلما وتغلهم . والمدنية بعد لم تترفهم فما لجوا أبوابها التي ولجها بعض أبنائنا والتي
فتح الصيونيون مصاريعها لأخوانهم في فلسطين فدخلها الطائشون منهم الخلف
والخافر . ورأيت الصناعات الشامية هناك مزدهرة فصناعة الحرير والنحاس والجلود
والأقشة رائعة مستعملة . أما صناعة الأدب التي حذقوها في المهاجر وأنفقوا بها فليست
هي في الرواج والانتفاع لها والتميش منها بالكثرة التي كنت أظن . أي أن هذه
الصناعة ليست كصناعة المادة رواجاً واقتياتاً . وليس العمل الاقتصادي مقصوراً على
طائفة . فاعمل القراء سمعوا بانتخاب المطران عريضة بطريركا للجليل . هذا المطران يكاد
يكون أكبر اقتصادي هناك . وهو صاحب القسط الأوفر في مصانع الكهرباء وملحقاتها
بشمال الجبل المركبة على تيار مغارة قاديشا . والدنيا الطيبة لا تنافي الدين الصالح .
والطليسان الأسود لا يهادى عمل الاقتصاد الأبيض . ورجال الدين كانوا عندنا رجال
عمل يكتسبون من قبل أن يصير الدين مستغلاً خاصاً . وصاحب مذهب الفقه الحنفي
وامامه أبو حنيفة كان بزاراً يتجر وينفق من ربح تجارته على نفسه وتلاميذه إلى زمن
الشيخ الانبائي شيخ الجامع الأزهر فهو رحمه الله كان تاجراً كبيراً ومثرياً من علمه .
فتعجب معي إذن لمنع حكومتنا موظفيها أن يكونوا تجاراً مثلاً . ماذا عليهم لو اتجروا
في غير ساعات العمل واستمتعوا بربحها على توفير مشاغلهم للتفكير في العيش من سم
الوظيفة وهو سم الخياط » .

الحرب الخاطفة

نسب بعض الكتاب إلى نابليون بوناپرت ابتداء الحرب الخاطفة ، وقالوا بان سر انتصاره في جميع الحروب التي خاض غمارها انما كان في تلك السرعة الهائلة التي كان ينتقض بها على اعدائه قبل أن يتهيأوا لقتاله . اذ بينما يكونون هم في دور التفكير يكون هو في دور التنفيذ

والذي يرويّه المؤرخون أن أول من ابتدع الحرب الخاطفة وكان سر نجاحه في كل غزواته وفتوحاته وانتصاراته تلك السرعة الهائلة التي كان يأخذ بها خصمه قبل أن يتهيأ لمقاتلته وهو اسكندر الاكبر . وقد أخذ عنه هذا الضرب من فنون الحرب مشاهير قواد الرومان مثل يوليوس قيصر Jules César وبومبييه Pompée وانطوان Antoine واوكتاف Octave وأخذ عنه وعنهم فردريك الثاني ملك بروسيا Frédéric II وتورين Turenne وكونديه Condé من مشاهير رجال الحرب في فرنسا وأخذ عنهم جميعاً نابليون بوناپرت

ومن يطالع تاريخ نابليون يجده كان مفرماً بمطالعة الكتب التي وضعت في حياة الاسكندر الاكبر ، وفي حياة يوليوس قيصر ، وفي حياة انيبال Annibal وفي حياة فردريك الاكبر ، وفي حياة سيبيون الافريقي Scipion l'Africain . ومن فرط اعجابه بهم نصب تمثال فردريك الاكبر على مكتبه في باريس ، وتمثال يوليوس قيصر على مكتب آخر في غرفة أخرى ، وتمثال انيبال وسيبيون على مكتبه في قصر سان كلو St. Cloud ولما دخل برلين في سنة ١٨٠٤ وسار إلى بوتسدام زار قصر سان سوسي Saus-Souci وهو قصر فردريك الاكبر وأخذ سيفه وقال : « هذا عندي أعز من تاج بروسيا » كما أخذ « المنبه » وهو ساعة من الفضة الخالصة وبقي محتفظاً به طوال الـ ٢٠٠٠ يوم التي قضاها منفياً في جزيرة سانت هيلانة على بعد ٢٠٠٠ ميل من

اوروبا . وكان يطالع في وقت الفراغ كتاب بلوتارك Plutarque وفيه اوفى بيان عن حياة الاسكندر الاكبر كما كان يطالع طائفة كبيرة من كتب تاريخ قدماء الرومان اضرب لك مثلاً واحداً على السرعة الخاطفة التي كانت سر انتصار الاسكندر على ملوك وامراء آسيا : لما شبت الثورة في بلاد بخارى وحاصر الثوار الحامية المقدونية في سمرقند أرسل الاسكندر قوة كبيرة من جيشه لتشتيت القوات الايرانية وفك الحصار عن الحامية . وقع الحصار مؤقتاً ولكن الايرانيين عادوا وهجموا على جنود القوة المقدونية وبادوها عن آخرها ثم ضربوا الحصار مرة ثانية على سمرقند واسرع قائد القوة الايرانية وطلب نجات من البلاد المجاورة . فلما علم الاسكندر بذلك وكان مرابطاً على نهر سردارية خف في الحال مسرعاً وقطع ٢٩٠ كيلومتراً في ثلاثة أيام وبضع ساعات إلى أن وصل إلى سمرقند . وتجرد ما علم قائد القوة الايرانية بقدومه هرب قبل أن يصل إليه المدد وقبل أن يتهيأ للقتال

هذه السرعة الهائلة في ضرب العدو قبل أن يستعد كانت دائماً سياسة الاسكندر

في جميع حروبه مع الاغريق ومع الفرس ومع الافغان ومع الكرد ومع الهنود ويوليوس قيصر وانطوانات وبومبييه واوكتاف وفرديريك الاكبر وتورين وكورديه ونابليون - ومن بعدهم الالمان الآن ويطلقون على هذا النوع من الحرب اسم Blitzkrieg أى الحرب بسرعة البرق وقد عربها المترجمون بكلمة الحرب الصاعقة أو الحرب الخاطفة - أخذوا عن الاسكندر هذا الضرب من فنون الحرب

وها بعض الامثلة عن حروب يوليوس قيصر ونابليون :

- بعدما انتصر يوليوس قيصر على الاغريق في واقعة بليون Pellion - بلد صاحب قطن البليون المعروف في مصر - زحف على طيبة بسرعة ٣٠ كيلومتراً في اليوم الواحد على الرغم من تعب جنوده ونهاكتهم بعد انتصارهم في واقعة بليون التي اضنتهم وجهدتهم . وهذه السرعة الهائلة سهلت له سبيل الانتصار على جيش طيبة وكسره

- وفي ٩ اغسطس سنة ٤٨ قبل الميلاد زحف لمقاتلة بومبييه بسرعة فادركه

قبل أن يتهيأ للقتال وهزمه شر هزيمة

- واروع مثال لضربه على سرعة يوليوس قيصر في ضرب عدوه (وقد سماه المؤرخون سرعة يوليوس قيصر الفظيمة l'horrible célérité de Jules César تلك السرعة الخاطفة التي خف بها لمتقاتلة فارناس Pharnace ملك البوسفور فانه بارح مصر واجتاز فلسطين وسوريا واسيا الصغرى وبغت جيش فارناس قبل أن يمد اوزار الحرب وسحقه في اربع ساعات فكانت حرباً صاعقة ساحقة ماحقة . وهذا النصر مشهور بالكلمات الثلاثة التي أرسلها إلى اصدقائه في روما وإلى كليوباتره في مصر بها أنبأهم بخبر انتصاره حيث قال : « وصلت ورأيت وانتصرت "Veni, vidi, vici" »

وفي غزو ايطاليا سنة ١٧٩٦ وفي حروب النمسا وروسيا وبروسيا اتبع نابليون هذه السياسة نفسها :

- لم يسحق جيوش النمسا (التي كانت محتلة ايطاليا) وينتصر عليها في ست وقائع في بحر خمسة عشر يوماً غنم فيها ٢١ علماً و ٥٠ مدفعاً واسر ١٥٠٠٠ جندي وقتل وجرح ١٠٠٠٠ . ولما لم تسلم ولم تدعن زحف بسرعة البرق وقاتل النمساويين فانتصر عليهم وبلغ عدد المعارك التي نازل فيها النمساويين في سنة وبضعة اشهر ٧٠ معركة اسر فيها ١٠٠٠٠٠ وغنم منهم ٢٥٠٠ مدفع . وفي أحد بلاغاته التي كان يخاطب بها جنوده تجده يقول لهم « وصلتكم الآن إلى شواطئ بحر الادرياتيک على بعد ٢٤ ساعة من مقدونيا التي برز منها الاسكندر الاكبر لغزو بلاد المشرق »

وفي هذا الصدد يقول أحد حکام البلاد التي غزاها بونايرت في ايطاليا وصفاً لسرعة زحف جنود نابليون « الفرنسيون لا يسرون سيراً بل يعدون عدواً »

- لم يقطع هو وجيشه المسافة بين بافاريا وفيينا في ثلاثة أسابيع بمعدل ١٠٠ كيلو متر في كل ٤٠ ساعة فهزم النمساويين في خمس وقائع قبل أن يدخل فيينا للمرة الثانية

- لم يهزم بلوخر الالماني قائد الجيش البروسي على مقربة من باريس في ست وقائع في بحر تسعة أيام (بين شامبوبر Champaubert ومونتير و Montereau على مقربة من باريس

- الم يقطع المسافة بين درسدن وباريس في خمسة أيام
- وفي غزو فلسطين كان يقطع أحياناً ٧٠ كيلومتراً في ١٥ ساعة
- ومن الأمثلة التي يضرّبونها على بغتات نابليون وفجأته ما اتاه في حربه مع
النمسا في واقعة اولم Ulm فإنه لما علم بأن النمساويين يستعدون لقتاله خف بسرعة
هائلة وقبل أن يتهيأوا للملاقاة وجدوا جيش نابليون قد حاصره من كل جانب
فاضطروا إلى التسليم قبل أن يطلق نابليون طلقة واحدة
- وفي جميع أحاديثه كان يتمثل باسكندر الأكبر . ليس هو القاتل « لولا عكا
وفشل حصارها لكانت انتصرت في واقعة كواقعة اسوس Issus ولكنك بايعت
نفسى امبراطورا على الشرق كله » وكان يفكر دائماً في غزو اسيا الصغرى وايران
وافغانستان ليمد سلطانه إلى الهند ثم ينصب نفسه امبراطوراً على الشرق كما فعل
الاسكندر الذى لقب نفسه ملك آسيا بعد أن قهر الفرس
ولم يبتدع الاسكندر فن الحرب المخاطفة فقط بل ابتدع أيضاً طريقة صف
الجيش في شكل مربع Carré ليصد العدو من الجهات الاربعه ، وقد استعملها بونابرت
مع المماليك في واقعة امبابه المشهورة . وهى الواقعة التى انتصر فيها على مراد بك وعلى
ابراهيم بك في يولييه سنة ١٧٩٨ وسهلت له دخول القاهرة . وقد اخذها عنه محمد على
باشا وابراهيم باشا في حربهما مع الوهابيين في بلاد العرب
وفيايىب ابو الاسكندر هو الذى ابتدع الجبهة المائلة Front oblique والاسكندر
تعلمها منه واتقنها وحسنها واستعملها في حروبه مع دارا فى الوقائع الثلاثة الشهيرة التى
تلاحم فيها الجيشان المقدونى والفارسى على نهر الجرانيكوس Granicus (بجوار بحر
مرمرة بين بوزلاركوى وقره بيغى) وفى اسوس Issus على مقربة من خليج
الاسكندرونة (بين الاسكندرونة وطرسوس) وفى جوجاميل Gaugamèle (على
مقربة من نهر دجلة)

هذا ما اردت بيانه خدمة للحقيقة والتاريخ (١)

مركبة الأكل التاريخية

١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٠

لما اندحرت الجيوش الألمانية في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ طلب الألمان من الحلفاء في شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ عقد هدنة فضرب لهم المارشال فوش قائد قوات الحلفاء موعداً غابة كومبيان . وصل القطار الذي أقل مندوبي ألمانيا في وسط الغابة ووقف على مقربة من القطار الذي كان يقل المارشال فوش . استقبل المارشال فوش مندوبي ألمانيا في « مركبة الأكل » المملوكة بقطاره . ولما مثلوا بين يديه قالوا له « الأمر لك وإليك ونحن بين يديك » فأملأهم شروطه . وبعد ٧٢ ساعة امضوا الهدنة في هذه المركبة . وضعوا في الأرض حجراً كبيراً جعلوه تبصرة وذكري نقشوا عليه الجملة الآتية : « هنا وفي ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ انهار كبرياء ألمانيا الاجرامى بعد أن سحقها جيوش الأمم الحرة التي حاولت ألمانيا استعبادها »

ولما اندحرت الجيوش الفرنسية في حرب سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠ طابت فرنسا من ألمانيا عقد هدنة . فاختار هتلر غابة كومبيان نفسها ومركبة الأكل نفسها ليمحو انتصار سنة ١٩٤٠ انكسار سنة ١٩١٨ . وفي يوم ٢٢ يونيو ١٩٤٠ أمضى الطرفان الهدنة . زرت هذه المركبة التاريخية في صيف سنة ١٩٢٠ كما زرت كثيراً من مواقع القتال الشهيرة مثل فردان Verdun وقلعة دومون Doumont وقلعة فو Vaux ومدينة ريمس Reims وغيرها وكانت تعرف في رعدة كلما وقع نظري على موقع من مواقع القتال التي شهدت حرباً لم يرو التاريخ مثلاً من قبل في عدد الجيوش المتحاربة وفي عدد القتلى وفي عدد الجرحى وفي عدد المدافع وفي عدد الآلات الجهنمية التي اخترعها الإنسان لقتل أخيه الإنسان . إذ كانت هذه الآلات الفتاكة تحصد الأرواح حصداً بمشرات الآلاف في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل دقيقة حتى ان معركة

فردون وحدها التي انتصر فيها الجيش الفرنسي بقيادة المارشال بيتان قتل فيها من الفرنسيين ٤٠٠.٠٠٠ ومن الألمان ٤٠٠.٠٠٠ - وتذكرني فردون وقتلاها بمحاضرة القاها في سنة ١٩٣٦ الكاتب الفرنسي الشهير روبري دي فلير Robert de Flers في مدينة فيتيل Vittel . سمعته يقول فيها « عندما يصنفون كتباً جديدة في جغرافية فرنسا سيقول المؤلفون عن فردون انها مدينة عدد سكانها ٤٠.٠٠٠ وعدد قتلاها ٤٠٠.٠٠٠ »

وفردون هذه كانت دائماً هدف الجيوش الألمانية كلما همت بغزو فرنسا . ففي سنة ١٧٩٣ استولى عليها الألمان . الا ان قائد الحامية عز عليه أن يسلم ويستسلم للألمان فانتحر

وفي حرب سنة ١٨٧٠ دافعت فردون عن نفسها دفاعاً مجيداً
وفي سنة ١٩١٦ عجز الألمان عن الاستيلاء عليها على الرغم من انهم حاصروها عشرة شهور وضربوها بثلاثة آلاف مدفع

وفي فردون هذه حصل الاحتفال باختيار رفات « الجندي المجهول » . اختاروا رفاقه من بين رفات ثمانية من قتلى الجنود الفرنسيين الذين هاربوا الألمان في فردون وفي اللورين وفي شامانيا وفي السوم وفي ارتوا وفي الفلاندر وفي شميين دي دام وفي ايل دي فرانس . وقد رأس الاحتفال مسيو ماجينو صاحب خط ماجينو المشهور وقد كان عضواً في برلمان فرنسا فوكيل وزارة . ولما أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا في سنة ١٩١٤ استقال وتطوع في الجيش نهرأ ثم جاوياً وبعد انتهاء الحرب عين وزيراً ولما نقلوا رفات الجندي المجهول الى باريس احتفلت الحكومة والامة بدفنه في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ تحت قوس النصر القائم في ميدان الاتوال (النجمة)

Place de l'Etoile

والجندي المجهول رمز لابن جميع الاممات اللاتي فقدن اولادهن في الحرب ولم يعثرن على رفاتهم . أول من فكر في اقامة قبر للجندي المجهول فرنسا الا ان انجلترا سبقتها في بناء قبر للجندي المجهول من قتلى جنودها

مصادقات

- في سنة ١٩١٨ وقع مندوبو المانيا على الشروط التي أملاها عليهم المارشال فوش:
- في الشهر الحادي عشر (نوفمبر)
- في اليوم الحادي عشر (١١ نوفمبر)
- في الساعة الحادية عشر (قبل الظهر بساعة)
- في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ احتل الالمان بلجيكا ٥٢ شهراً . واحتلوا شمال فرنسا ٥٢ شهراً . أما في حرب ١٩٤٠ فاستسلم ملك بلجيكا بعد قتال لم يدم سوى ١٨ يوماً . وطلبت فرنسا الهدنة بعد تسعة أشهر
- شهد المارشال بيتان Pétain والجنرال فيجنان Weygand انتصار فرنسا في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ وشهدا انكسارها في حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٠
- في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ طلبت المانيا وساطة مسترولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية لعقد الهدنة . وفي حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٠ طالبت فرنسا وساطة الجنرال فرانكو رئيس جمهورية اسبانيا لعقد الهدنة
- ومن سخرية القدر أنه لما وصل مندوبو المانيا في نوفمبر سنة ١٩١٨ لتسليم شروط المارشال فوش لعقد الهدنة استقبلهم الفرنسيون في (فيلا) ولما دخلوها وجدوا في بهوها الكبير صورة نابليون الثالث الذي كسره الالمان في واقعة سيدان Sedan المشهورة وخسر حرب سنة ١٨٧٠ واضطر إلى تسليم نفسه وتسليم سيفه إلى ولهم الأول ملك بروسيا بحضور بسمارك والمارشال مولتك
- ومن سخرية القدر أيضاً أنه لما ركب مندوبو المانيا القطار الذي اقلهم إلى غابة كومبيان في نوفمبر سنة ١٩١٨ ظهر أن القطار الذي ركبوه كان قطار نابليون الثالث الخاص ووجدوا فرش القطار عليه حرف « ن » وهو أول حرف من اسم نابليون
- ومن أغرب المصادفات أيضاً أن كومبيان Compiègne هذه التي التقى فيها مندوبو فرنسا مع مندوبي المانيا مرتين : مرة في نوفمبر سنة ١٨١٨ ومرة في يونيه

سنة ١٩٤٠ ... هي المدينة التي اسرت فيها جان دارك Jeanne d'Arc تلك الفلاحية الفرنسية الامية التي لا تقرأ ولا تكتب وكانت ترعى غنم والديها ثم استلهمت ربها فادعى اليها أن تقابل شارل السابع ملك فرنسا - الذي حاصره الاعداء في مدينة اورليان Orléans مدة ستة شهور - فقابلته وقصت عليه رؤياها فصصدقها وسلم اليها سلاحاً لتقاتل به العدو . ومع أن فرنسا كانت تعاني أشد المحن المالية والمسكرية والاقتصادية والادارية فان هذه الفتاة امتطت صهوة جوادها وجالت في انحاء فرنسا تدعو الناس إلى الجهاد في سبيل انتقاذ فرنسا . ولما وثقها الله أكرهت العدو على رفع الحصار عن مدينة اورليان ثم دخلتها ظافرة منصوره في ٢٩ ابريل سنة ١٤٢١ الا انه بعد ذلك اسرت وحوكمت في مدينة روان وحكم عليها بالاعدام حرقاً ونفذ الحكم بالفعل الا أن اعدائها اغضب الفرنسيين فهبوا على بكره ايهم وقتلوا اعداءهم واجلوهم عن جميع اراضي فرنسا . كانت سبب محنة فرنسا امرأة هي ايزابو Isabeau الالمانية (والدته شارل السابع ملك فرنسا) وغلاص فرنسا عن يد امرأة هي جان دارك . وفي هذا يقول المؤرخون « امرأة خربت فرنسا وامرأة انقذت فرنسا » ومن أجل هذه المعجزة قرر البابا اعتبار جان دارك هذه قديسة وصار اسمها « القديسة جان دارك » لها عيد ديني يحتفل به في السكناثس وعيد قومي يحتفل به في جميع انحاء فرنسا . ولدت جان دارك في سنة ١٤١٢ في قرية صغيرة اسمها Domrémy دومريمي . زرتها مع من زارها من السياح الذين يفدون على فرنسا من جميع اقطار العالم وزرت منزلها الذي عاشت فيه كما زرت القاعة التي ولدت فيها . وقد اعتبرت الحكومة الفرنسية منزل جان دارك اثراً من آثار الحكومة العامة . ومدينة كومبيان هذه هي التي التقى فيها نابليون بهروسه ماري لويز بنت امبراطور النمسا (التي تزوجها بعد ان طلق جوزيفين)

- في مستهل القرن التاسع عشر حطم نابليون الأول الجيوش الالمانية في يوم واحد - وهو يوم ١٤ اكتوبر سنة ١٨٠٦ - في واقعتي يينا Iéna واورشتيد Auerstadt ودخل برلين واحتلها ثلاث سنين . وفي ذلك الزمان ما كانت قوة الالمان شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى قوة فرنسا حتى أن أحد المؤرخين الالمان قال « نفخ نابليون فمحا بروسيا من الوجود »

- أثار الالمان وحلفاؤهم لانفسهم منه وهزموه ونفوه في جزيرة الب Elbe
- هرب نابليون من جزيرة الب ودخل باريس في ٢٠ مارس سنة ١٨١٥
- تألبت دول أوروبا وكسرتة في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ في واقعة واترلو الشهيرة ثم دخلوا باريس في سنة ١٨١٥ فسلم نابليون نفسه إلى انجلترا فاعتقلته ونفته إلى جزيرة سنت هيلانة وبقى فيها اسيراً ٢٠٠٠ يوم - من ٢٨ أكتوبر سنة ١٨١٥ إلى ٥ مايو سنة ١٨٢١ - حيث وافاه أجله وعمره ٥١ سنة
- عاد الالمان إلى غزو فرنسا في سنة ١٨٧٠ واحتلوا باريس وانتزعوا من فرنسا مقاطعتي الازاس واللورين
- ولما أعلنت المانيا الحرب على فرنسا في سنة ١٩١٤ عادت فرنسا وسحقت الجيوس الألمانية واستردت الازاس واللورين
- وفي سنة ١٩٤٠ عاد الالمان وأخذوا ثأرهم من الفرنسيين وانتزعوا منهم الازاس واللورين
- في جميع حروب نابليون الاول كانت انجلترا حليفة المانيا والنمسا وبروسيا ضد فرنسا . وفي حرب القرم سنة ١٨٥٤ كانت انجلترا حليفة فرنسا وايطاليا وتركيا ضد روسيا . وفي حرب سنة ١٨٧٠ بقيت على الحياد . وفي حرب سنة ١٩١٤ تحالفت مع فرنسا وروسيا وايطاليا وبلجيكا على المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا . وفي حرب سنة ١٩٣٩ انضمت انجلترا إلى فرنسا وبلجيكا وهولاندا ضد المانيا وايطاليا
- بعض اسماء البلاد كانت رمزاً تارة للانتصار وتارة للانكسار :
- خذ مثلاً سيدان Sedan انهزم فيها جيش فرنسا في حرب سنة ١٨٧٠ واضطر نابليون الثالث إلى تسليم نفسه وتسليم سيفه في أول سبتمبر سنة ١٨٧٠ إلى الالمان ومن ذلك اليوم اضحى اسم سيدان رمز خذلان فرنسا وانكسارها . وفي حرب سنة ١٩١٨ أثار الفرنسيون بين الالمان وحطموا جيوشهم في سيدان فمحت آية نصرهم في سنة ١٩١٨ فضيحة خذلانهم في سنة ١٨٧٠ . وفي حرب سنة ١٩٤٠ عاد الالمان واخذوا ثأرهم من الفرنسيين اذ غزوا جيش فرنسا ودخلوا سيدان وسيطرون بها حتى ابرام الصلح

- وما يقال عن سيدان يقال عن فرساي Versailles تارة يُمنّة وتارة شؤمة :
- في سنة ١٧٨٣ كانت فرساي شؤمة على إنجلترا ويمنة لفرنسا إذ فيها أمضيت
المعاهدة التي أكرهت فيها إنجلترا على التخلي عن الولايات المتحدة الأمريكية
والاعتراف باستقلالها

- وفي ١٨ يناير سنة ١٨٧١ كانت شؤماً على فرنسا إذ امضيت فيها المعاهدة
الفرنساوية الألمانية التي تنازلت بها فرنسا لألمانيا عن مقاطعتي الألزاس واللورين
ودفعت لها ٢٠٠ مليون جنيه بصفة تعويض وفيها بوع ملك بروسيا في قصر فرساي
امبراطوراً لألمانيا فكان اسم فرساي رمزاً للمجد ألمانيا العسكري . وفي سنة ١٩١٩ كان
شؤماً على ألمانيا إذ فيها امضيت معاهدة ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ التي اعترفت فيها ألمانيا
بانكسارها في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ وردت الى فرنسا مقاطعتي الألزاس واللورين
وسامت اسطولها الى إنجلترا وتنازلت عن جميع مستعمراتها الى فرنسا وإنجلترا . فكسفت
معاهدة سنة ١٩١٩ معاهدة سنة ١٨٧١ وعاد اسم فرساي رمزاً للمجد فرنسا العسكري
ولا يبعد أن يكره هتلر فرنسا على امضاء المعاهدة المقبلة في فرساي نفسها لتجب معاهدة
سنة ١٩٤٠ معاهدة سنة ١٩١٩

وقد زرت قصر فرساي أربع مرات وجلت في صالة المرايات التي شهدت توقيع
معاهدة سنة ١٨٧١ التي كانت نتيجة انتصار ألمانيا على فرنسا كما شهدت امضاء معاهدة
سنة ١٩١٩ التي كانت نتيجة انتصار فرنسا على ألمانيا وربما شهدت توقيع معاهدة هتلر
بعد انتصار ألمانيا على فرنسا

حقاً ان الدولة ربح قلب . والامرة برق خلب : صدق الحريري

واصدق منه :

« أن يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الايام نداؤها بين الناس »
صدق الله العظيم



فهرس

صفحة

- (١) من ميناء الأول إلى فؤاد الأول ١
- (٢) ذكرى مرور ١٠٠٠ سنة على تأسيس مدينة القاهرة والجامع الازهر ٧
- (٣) السلطان عبد العزيز في مصر ١٧
- (٤) ولاية العهد ٢٩
- (٥) زوجات حكام مصر من محمد علي باشا الكبير الى جلالة الملك فاروق الأول ٤٣
- (٦) ابناء الملوك ٥٧
- (٧) شهر نوفمبر واسرة محمد علي ٦١
- (٨) اسم ولي العهد ٦٣
- (٩) ختان ابن السلطان ٦٥
- (١٠) خديو مصر وعزيز مصر ٦٦
- (١١) الامراء والوظائف العامة ٧٤
- (١٢) الامير ابراهيم حلمي ٧٩
- (١٣) تمثال محمد علي ٨٢
- (١٤) بعض كبار الارمن في مصر ٨٣
- (١٥) سليمان باشا الفرنساوى ٩٠
- (١٦) سليمان الحلبي ٩٢
- (١٧) نابليون الأول وفاروق الأول ٩٥
- (١٨) ابن الملك فؤاد الأول ٩٥
- (١٩) كاهن فرعون مصر تتحقق نبوءته ٩٦
- (٢٠) سلطان تركيا واقتسام بولونيا ٩٩
- (٢١) فتاة فرنسية تصبح سلطنة تركيا : ثلاث فتيات من المارتنيك يتولين العرش ١٠٠
- (٢٢) دعوة لاقامة ضريح وتمثال لابن خلدون ١٠٢

صفحة

١٠٦	بور سعيد وبورسعيد	(٢٣)
١٠٨	لماذا لا انشيء متحفاً لآثار عظماء مصر	(٢٤)
١١١	كيف تكافى انجلترا رجالها	(٢٥)
١١٣	تخليد ذكرى المحسنين	(٢٦)
١١٦	مصطفى كامل	(٢٧)
١٢٠	ذكريات مجيدة للجيش المصرى فى حرب المكسيك	(٢٨)
١٢٤	معاجم اللغة الهير و غليفيه	(٢٩)
١٢٧	حول اسماء بعض المدن المصرية	(٣٠)
١٣٠	انا تورك	(٣١)
١٣١	ذكريات تركية	(٣٢)
١٣٧	محاضرة عن مصر فى باريس	(٣٣)
١٣٨	حرب مصر والحبشة	(٣٤)
١٤٠	نظرة فى كتاب « رسائل سائر »	(٣٥)
١٥٤	الحرب الخاطفة	(٣٦)
١٥٨	مركبة الاكل التاريخية	(٣٧)